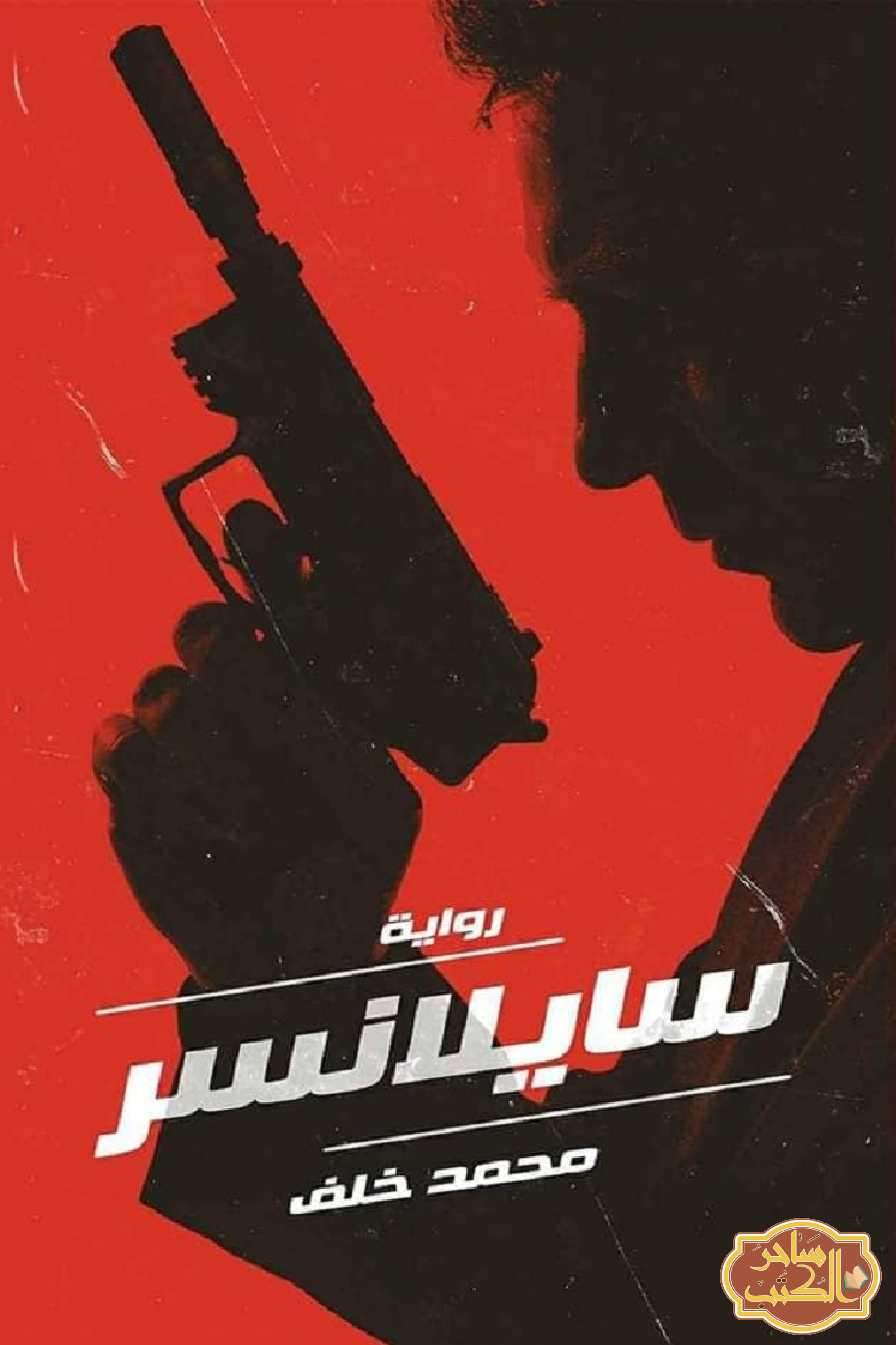

رواية
سايلانسر
محمد خلف
ساحر الكتب


ساحر الكتب


سايلانسر



رقم الإيداع
٢٠١٧/٢٦٧١٧
الترقيم الدولي
978-977-85371-0-9

سيلانسر - رواية
محمد خلف

لوغاريتم
للنشر و التوزيع
Logarithm
Publishing & Distribution

تنسيق: محمد محمود
غلاف:إسلام مجاهد
تصحيح : محمد أمين

المدير العام: إيناس ناصر
المدير التنفيذي : شادي أبو شهبة

دار لوغاريتم للنشر والتتوزيع
المنصورة – حي الجامعة – امام القرية الأولومبية
Logarithpublish@gmail.com




ساحر
الكتب





رواية

محمد خلف





الإهداء

إلى من شكك بي ..

من حاول إثنائي وإحباطي ..

من سخر وهزأ ..

وإلى من آمن بي ..

شجعني ..

وآزر خطوتي ..

إلى من قرأ ففند ونصح ..

وكل من غاب ..

إلى (س) ..

التي منحتها قلباً ..

فوهبتني جرحاً .. شكراً لكم



شكرا

أخي وأستاذي الغائب جسداً والخالد روحاً وأثراً .. الإنسان الذي ساندني حتى نجحت في قتل اليأس داخلي .. د. محمود فليفل .

أختي وصديقتي وأستاذتي التي علمتني الكثير .. وتحملت مني الكثير والكثير .. د.صفاء يونس .

كل من ساهم بالرأي في خروج عملي الأول بهذا الشكل : بسمة ، هيام ، عابدين .

كوكب سطور الحبيب بكل أبناءه .

سايلانسر
"حقائق تنتمي للظل"

محمد خلف



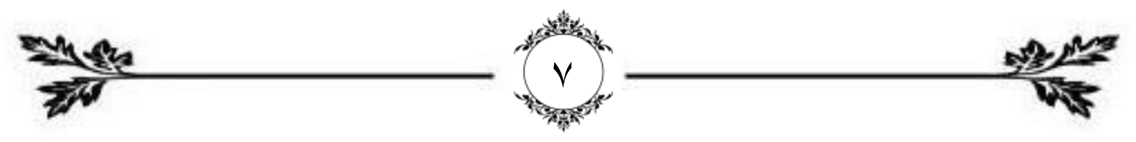


اكتسبت مؤخراً قدرة عجيبة لا أستطع التوقف عن استغلالها.. لن تبدو قصتي منطقية.. ولا أطلبْ أن يصدقني أحد..أريد فقط أن يسمعني شخص ما .. .

أعشق القيادة السريعة..أشعر بالنشوة تغمرني حين تختفي الأشياء على جانبي..تجاوز الوقت الفجر بقليل حين كنت أسابق خصوماً خياليين..أتخيل نفسي في مقصورة "ميرسيلاجو" أنافس "هاموند"و"كلاركسون" في أحد اختباراتهما الجنونية..أدفع محرك الفي تيك في جوف سيارتي الهوندا للصراخ حين تتخطى لفاته الستة آلاف في الدقيقة الواحدة..أقاوم القصور الذاتي حين أدير عجلة القيادة..أجذب مقبض فرملة اليد لتنزلق مجتازة أحدى المنعطفات..أعتصر المتعة من كل لحظة عابرة..حتى صفعت عيناي أضواء مبهرة نفثتها مصابيح شاحنة ضخمة في مواجهتي.

أدركتُ أن حياتي قد قاربت خط نهايتها..سرعتي والشارع الضيق والمسافة التي تفصلني عن الوحش المعدني أمامي كلها عوامل لا تمنحني المجال للتصرف..ضجت نبضاتي كطبول حرب تُنذر بالهلاك..تكاد تحطم ضلوعي..اغمضتُ عيناي..اكتنفَ الصداع رأسي..انتظرتُ النهاية..رجوت الله أن تأتني سريعاً ..من دون ألم ..لكنها لم تفعلْ .

تصورت أن السائقَ ماهر بالقدر الكاف لتفادِ الإصطدام..لكني انتبهت لقدمي التي لا تزال على بدالة الوقود..لفرقعات متتالية تطرق طبلتي أذني..ببطء فتحت عيني اليمنى..أغشتني أضواء "الزينون" مرةً ثانية..أصابني الذهول لكني تجاوزته بسرعة.. فتحتُ الباب..ركضتُ بسرعة لا يشغلْني إلا الرغبة في النجاة..توقفت ألتقط أنفاسي..انحنيت أجاهد لدفع الهواء إلى رئتي المنهكتين..بدأتْ نبضات قلبي تتباطئ..ضجيجها يخفتْ ..ضرباته تهدأ..ثم دوى الانفجار.





أغرق العرق البارد وجهه وتسللت بعض القطرات إلى عينيه حين وصل إلى هذه اللحظة التي باعدت بينه و بين الموت،وغيرت ما بقي له من الحياة،ترك القلم على كراسِه القديم،وذهب للنوم تاركاً لي مهمة استكمال حكايته .

كانت هذه المرة الأولى التي يكتشف فيها قدرته على إيقاف الزمن،لم يعرف كيف فعلها ولم يهتم،كان سعيد بنجاته وكفى،لكنه امضى بعدها أسابيع طوال لم يكفْ فيها عن محاولة تكرارها،يحاول مرة تلو أخرى،ينجح مرة،ويفشل مرات،لكنه لم يتوقفْ حتى أجادَ اللعبة تماماً، فأصبح قادراً على إيقاف عقارب الساعة وسرقة الوقت كيفما شاء.

***

ارتشفَ قطرات من كوب الكابوتشينو الدافئ،أعاده إلى المنضدة الصغيرة، أشعة شمس الصباح الهادئة تضئ وجهه الوسيم،تلتمع على إطار نظارة "راي بان" الأنيقة التي تخفي نظراته النهمة إلى الطريق،وضع ساقاً على ساق دافعاً مقعده إلى الخلف بعض الشئ ،رفع الساق كوب الماء والسكرية من أمامه،تجاهله والبسمة تشق طريقها إلى وجهه بهدوء،تتسع كلما اقتربتْ تلك الفاتنة ذات الشعر الأسود الطويل،تُخفي نظارتها الكبيرة عيناها مع قسم كبير من وجه يصرخ الجمال معلنا عن نفسه بين قسماته، تعبر ابتسامتها الأخاذة عن سعادتها بوجوده قبل الموعد،جلست قبالته قائلة :

صباح الخير يا زياد..اتأخرت عليك؟

التقط يدها بحنان :

اتأخري براحتك يا حبيبة قلبي..ولا يهمك.

قالت بضيق :





أصلاً لسه بدري أوي،من إمتى بتصحى دلوقت عشان تنزلني الساعه ١٠ الصبح ؟

مال يقترب منها هامساً :

وحشتيني يا جنى .. دا مالوش دعوة بالوقت.

ابتسمت :

والله..طب خلي بالك من الساعة المرة الجاية ..عشان مش أي وقت أوحشك فيه هقدر أنزل من البيت.

اتسعتْ ابتسامته واكتستْ بالمرح :

لما متعرفيش تنزلي هبقى أجيلك أنا يا قلبي.

ضحكت :

لو جيتلي الساعة ١٠ الصبح حماتك هترميك من الشباك يا قلبي.

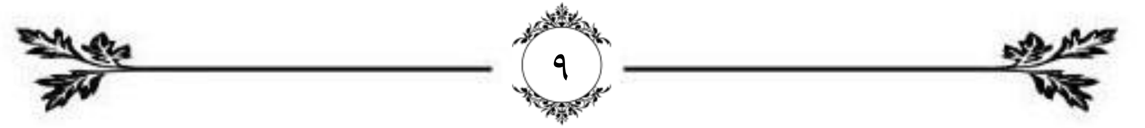
ضحك بصوتٍ عالٍ :

لا أنا حماتي بتحبني..اطلعي منها انتِ بس.

قاطعهما الساقِ بسؤاله عما تطلب، خلعت نظارتها،وضعتها على المنضدة، طلبت كوباً من عصير البرتقال البارد،عادت عيناه تتابعان الطريق خلفها باهتمام ،احتلت البسمة على وجهه معاني الجشع حين رصدتْ عيناه الهدف الذي ايقظه باكراً،سيارة نقل النقود تتوقف ببطء أمام البنك المقابل للمقهى.

تابعت عيناه الحارس المسلح يغادر السيارة،يفتح الباب الخلفي،يظهر زميل له بالداخل،يقترب رجال أمن البنك بعربة صغيرة، يضعون عليها كتلة أوراق نقدية مغلفة بشرائط بلاستيكية.

يدفع إلى فمه رشفة من الكابوتشينو،يوقف كل ما حوله،ينهض متفادياً الساقي،يلتقط حقيبة أوراق جلدية أنيقة من أسفل الكرسي،يتوجه إلى





السيارة المصفحة،يضع الحقيبة أرضاً،يضع قفازاً مطاطياً، يخرج مطواة صغيرة،يُمزق الغلاف البلاستيكي، يفتح حقيبته ويرص بها رزم النقد حتى تمتلئ تماماً،يغلقها ويبعثر ما تبقى حوله،يعود إلى مكانه،يضع حقيبته مكانها ويعيد لكل ما حوله الحياة.

غادر السائق لإحضار العصير،فوجئ الحراس بعهدتهم تتقاذفها نسمات الصباح، المارة يتحاشدون محاولين جمع ما يستطيعون،الحراس يشهرون أسلحتهم مطالبين الناس بالابتعاد،يتجاهل الجميع الأسلحة ويستمرون في مطاردة العملات التي يعابثها الهواء،يطلق حارس متوتر رصاصاته في الهواء،يركض الجميع في كل إتجاه وتسود الفوضى،يتابع زياد شرب الكابوتشينو ومشاهدة ما يحدث،تضحك جنى متسمتعة بالمشهد،تتعالى صافرات الشرطة قادمة من بعيد،يمسك يدها ويترك ورقة من فئة الخمسين،يحمل الحقيبه بهدوء :

الدنيا هتبقى قلق وأنا مش عاوز وجع دماغ..تعالِ نروح حتة تانية.

اطاعت وهي تتابع رجال الشرطة ينتشرون في كل مكان،يجردون الحراس من أسلحتهم،ويوقفون كل من هو على مقربة من المكان.

***

داعبت نسمات البحر المحملة بعطر اليود خيوط الظلام المتوجة لرأسها،تدفعه فيتراقص على أنغام تكسر الأمواج على الشاطئ،تأملها بهيام بينما عيناها تخترق الافق محاولة إلقاء نظرة على المستقبل،همس في أذنها :

بحبك.

ابتسمت ونظرت إليه :

وبعدين؟





هز كتفيه،التقط كفها بين راحتيه،رسم على شفتيه ابتسامة عذبة :

ولا قبلين.

سحبت يدها من بين كفيه قائلة بغضب:

إزاي ولا قبلين ؟ ، أنا بدأت أزهق على فكرة ..أنا بحارب البيت كله عشان سيادتك وانتَ من يوم الخطوبة مخدتش أي خطوة جد في حياتك.

نطق الضيق على وجهه :

يوووه..تاني الكلام دا ؟ ، هو احنا مش هنخلص من الحوار دا بقى ؟

التفتتْ إليه بغضب :

لا مش هنخلص..أنتَ مبتبطلش تقول إنك بتحبني بس مبتعملش أي حاجة تثبت كلامك ..يا زياد أنا تعبت ..الضغط عليا شديد وانتَ مريح دماغك كأن الموضوع مش مهم.

-انتِ بتقولي الكلام دا عشان متعرفيش حاجة .

انخفض صوتها وبدأت الدموع تتلألأ في عينيها :

طب عرفني..يمكن أقدر أسكتهم شوية.

قال ساخراً :

قلبك أبيض ..دول عمرهم ما هيسكتوا .

عادت لغضبها :

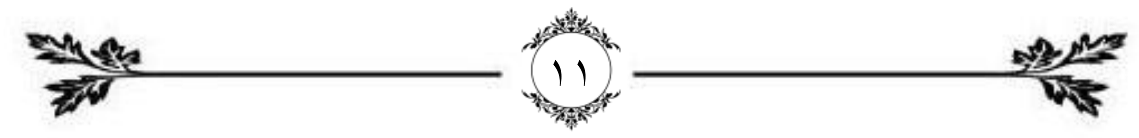
حقهم طبعاً ..ما سيادتك من ساعة ما اتخطبنا زي ما انت..شكلهم عندهم حق..بأسلوبك دا عمرك ما هتفتح بيت.

رد بضيق :

انتِ شايفة إن عندهم حق ؟

ردت باكيةً :

أنا معدتش شايفة حاجة خالص .. أنا تعبت.





-وبعدين ؟

- ولا قبلين .. عاوزة أروح.

مسح الدموع عن وجهها وهو يقول برقةٍ :

لا ، مش هروحك وانتِ زعلانة .

ابعدتْ يده وقالت :

أنا عاوزه أروح يا زياد .. عشان خاطري روحني.

حاول احتضانها،ابعدته عنها فقال بضيق :

جنى .. أنا مش هروحك كده .. ومش هقلك أنا بعمل إيه .. بس لازم تعرفي إني مش ساكت ومش قاعد كده وخلاص .. كلها حاجات بسيطة ومحدش فيهم هيقدر يتكلم تاني.

-ازاي ؟

-ملكيش دعوة يا حشرية .. أنا هتصرف.

-ازاي ماليش دعوة .. أنا لازم اعرف هتتصرف ازاي.

-من إمتى .. ما احنا من يوم ما عرفنا بعض وأنا بتصرف..إمتى قلتلك بتصرف ازاي؟

-طيب .. بس صدقني أنا معدتش هقدر أسكتهم كتير..وإذا خلفت وعدك زي كل مرة أنا مش هقدر أعارضهم في فسخ الخطوبة .

-مفيش حاجة من دي هتحصل .. قريب أوي هنكون مع بعض.

مسحت دموعها وهي تتنهد بعمق :

يا رب.

***

"دي تالت سرقة تتم بنفس الطريقة"





نظر العميد أشرف إلى وجوه رجاله بعد أن بدأ إجتماعه معهم بالعبارة السابقة ، رأى الاهتمام يختلط بالحيرة في وجوههم ،تابع وهو يسير ببطء حول منضدة الاجتماعات الكبيرة :

الموضوع لسه متكتم عليه..بس لو كلمة وصلت لعيل من بتوع الفيسبوك مش هنخلص..لازم نوصل للسر في الي بيحصل دا.

قال أحدهم ببطء :

يا فندم في ال٣ مرات استجوبنا كل الموجودين في الشارع .. والكل قال نفس الكلام..الكيس بينزل من العربية سليم .. فجأة بيلاقوه مرمي في الشارع من غير ما حد يقرب منه.

تدخل آخر :

حتى كاميرات المراقبة في البنك والمحلات إلي حواليه .. مبيظهرش فيها غير كده ..في ثانية الكيس سليم .. وفثانية الفلوس طايرة في الشارع.

ثم ثالث :

والناس مبتساعدش يا فندم.

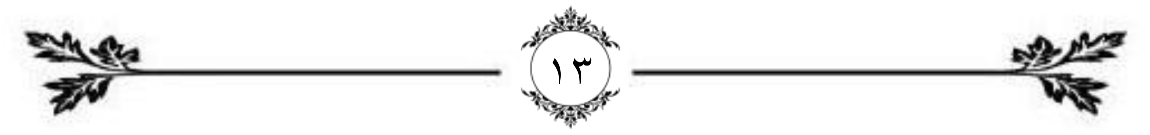
و رابع :

هيساعدوا ليه؟دي ناس بتلاقي فلوس في الأرض..هتساعدنا إننا نوقف الي بيرميها ؟

صاح العميد أشرف غاضباً :

كفايه..ايه كلام العجزة الي بسمعه دا ؟ اتفضلوا من قدامي..عاوز على الأقل مشتبه فيه قبل السبت الجاي.

نهض الجميع يغادرون حجرة الاجتماعات إلا رائد شاب ظل في مكانه،يقلب الملف أمامه،يراجع الصور المقتطعه من فيديوهات المراقبة ،رآه العميد الثائر فسأله :





ايه يا سيادة الرائد..مسمعتش؟

رد دون أن يرفع عينيه عن الصور :

لا يا فندم سمعت..بس مفتكرش أي مشتبه هيتقدم لسيادتك هيكون قريب من تنفيذ جريمة زي دي.

ضاقت عينا أشرف وسأل :

تقصد ايه؟

رفع الرائد عينان تلتمعان بالذكاء،صوبهما مباشرة إلى عيني رئيسه وهو يقول :

أي مشتبه فيه هيجي هيكون مسجل خطر أو واحد حظه وقعه فواحد من الزملاء عاوز يعمل شغل عشان ميتحاسبش.

عاد الغضب إلى صوت أشرف :

خلي بالك من كلامك يا سيادة الرائد .. دا اتهام لزملاءك.

ابتسم الرائد بسخرية :

مش معنى إن سيادتك منعتني أتقدم بمذكرة رسمية إنه مبيحصلش.

ازداد الغضب في صوت أشرف وهو يقف في مكانه ضارباً المنضدة بقبضته:

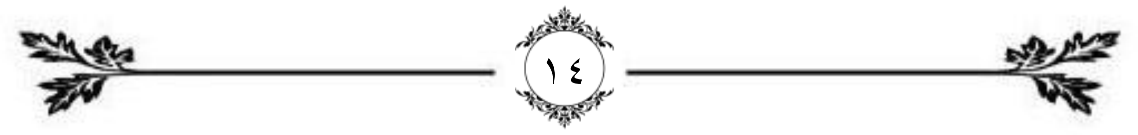
حسام .. أنا قلتلك متتكلمش في الموضوع دا مرة تانية .

قال حسام بهدوء :

إهدى يا سيادة العميد لان دا مش موضوعنا دلوقت .. وبعدين سيادتك ضغطك بيعلى ولو تعبت بسببي تاني ماما مش هتدخلني البيت .. ومش معنى إنها مسافرة عند سهام إنها مش هتقدر تعمل كده .. أنتَ عارفها.

ارتسمت ابتسامة باهتة على وجه أشرف وجلس على المقعد المجاور له قائلاً بهدوء :

وإيه موضوعنا بقى يا سيادة الرائد.





عاد حسام ينظر إلى الصور ،انتقى من بينها صورتين يظهر التوقيت التقاطهما في ثانيتين متتاليتين،تظهر إحداهما النقود على حالها، وتظهرها الأخرى متطايرة في الهواء، وضعهما حسام جنباً إلى جنب قائلاً .. :

الصورتين دول الفرق بينهم أقل من ثانية ، وزي ما الزملاء الأفاضل قالوا أنا مش شايف إننا ممكن نلاقي أي خيط في شرايط المراقبة إلي بتتابع الفلوس.

ظهر الإهتمام على وجه اشرف وسأله:

أمال هنلاقيه فين؟

رد حسام مبتسماً ببساطة :

في الباقي.

عاد الغضب إلى صوت والده :

أنتَ هتهزر يا حسام ؟ ، أنتَ عارف حجم المشكلة إلي احنا فيها ؟الوزارة خدت خبر بالموضوع وبتطالبني بالمجرم قبل يوم السبت.يعني أدامي ٦ أيام عشان أوصل لحد كل الي نعرفه عنه دلوقت إنه شبح .. وأنتَ جاي تهزر؟

تابع حسام ابتسامته حتى انتهى والده من الكلام فقال :

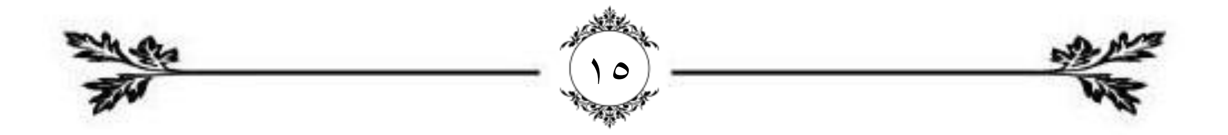
مين قال إني بهزر..أديني تصريح بمراجعة كل كاميرات المراقبة الموجودة حوالين البنك وأنا أوعدك إن الحكاية دي مش هتتكرر يوم السبت.

-أنتَ بتفكر في إيه يا حسام ؟

-الفكرة مش كاملة في دماغي دلوقت ..بس أنا وعدت سيادتك .. وأنتَ عارف كلمتي.

ابتسم بفخر :

عارف.





أعاد حسام الصور إلى ملف القضية ،نهض واقفاً باعتدال،أدى التحية العسكرية، وغادر الغرفة تتبعه عينا رئيسه بفخر قائد ،وحب أب.

***

القى الصمت عباءة ثقيلة على الجميع في غرفة جلوس منزل جنى الأنيقة،أعين والديها وشقيقتها الكبرى تخترق زياد،بينما عيناها الجميلتين تتقافزان بين الجميع،يكسر جدار الصمت بكاء طفل في غرفة مجاورة ،تنتفض شقيقتها وتهرول خارجا،تفرض ابتسامة ساخرة وجودها على عينيه المعلقتين بحماه الغاضب،يسأله الرجل بنفاذ صبر :

إيه يا بني..ما ترد علينا الله يهديك..احنا عمالين نلف وندور حوالين بعض كده بقالنا أربع سنين..فاكر احنا قبلناك على أساس إنكوا هتتجوزوا بعد قد إيه؟

أجاب زياد بتلقائية :

سنتين .. والمشروع إلي كنت داخله وفاكر اني هحقق دا منه خسر..دا نصيب يا عمي..قدر..هعترض على قضاء ربنا ؟

ضرب الرجل كفا بكف وهو يقول :

لا حول ولا قوة إلا بالله .. طيب .. وبعدها قلت إنك هتظبط نفسك في خلال سنة .. إيه الي حصل؟

-ما أنتَ عارف يا عمي..اتنصب عليا .. لازم يعني تفكرني؟

-اه لازم افكرك .. لأنك بعدها طلبت فرصة سنة كمان .. واديتك الفرصة ومفيش فايدة..خِلصت السنة وأنتَ لسه زي ما أنتَ ..حتى عربيتك محدش عارف وديتها فين.





-اتسرقت من تحت البيت قلنا .. وبعدين مال العربية بالمواضيع دي ؟هو أنا هتجوز بالعربية ؟

-لا يا حبيبي مش هتتجوز بالعربية .. ومش هتتجوز بنتي لو فضلت على الحال المايل دا..احنا معندناش بنت في العيلة تفضل مخطوبة أكتر من سنة.

-أنتَ عارف ظروف البلد كلها دلوقت يا عمي .. وأنا ماشي في مصلحة كده لو ربنا كرمني فيها هخلص على طول.

-تاني مصلحة ؟يا بني أنتَ كل يومين تيجي تسجدني بالكلمتين دول ومبشفلكش أي مصالح.

-نصيب يا عمي..إرادة ربنا .. قل لي أنتَ أعمل إيه ؟

-ما تشتغل زي الناس وتبني حياتك ومستقبلك زي ما الشباب إلي في سنك بيعملوا.

-آه ..طيب يا عمي .. افرض اني رحت اشتغلت زي ما أي شاب فسني بيشتغل .. وليكن مثلا في محل ..تفتكر هاخد مرتب كام ؟

-مش مهم..المهم إنه هيبقى ثابت.

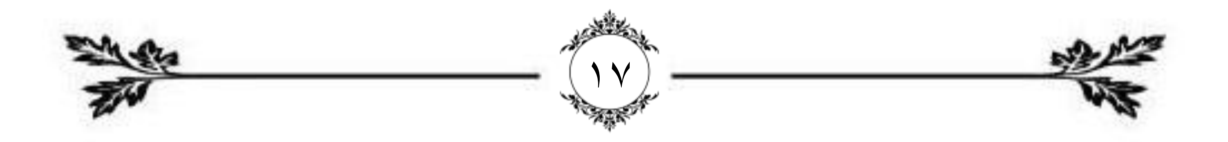
-لا مهم .. أنتَ عارف أنا صارف النهاردة كام ؟ ، تقريباً ربع الي بيقبضه الموظف دا في شهر..أنا لو عملت زي ما بتقول مش هتجوز بنتك ولا بعد ١٠ سنين.

لان صوت الرجل قليلاً :

وبعدين .. المفروض إننا نعمل إيه دلوقت ؟

-المفروض يا عمي إننا نصبر شوية .

تدخلت حماته بحدة :





نصبر على إيه..البت عمال يجيلها عرسان وأنتَ واقف حالها جمبك ومش هتتجوز ولا تتنيل على عينك طول ما أنتَ خيبان كده.

ابتسم بسخرية :

والله يا حماتي لو حد من العرسان دول أتعامل معاكي ما هيعدي من جمب بيتكوا حتى مسحراتي في رمضان بعد كده .. بقلك إيه يا عمي .. أنا همشي عشان الليلة متقلبش غم أكتر من كده .. سلام.

نهض منصرفاً وهو يتبادل مع حماته نظرة نارية ،تبعه حماه بعينين محملتين بغضب وإشفاق،ركضت جنى إلى غرفتها باكية ،اهتز هاتفها المحمول،وضعته على اذنها ليأتيها صوته :

طبعاً دخلتي تعيطي زي كل مرة .. مش قلتلك مطلعش أحسن.

-مكانش لازم ترد بالطريقة دي.

-لا لازم .. عشان يعرفوا إن أنا محدش هيتحكم في حياتي غيري.

-الموضوع مش تحكم ولا حاجة ...

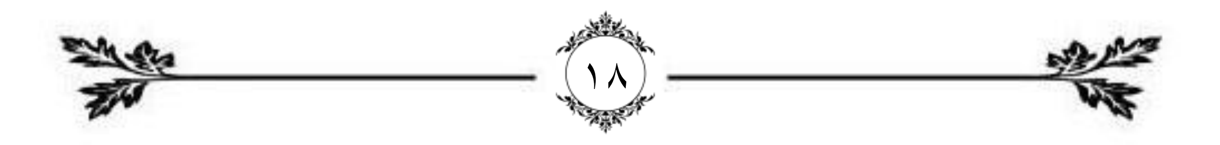
- أنتِ مش فاهمة حاجة .. عموماً سيبك منهم .. أنا بخلص في شقة اليومين دول خلاص ..يعني زي ما قلتلك .. كلها شوية ونبقى مع بعض على طول ونخلص من زنهم.

-طب مقلتلهمش كده ليه بس.

- مش عاوز أريحهم..خليهم كده قاعدين بنارهم ..ال مفيش عندهم بنات بتفضل مخطوبة سنة ..نسيوا بنت عمتك الي خطوبتها اتفركشت سبعتاشر مرة .

-زياد .. عشان خاطري بلاش تتكلم عليهم كده .. دول بردو أهلي.

-بلا أهلي بلا زمالك بقى..أنا نفسي أعرف أنتِ طلعتي في العيلة دي ازاي.





-مش قلنا كفايه كده .. أنتَ رايح فين دلوقت .. ومقلتليش على موضوع الشقة دا ليه الصبح .

-فكك..أنا داخل على واحد بظبط معاه مصلحة كده .. هخلص وأكلمك.

-مع السلامة .

-سلام .

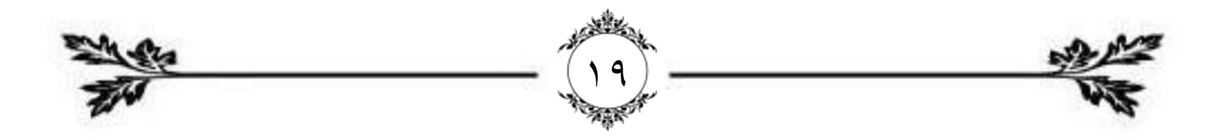
وضع الهاتف في جيبه وهو يقترب من مكتب صرافة قرب منزلها،يوقف كل شئ ، يدخل بهدوء ،يعبئ جيوبه بالنقود ، يخرج بهدوء ، يبتعد قليلاً، يعيد الوقت لطبيعته ،يعلو من خلفه الصياح،يغلق مكتب الصرافة على من فيه بانتظار وصول الشرطة ، ويمضي هو مبتعداً .

***

قَضى حسام صباحهُ بين المحلات والكافيهات المحيطة بالبنوك التي سُرقت في الفترة الماضية،يبحث عن أي دليل يبعث ضوءً في نهاية النفق الذي يتخبط الجميع في ظلماته،جمع تسجيلات كاميرات المراقبة من جميع المحال المحيطة،سأل العاملين عن أي حدث أو شخص مريب صادف وجوده وقت الحادث وتلقى العديد من الإجابات ،منهم من أخبره عن عميل تركه ركضاً يحاول الحصول على بعض النقود المتطايرة ،ومنهم من تذكر ماراً يضحك على المشهد باستمتاع شامت،ومن رحل مسرعاً حين حدث الأمر.

اصاب الصداع رأسه،هو يعرف أنه سيجد شيئاً لدى كل من يحدثه كعادة المصريين الذين يرفضون الإعلان أنهم ببساطة ، لا يعرفون .

وصل إلى البنك الاخير،وقف حيث توقفت السيارة المصفحة ، تفحص محيطه بدقة ، وجد مقهى واحد مفتوح ، توجه إليه بهدوء ، بحث عن أكثر





منضده يمكن للجالس عليها كشف الموقع ، جلس عليها ونادى الساقي ، طلب كوباً من القهوة المضبوطة ثم سأله :

اسمك ايه ؟

- سامح يا فندم.

- كنت شغال ساعة السرقة امبارح يا سامح ؟

- اه كنت شغال .. كنت هنا بالظبط على فكرة باخد طلب زبونة .

-يعني شفت الي حصل كله .

-أيوه يا فندم .. هو حضرتك مين ؟

-رائد حسام الشربيني .. مباحث.

-شرفتنا يا فندم .. أنا كنت واقف هنا باخد طلب بنت وصلت قبل السرقة بحاجة بسيطة خالص..كانت جايه لشاب مستنيها من أكتر من نص ساعة ..كلامهم مع بعض كان باين عليه أنهم مخطوبين.

-اشمعنا مخطوبين .. ما يمكن ماشيين مع بعض.

-لا يا فندم دول مخطوبين .. كانوا لابسين دبل .. دا غير أن الأسلوب بيختلف .. عموما أنا كنت واقف معاهم هنا لما السرقة حصلت .

-كان في حد غيرهم؟

- لا يا فندم الساعه كانت لسه ١٠ ونص .. في الوقت دا محدش بيكون موجود إلا قليل أوي.

-يعني مكنش في غيرهم ؟

-أيوه يا فندم.

-لاحظت عليهم حاجة غريبة؟





-لا خالص .. هو كان عادي جداً .. لما حصلت السرقة كان بيتفرج زي منا اتفرجت .. وهي ضحكت على الناس الي فضلت تجري ورا الفلوس في الشارع .. فدفع الحساب وخدها ومشي.

-مشي بعد الحادثة على طول؟

-اه..قالها يلا عشان الدنيا هتبقى قلق هنا وأنا مش عاوز وجع دماغ .. شكله مبيحبش الدوشة .

-تسجيلات المراقبة بتاعة إمبارح اتسلمتْ طبعاً .. صح ؟

-طبعاً يا فندم.

كاد يرد بسؤال آخر حين قاطعه رنين هاتفه الذي وضعه على أذنه صامتاً،ثم أغلق الخط ونهض قائلاً :

معلش بقى يا سامح هشرب القهوة مرة تانية .

وغادر متجهاً إلى سيارته،فقد أتاه خبر السطو على مكتب الصرافة.

***

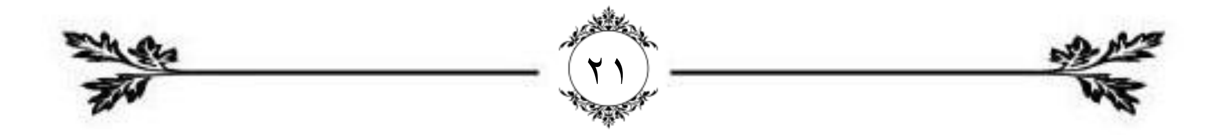
وقف زياد وسط الشقة الفارغة ينظر حوله برضا ، قال السمسار :

الشقه واسعة والشمس دخلاها من كل حتة .. والأسانسير موجود مع أنك مش هتحتاجه لأنك في التاني..ايه..نقول مبروك؟

رد زياد بهدوء :

بس ٤٥٠ ألف كتير أوي عليها يا حاج .

امسك الرجل ذراعه برفق،جذبه إلى الشرفة،وقف ينظر إلى الشارع وهو يقول :





بالعكس يا أستاذ..المبلغ دا قليل صدقني..أي شقة في المنطقة دي بتبدأ من ٦٠٠..أنتَ واخد على شارع في مكان هادي .. جيرة محترمة .. وقدامك مدرسة .. يعني مش مجروح .. والله لولا سفر صاحبها كنت ممكن أجيبله فيها ٧٠٠ مرتاح بس هو الي مستعجل .

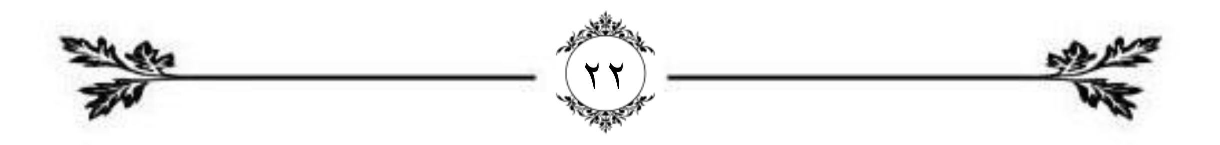
استند إلى سور الشرفة .. تأمل محيطه باهتمام .. تطلع إلى السيارات القليلة في الشارع .. تنشق الهواء المحمل بقدر بسيط من عوادمها ابتسم حاسماً أمره :

خلاص يا حاج .. على بركة الله.

***

تطلع حسام إلى عدة شاشات تعرض سرقة البنك الأخير من زوايا ومسافات مختلفة .. كلها تظهر الشئ نفسه .. في لحظة كل شئ على ما يرام .. وفي الأخرى كل شئ على غير ما يرام .. فرك عيناه التي أصابهما الإرهاق من التحديق في كل هذه الشاشات .. نهض من على مقعده،دفعه بعنف،تنهد بقوة،وعاد للعمل.

بدأ المقاطع التي تبين سرقة شركة الصرافة ،حرص على أن يبدأها جميعاً من نفس التوقيت،تركها تعمل ببطء شديد،ظل يتأملها جميعاً بإمعان وتركيز ، يعيدها من البداية ، يتابعها مرة ثانية ، وثالثة ،اتسعت عيناه بذهول ،ضاقتا بتفكير، ثم ارتسمت عليها ابتسامة ظفر،بدأ فيديو الكافيه على إحدى الشاشات،ضبطه ليمر بسرعة أكبر،ظهر أمامه زياد يجلس على المقعد ،يتحدث إلى سامح،ينظر أمامه بإهتمام،تتسع ابتسامة النصر على وجه حسام،ينظر إلى الشاشات المتجاورة ، تظهر كل منها وجه زياد الوسيم





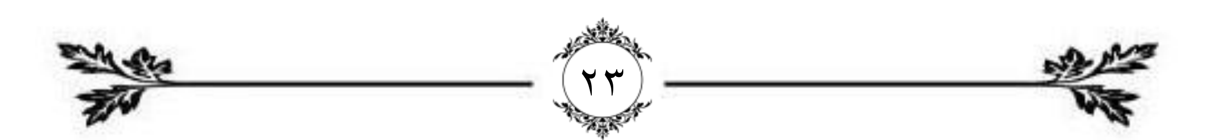
،عاد إلى عمله بنشاط بعد أن عرف ما يبحث عنه ، وبدأ تفتيش التسجيلات بحثاً عن زياد.

مضت ساعة قبل أن يعود إلى مكتبه ، يجلس في مقعده بإنهاك ،يضع عدداً من الصور المقتطعة من التسجيلات التقطتها كاميرات مراقبة من زوايا ومسافات مختلفة ، رتبها بعناية فائقة على المكتب ،تطلع إليها بإمعان وتركيز ،كان زياد يظهر واضحاً في كل واحدة منها ،أخذ عقله يحلل الاحداث كحاسوب عملاق ، يحاول إيجاد رابط بين ذلك الشاب والجرائم الغامضة ،كان متأكد أنه متورط بشكل ما، لكن أياً من التسجيلات لا تظهره قريباً من النقود ما يكفي لسرقتها ،إنها حتى لا تظهره يحاول أخذ ما يمكنه مثل الباقين.

التقط صورتين استخرجهما من كاميرات مكتب الصرافة ،صورتين دفعتاه للبحث عن زياد في جميع الفيديوهات الموجودة ،صورتان يظهر فيهما على مسافتين تبعدان عن بعضهما أكثر من عشرة أمتار،في نفس الثانية .

***

وقف زياد يتطلع إلى السيارات الأنيقة،يتنقل بينها متفحصاً، وصل إلى BMW سوداء من سلسلة 3m الرياضية ،مر بأنامله على خطوطها الهجومية ،فتح بابها تحسس الجلد الأسود على مقاعدها ،قطع الخشب التي تزينها ،مقصورتها التي تشبه طائرة حربية ،رفع الغطاء وتأمل محركها ذو الاسطوانات الست ،سأل البائع الذي يتبعه كظله عن ثمنها ،اخبره البائع ،فاصله قليلاً ، اتفقا على سعر البيع،دخلا المكتب لتوقيع الأوراق،أعطاه زياد دفعة مقدمة على أن يدفع الباقي عند التسجيل ،اعطى صاحب





المعرض ظهره لهما يخفي أصابعه التي تقفز عبر الارقام السرية لخزانته الكبيرة .أوقف زياد الوقت ووضع هاتفه بحيث يلتقط صورة واضحة للوحة المفاتيح وما بداخل الخزانة .عاد إلى مكانه تماماً.عاد الوقت يسير كالمعتاد.انفتحت الخزانة.وضع الرجل النقود وأغلقها عليها .أعاد زياد ايقاف الوقت ليلتقط هاتفه ويدسه في جيبه.أعاده ليتم شراء سيارة أحلامه.غادر في جيبه عقد ابتدائي يثبت ملكيته للسيارة .قادها إلى منزله.وعاد إلى مقهى قريب.أخرج هاتفه ليشاهد مقطع الفيديو الذي صوره مبتسماً .كتب الرقم السري للخزانة على برنامج للملاحظات على هاتفه.ارتشف قطرات من الشاي الحلو الذي طلبه . وانتظر.

***

سقطت أضواء شاشة الكمبيوتر الباردة على وجه حسام تضئ ابتسامة ظفر كست وجهه.تأمل صورة زياد التي تزين ملفه لدى وزارة الداخلية .جرت عيناه مسرعة تنهب الحروف لتحفظ بياناته في ذاكرته.تعثر نظرة باسمها .توقف مدهوشاً .راجع حروفه مرة أخرى. نقر الأسم المتألق باللون الأزرق .انفتحت أمامه نافذة أخرى مزينة بصورتها .تامل الصورة لحظات. أعادت رؤياها الروح لذكريات قتلتها السنوات .اغمض عيناه .استرجع أيام دراسته .أصدقاء طفولته.عينان افتتن بهما دوماً .ضحكة رقيقة عشق سماعها وفتاة رقيقة الملامح اعتادت الاحتماء به من الباقين.ارتسمت على شفتيه ابتسامة واسعة.نقل رقم هاتفها إلى هاتفه.طلب الرقم وانتظر الرد. آتاه صوت رقيق يقول :

آلو..

ابتسم قائلاً :





ازيك يا منكوشة.

تلقى لحظات صمتها بضحكة مكتومة ارتفعت رغما عنه حين داعب صوتها اذنيه متسائلا ببطء :

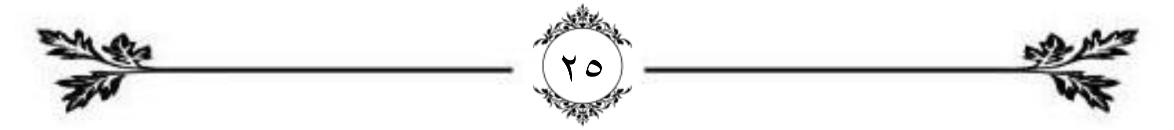
حسام ؟

***

ارتفع هدير محرك ال 3m ذو الست سلندرات يبعثر كثبان الصمت المتراكمة على ذلك الشارع الخال في الساعات الأولى من الصباح،تطارد أضواء مصابيحها ظلام الطريق لتفسح للسيارة القوية مجالاً لتحطيم كتل الهواء المتراص على الاسفلت الناعم،استقر بجوف الوحش الأسود الذي يفترس المسافات بشَرَه ،مدفوعاً بساق يمنى تضغط بدالة وقود تدفع بالسائل المشتعل إلى عروق الجميلة السمراء والحماسة إلى العروق المنتفخة على ذراعيه ،عيناه تحدقان إلى الأفق المظلم بجشع ، تلتمعان بنشوة منتزعة من قلب الجحيم ، برز أمامه منعطف حاد ، دفع قدمه اليسرى إلى دواسة القابض ،خفض عصا صندوق تروسه ذو الست غيارات من الترس الرابع إلى الثالث،حرر القابض، صرخ المحرك مع الإنخفاض المفاجئ للسرعة،أدار عجلة القيادة بهدوء وهو يضغط دواسة الوقود برفق،انسابت السيارة على المنعطف كسيل ماء في غدير عذب،استكمل طريقه في حفل خاص لم يدع إليه سوى سيارته الجديدة .

***

انهى حسام مكالمته مع جنى وقد اكتسب من المعلومات ما لم يذكره ملف زياد ، لم يبذل مجهوداً في ذلك ، فلم يكد يخبرها أنه يريد معرفة أخبارها حتى بدا سيل المعلومات يندفع من بين شفتيها عبر الأثير.





وأثارت تلك المعلومات حيرته أكثر،فقد أكدت أنه متورط في تلك السرقات بشكل ما ،لكنه لا يعرف كيف فعلها بالضبط .

عاد يحدق بالصورتين التين جذبتا انتباهه في البداية بعمق، يجبر عقله على العمل بأقصى طاقته ،أنهكت خلايا مخه من فرط الاستخدام ،عجز عن المتابعة فاغمض عينيه وتمطى يحاول دفع الارهاق عن ذهنه،فهو يجب أن يصل لإجابة لهذا السؤال الغريب،كيف تواجد زياد في مكانين في نفس الوقت؟

كيف ؟

***

"الواد دا كان موجود قريب من كل حتة اتسرق منها فلوس .. أنا راجعت كل الفيديوهات من كاميرات المراقبة الي حوالين البنوك..وأتاكدت أنه كان موجود"

خرجت تلك الكلمات قوية واثقة يحلمها صوت أجش من فم ذلك النحيف ذو الشعر الطويل الذي أحرقته مستحضرات الفرد ،سقطت الإضاءة الخافتة عليه مع أعين من يشاركونه الجلوس حول تلك المائدة الكبيرة متسائلةً بفضول ، تأملته عيونهم بهيئته التي حاول فيها تقليد رجال المافيا بحلته وقميصه المفتوح والخواتم التي تزين أصابعه ، ومسدس البيريتا المعلق بحزام إلى جانب صدره سأله أحدهم بفضول :

هو الي سرق الفلوس يعني ؟

مط النحيل شفتيه :

ممكن وممكن لا .. بس هو ليه في الموضوع .. أنا متاكد من كده.

نهض أحدهم مقترباً منه وهو يسأل بهدوء :





إيه الي مخليك متأكد كده يا رمزي ؟

رمق رمزي محدثه الوسيم ذو الحلة الرمادية الفاخرة وربطة العنق السماوية وشعره الأسود المصفف بعناية وقال بضيق :

مش شغلك يا أخ سامح.

ابتسم سامح بتحدٍ وهو يقول ببرود :

سيادتك يا أخ رمزي طلبت إجتماع للمجموعة عشان تناقش سرقات بتحصل في مناطق تخص الفروع ..وأحنا كلنا عارفين أن مفيش حد مننا ممكن يعمل حاجة تلفت نظر الداخلية-صمت قليلاً ثم تابع وهو يضغط حروفه -غيرك.

انتفض رمزي صائحاً بحدة :

أنتَ تقصد إيه يا سامح .. أن أنا الي ورا السرقات دي ؟

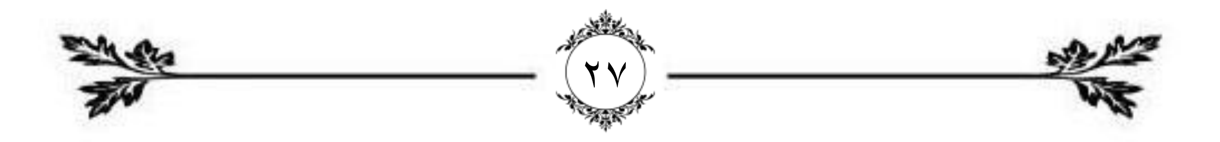
ابتسم سامح باستفزاز وفتح شفتيه ليرد لكن قاطعه صوت قوي خرج من بين شفتي رجل مهيب الطلعة أشيب الشعر قائلاً :

بس أنتَ وهو ..مش كل إجتماع هتقلبوه خناقة .. شغل العيال بتاعكوا دا يبقى بره الشغل وبس .. اقعد يا سامح وسيب ابن عمك يقول الي عنده.

ابتسم سامح بسخرية وجلس بصمت،فقال رمزي بفخر :

أنا دفعت كتير عشان أوصل للفيديوهات كلها..ودفعت كتير لخبراء طلبت منهم يجيبوا أي حاجة مش مظبوطة حوالين السرقات .. ووصلت لحاجتين .. الأولى أنا قلتها فعلاً وهي أن الواد دا موجود قريب من كل العمليات الي اتنفذت .. ودا معناه ممكن أنه يكون بصاص شغال مع الفريق الي نفذ أو معاهم بأي شكل.

قاطعه كهل أصلع بدين حاد القسمات :





اخلص يا رمزي احنا مش فاضيين للرغي دا .. وأنتَ بتحكي فموضوع أصلاً ميخصناش ولا ليه علاقة بشغلنا.

-اسمعني للآخر يا عمي..اسمعوني كلكوا .. أنا عارف إن معظمكوا أعترض على أني امسك الفرع بعد سليم .. وانكوا طلبتوا استثناء للبند الي يلزمكوا تقبلوني فكرسي رئيسي على الترابيزة دي .. بس محدش منكم يقدر ينكر إني ناجح أكتر من سليم نفسه في شغلي.

عادت ابتسامة ساخرة ترتسم على وجه سامح بينما سرت همهمات بين الجالسين قطعها متابعاً : السبب الي خلاني أطلب الإجتماع دا إني عشان أوصل للواد دا لازم اشتغل في فروع تخص عمي جمال وعمي أحمد .. وسامح .

قطب سامح حاجبيه بإنتباه واستمع إلى ابن عمه الذي تابع ببطء :

أنا بأحترم اللايحة الي بتنظم شغلنا .. والي أجبرتكوا على قبولي بينكوا .. وطبقاً للايحة أنا بطلب منكم الإذن للتنسيق فعملية مشتركة للقبض على الواد دا .. واني أكون مسؤول عن العملية بالتشاور مع أصحاب المناطق الي هيكون فيها الشغل.

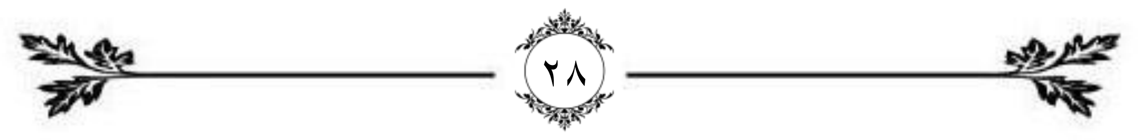
ضحك أربعيني نحيف ذو شعر مصبوغ وقميص أبيض أنيق قائلاً :

أنا اسيبك تشتغل فمنطقتي ؟ واكون مستشار ليك كمان ؟وعمك جمال.. أكبر واحد في المجلس عاوزه يشتغل تحت أيدك ؟أنتَ أكيد اتجننت.

رد رمزي بضيق :

أنا متجننتش .. اللايحة مبتعترفش بسن.. كل رئيس فرع مساوي للباقيين .. وأنتوا عارفين أن مفيش رئيس مجلس يحكم في الخلافات دي لان محدش بينتخب غير نفسه ولا بيسيب حد من أجنحته يختار بمزاجه.

نهض الأشيب المهيب مغلقاً أزرار حلته قائلاً :





احنا ضيعنا وقت كتير معاك .. أنا مش هشتغل تحت إيد حد.

جلس رمزي على مقعده وقال بحزم :

أنا بطالب بتحديد معاد عاجل لانتخاب رئيس للمجلس.

ثار أحمد ذو الشعر المصبوغ :

أنتَ مين يا كلب أنتَ عشان تطلب إنتخاب رئيس .. اوعى تكون فاكر إنك ممكن تكسب.

لم يرد رمزي إلا بابتسامة ساخرة ألقاها عليهم وانصرف يتبعه مساعديه..تاركاً إياهم يشتاطون غضباً، فهم مجبرون على اجراء الانتخابات خلال أسبوع على الأكثر بعد طلب أحد الستة الكبار..طبقاً للائحة .

***

في الصباح الباكر ارتفع رنين هاتف جنى التي التقطته من على وسادتها ووضعته على أذنها دون أن تفتح عينيها وقالت بصوت ناعس :

آلو..

آتاها صوته مرحاً :

قومي البسي ويلا عشان نخرج بالعربية الجديدة .

طار النعاس من عينيها وسالته بفضول :

أنتَ جبت عربية جديدة ؟ إمتى ؟

-لسه امبارح .. يلا عشان عاملك مفاجأة هتعجبك.

-مفاجأة أكبر من العربية؟

- أكبر بكتير..ساعة بالظبط وهكون عندك.

-خلاص اتفقنا.





-باي يا قلبي.
-متتاخرش عليا يا حبيبي.
-مقدرش أتاخر عليكي يا حبيبة قلبي.
أغلق الهاتف وذهب للإستحمام وأغلق الباب خلفه.
خفض شاب في البناية المقابلة منظاره المقرب عن عينيه وهو يقول لآخر عبر هاتفه :
الواد اتكلم في التليفون ودخل يستحمى..شكله نازل.

***

دخل رمزي إلى مقر شركة الاستثمار العقاري التي يملكها سامح يعقبه حارسان ضخمان مسلحان،طلبت منه السكرتيرة الانتظار حتى تبلغ سامح بحضوره،حاول أحد حراسه الإقتراب من الباب،انفتح باب غرفة جانبية برز منها أربعة من الحرس قطعوا الطريق أمامهم بصمت،أبلغت السكرتيرة سامح بحضور رمزي الذي واجه الحراس الاربعة بتحد ،انفرج الباب خلفهم عن سامح الذي قال آمراً :
تعال يا رمزي ..جارداتك هيستنوا تحت -أشار لرجاله- وأنتوا كمان جوه.
عاد للداخل يتبعه رمزي الذي أشار لرجاله فانصرفوا دون النطق بحرف واحد.
قال سامح :
ايه الي جابك يا رمزي ؟
-جاي اتكلم معاك يا سامح .. في شغل.
-احنا مفيش بيننا شغل زي ما أنتَ عارف.
-أنتَ عارف أنا أقصد إيه.





صمت سامح قليلاً ثم قال :

اتكلم.

استراح رمزي على أريكة وثيرة تستقر في ركن المكتب قائلاً بهدوء :

هرشحك أنا والجناحين بتوعي لرئاسة المجلس.

ابتسم سامح :

أنتَ بتتعامل كأن الانتخابات هتتعمل فعلا.

ضحك رمزي :

الانتخابات هتتعمل فعلا .. ومش بمزاجهم .. دا حكم اللايحة الي حطها جدك الكبير يا باشا.

جلس سامح مفكراً :

بصراحة اللايحة دي أنا معرفش منها غير الأساسيات.

كسا الضيق ملامح رمزي وهو يقول:طبيعي..ما انتَ هتحتاجها فايه وانتَ كل طلباتك المجلس بيوافق عليها من غير نقاش..انما أنا مش مقبول في المجلس اصلا.

-انتَ عارف ليه ؟

-لا مش عارف.. أنا شغلي مظبوط اكتر من اي حد فيهم والفرع الانشط في السنتين الي فاتو.

-انتَ عارف اني مبتكلمش عن الشغل..انتَ بتتعامل على أنك زعيم عصابة مش بزنس مان.

-طب ما أنا زعيم عصابة..وانتَ زعيم عصابة .. إيه الي مزعلكم يعني.

-احنا مش ملفتين يا غبي..بص لمنظرك في المرايا ..انتَ طالع من فيلم عصابات كوميدي ..بذمتك دا منظر صاحب مصانع وشركة استيراد وتصدير محترم؟





- أنا حر في شكلي.

- لا مش حر..انتَ مش لوحدك وتصرفاتك خلت فيه عيون عليك .. ولو حسينا أن في خطر من ناحيتك المجلس هياخد إجراء مش كويس ضدك.

-عارف كل دا..بس خلينا في موضوعنا.. أنا أقدر أضمنلك ٣ أصوات على ال٣ الي عندك ..والعواجيز محدش فيهم هينتخب غير نفسه.

-اتكلم بأدب..العواجيز دول أعمامك.

-أعمامي الي منعوني أدور على حقيقة موت اخويا ؟وكانوا عايزين يقسموا منطقتي ويستبعدوني من المجموعة .. مش كده ؟

-كل دا كان للمصلحة العامة.

-بذمتك انتَ مصدق الكلام دا؟

لم يرد سامح فتابع رمزي بهدوء :

سامح .. احنا الشابين الوحيدين في المجلس .. وكلهم مش عاجبهم دا لأننا أنجح منهم .. ومتفتكرش أنك لو عارضتهم هيطبطبوا عليك .. لازم ننسى الي فات بيننا ونحط أيدنا في إيد بعض.

ابتعد سامح قائلاً بغضب :

انسى ازاي؟

-يبقى متنساش..بس لازم نحط أدينا فإيد بعض.

-سيبني أفكر.

نهض رمزي قائلاً :

أنا كمان هفكر في كلامك لو دا الي هيضمن التعاون بيننا .. سلام.

ظل سامح صامتاً حتى فتح رمزي الباب فقال :

سيب حسناء تختارلك هدومك .. هي ذوقها حلو.





اشتعلت عينا رمزي بالغضب،جز على أسنانه وضم قبضته بقوة،توقف قليلاً قبل أن يتمالك نفسه وينصرف،أما سامح فقد أغلق الباب خلفه بهدوء ، جلس خلف مكتبه ،اغمض عينين سالت من بينهما دمعة حارة مسحها بأنامله وهو يطرد أشباح الماضي من مخيلته ، ويفكر في الصفقة .

***

سقطت عينا جنى على البي إم السوداء ،تدلى فكها السفلي ببلاهة دفعته للانفجار ضحكاً ،تمالكت نفسها وتقدمت من السيارة هاتفة :

ايه دا .. جميلة اوي .. جبتها إمتى دي ؟

عاد يضحك :

منا قلتلك امبارح .. يلا اركبي عشان هنروح مشوار مهم أوي.

صعدت إلى السيارة،اغلقتْ بابها برفق،تلمست جلد المقاعد ، تألقت عيناها بالإعجاب،تأملها بحب،أزاح خصلة من شعرها كي تتيح له رؤية أفضل لملامح وجهها المشرب بالسعادة قبل أن تهتف كالاطفال :

جميله أوي يا زياد..جميلة بجد .. يلا بقى فسحني بيها .. بس متجريش بسرعة عشان خاطري.

ابتسم برقة :

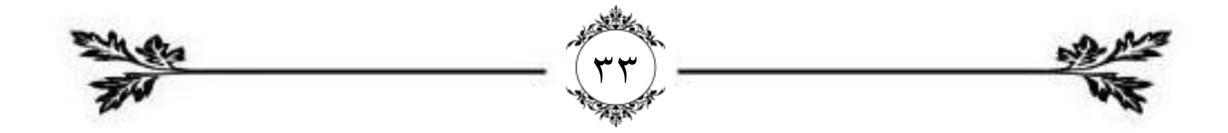
بعدين ..احنا رايحين دلوقت مشوار أهم.

ضاقت حدقتاها بفضول :

صحيح .. ايه موضوع المشوار دا؟

التقط يدها برقة ورفعها نحو فمه ليلثمها بحب،يتركها ليضع يده على عصا نقل الحركة للإنتقال إلى الغيار الأول وينطلق بهدوء .

***





"ايه يا بطل..عامل ايه في قضية العفريت بتاعك..مش من باب أولى تشوف شغلك بدل ما انتَ بتتفرج على التليفزيون"

ابتسم حسام لدعابة والده الذي قلما يجتمعان في المنزل سوياً.افسح له مكاناً جواره على الأريكة قائلاً : شغل ايه دلوقت يا سيادة العميد.. تعالَ تعالَ اتفرج على جون سينا وأورتن وهما بيطحنوا بعض .

جلس والده جواره :

دا ماتش قديم.

-حلو حلو .. الواد أورتن دا مفتري.

-مقلتليش بردو .. عملت ايه في القضية .

-اعتذاري عنها على مكتبك من العصر ..انت مشفتوش ازاي؟

التفت بحدة :

اعتذارك ؟انت بتهزر بقى .. يعني ايه تعتذر عن القضية .. !؟

أجاب بهدوء :نص ضباط الإدارة شغالين في القضية دي ومحدش فاضي للطوارئ .

-وسيادتك من امتى بيهمك الكلام دا ؟أنا كنت مراهن عليك يا حسام.

نهض حسام متجهاً نحو المطبخ :

الرهان حرام يا سيادة العميد..انا هعمل سندوتشات وعصير .. أجبلك معايا؟

هات بدل متجبلي جلطة .. أنا لو اتشليت هيبقى بسببك انتَ والله العظيم.

-بعد الشر عليك يا باشا ..ثواني والأكل هيكون جاهز.

طيب يلا روح بدل ما انتَ عمال تحرق في دمي .. أهو يبقالك فايدة في الدنيا.

تابع ضحك حسام ودخوله إلى المطبخ ليعد الطعام ثم انتبه للمباراة الدامية أمامه حتى انتزعه منها صوت ولده قائلاً :





بابا..فاكر جنى ؟

-مين جنى ؟

- جنى يا بابا..الي كانت جارتنا ومعايا في المدرسة.. الي بعد ثانوي كانت عاوزة تدخل شرطة وأبوها اترجاك تفهمها إنه مينفعش .. دا كان صاحبك أوي .. الي كان موظف في الضرايب دا.

-ااااه افتكرتها .. بنت سعيد.

-ايوه بنت سعيد.

- طبعاً فاكرها..مش دي الي أمك كان نفسها تخطبهالك .. مالها دي؟

-اتخطبت .

-عرفت ازاي ؟وانتَ مالك أصلاً ؟

- مالي ازاي بقى..انت ناسي احنا كنا أصحاب ازاي.

-وبعدين .. مش مرتاحلك.

-هقابلها النهاردة.

-اشمعنى.

عاد ليضع صينية تحمل طبقاً ممتلئ بالسندوتشات وكوبين من العصير على المنضدة الصغيرة أمامهما قائلاً :

عادي يعني.

-عادي ازاي..انت مش بتقول إنها اتخطبت؟

-منا هقابلها هي وخطيبها.

-حسام .. انتَ اعتذرتْ عن القضية فعلاً ؟

-اه.

-وبعدين ؟





أشار حسام إلى الشاشة الضخمة المعلقة على الحائط ليهرب من إجابة والده :

شوف شوف .. دا كسر الكرسي عليه .. مفتري الواد دا.

نظر إليه والده بقلق،ولم يرد.

***

وقفت جنى أمام باب الشقة الذي أولج فيه زياد مفتاحه لينفتح أمامها ويدعوها للدخول،قدمت ساقا خلف الأخرى،عبرت الباب المفتوح بصمت،أمسك بيدها،تجول معها داخل الشقة الواسعة،خرجا إلى الشرفة،تأملت المشهد المنبسط أمام عينيها بصمت قطعه قائلاً :

ايه رأيك في المفاجأة دي ؟

دارت بعينيها تتلمس محيطها بحيرة :

أنا مش فاهمة حاجة .. شقة مين دي؟

احتضن راحتيها بين كفيه وغاص بنظرة في بحار عينيها قائلاً بسعادة حقيقية :

شقتنا .. مش قلتلك متقلقيش وقريب هنبقى مع بعض ؟دلوقت مفيش قدامنا غير توضيب الشقة بس.

سحبت يديه من بين كفيه :

زياد .. انتَ جبت الفلوس دي كلها منين ؟

استبدل الضيق ملامح العشق في وجهه هاتفاً :

يوووووه..مش قلتلك متسأليش.

ردت بغضب :

لا،لازم أسال .. ولازم أعرف أنا هبدأ حياتي بحلال ولا حرام يا زياد.





صمت قليلاً ،تأمل الغضب يرسم خطوطاً حادة على صفحة وجهها،قال بصوت منخفض :

هتفرق معاكي؟

صاحت في وجهه :

طبعاً هتفرق.. أنا مستنيتكش كل دا عشان أعيش معاك من حرام يا زياد..ولو مقلتليش حالاً الفلوس دي جبتها منين اعتبر خطوبتنا انتهت.

ضحك قائلاً :

بس بس بس.. أنا كنت بغلس عليكي يخرب بيت دماغك..تفتكري يعني أنا ممكن أعمل حاجة حرام؟

ردتْ بعند :

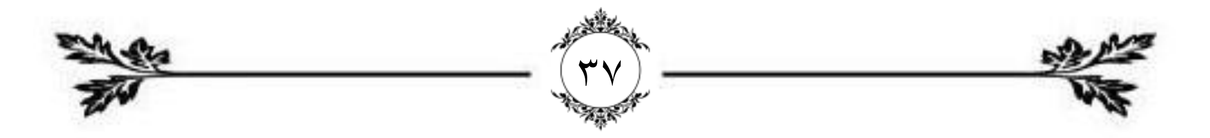
اه افتكر.

ضحك وقال بمرح :

ايه الثقة دي؟مكنش العشم .. عموماً أنا هحكيلك يا ستي.

***

انهى رمزي المحادثة مع رجله الذي يتولى مراقبة زياد،عقد ذراعيه أمام صدره، زم شفتيه وحدق إلى الأرض يفكر بتركيز عميق.لقد أكدت له المعلومات التي أخبره بها رجله تورط زياد في السرقات،مما يؤكد فكرته التي لا يستطيع حتى أن يصدقها،ولكنه لم يجد أي تفسير آخر.لقد شاهد أفلام المراقبة مراراً وتكراراً،ولم يجد ما يثير الريبة إلا في كاميرات مراقبة مكتب الصرافة،حيث وجد ذلك الشاب يختفي من أحد الأفلام ليظهر في آخر في اللحظة ذاتها،وقد تأكد بفحص المكان أن البقعتين لا يمكن قطعهما في أقل من أربعة ثوان على الأقل.لذا قرر استبعاد كلمة مستحيل ليصبح





استنتاجه منطقياً،وهو الآن مقتنع به تماماً،ذلك الشاب وجد طريقة لخداع الزمن،وأجاد الاستفادة منها،وهو الآن يريد أن يجد طريقة للوصول إلى تلك الطريقة أو امتلاك ما يؤمنها.

اغمض عينيه،فرد ساقيه واراح ظهره على المقعد الوثير،وبدا يتخيل ما سيجنيه.

تعالتْ طرقات على باب مكتبه ثم انفتح لتدخل سكرتيرته قائلةً بهدوء :

معاد الساعه ١٢ مع مندوب الشركة التركية قرب يا فندم.

اعتدل في جلسته بإنتباه :

العقود جاهزة ؟

هزت راسها بالإيجاب :

العقود مع أستاذ محمود والفاينال بريزنتيشن أستاذ عماد عمل عليه بروفه امبارح .. قاعة الإجتماعات جاهزة كالعادة .

نهض متجهاً إلى خزانة صغيرة ،خلع حزام المسدس المحيط بجزعه،وضعه داخلها ثم أغلقها،ابتسمت بصمت،لاحظ ابتسامتها فقال بمرح :

احنا بنعمل ديل شغل مش هنخطف الناس يا دعاء.

اومأت برأسها :

تمام يا فندم.

التفتت نحو الباب منصرفة فاستوقفها :

دعاء ايه رأيك في لبسي ؟

توقفت وقالت بدهشة :

مش فاهمة .. قصد حضرتك ايه؟

اشار إلى نفسه بضيق :

شكلي يا دعاء .. ستايلي.







نظرت إليه قليلاً ثم قالت :

امممم..بصراحة ولا أجامل حضرتك؟

ضحك بصوت مرتفع وقال :

خلاص خلاص وصلت.

-بصراحة انتَ شاب وسيم جداً بس لبسك وإصرارك على انك تشيل مسدسك بالطريقة دي بيفكرني بأفلام العصابات .. ودي حاجة مش قادرة أفهمها بالنسبة لبزنس مان ناجح وشغله ضخم زي حضرتك.

جلس على أريكته المريحة مبتسماً :

أصل أنا بفكر أعمل نيو لوك..ايه رأيك؟

ابتسمت :

فكرة ممتازة يا فندم.

نهض متجهاً إلى الباب قاصداً غرفة الاجتماعات فتبعتته تتلقى كلماته :

جميل..حصليني على قاعة الاجتماعات بأوراق الصفقة وبعد الاجتماع دي مهمتك النهاردة..هننزل نغير ستايلي دا تماماً.

لمعت عيناها وارتسمت على وجهها ابتسامة مختلفة هذه المرة..ابتسامة سعادة.

***

"انت عاوز تقنعني بالكلام دا؟شايفني عبيطه ولا انتَ بتكلم عيلة صغيرة"

القتْ جنى عبارتها عليه وهي تتركه في الكافيه الأنيق الذي جلسا فيه حتى قص عليها روايته ،نهض خلفها مسرعاً :

يا بنتي تعالِ هنا بس.. أنتِ مش عايزة تصدقي ليه ؟

ردت بحدة :





كلامك مش معقول يا زياد .. أنا عارفه إن باباك مخاصمك ومش بيكلمك فأكيد مش هيساعدك في شغل .. فحوار إنك حوشت وتاجرت وموت نفسك بقالك مش عارف قد ايه والشغل دا مش هيدخل دماغي لو عملت ايه .. يا حبيبي أنا عارفاك أكتر من أي حد في الدنيا .. غير كده مفيش شغل ممكن يخليك تشتري العربية والشقة الي جبتهم مرة واحدة دول كده.

أمسك يدها وقال برقة محاولاً تهدئتها :

يعني أنا كذاب ؟ أنا إمتى كنت بكذب عليكي ؟

ضحكت بسخرية :

انتَ على طول بتكدب عليا.

طأطأ رأسه وعبث بشعره قائلاً بصوت خفيض :

ايه قصف الجبهة دا.

تجاهلته وتابعت :

لو انتَ صادق احلف.

قال بسرعة :

احلف طبعاً ايه المشكلة .. !؟

قالت :

احلف بحياتي يا زياد.

مط شفتيه بضيق وظل صامتاً ،التقطتْ حقيبة يدها من فوق المنضدة وهي تنصرف :

شفت أنك كذاب .. متتصلش بيا إلا اذا كنت هتقول الحقيقة يا زياد .. ولو طولت بابا الي هيتصل بيك عشان تيجي تاخد شبكتك .. ولا اقولك .. هخلي ماما الي تتصل بيك.

ركض خلفها مستعطفاً :





لا يا جنى عشان خاطري .. بلاش ماما.
اتسعت عيناها عند سماع عبارته والتفتْ تضربه بحقيبتها التي تفاداها وهو يقول :
افهمي يا بنتي .. أنا مقدرش أقولك حاجة خالص .. على الأقل دلوقت.
صاحت باكيةً :
يبقى متقلش حاجة خالص.
ركضت خارجة من الكافيه تلاحقها أعين رواده الذين صوبوها إليه بعد أن أبتلعتها سيارة أجرة وانطلقت مبتعدة ،شعر بنظراتهم تخترق جسده ،عاد إلى مكانه ،امسك كوب الليمون الذي طلبه،شربه دفعة واحدة ثم قال بصوت مسموع :
آدي بنات آخر زمن .. خطوبة هتتفركش عشان مش عاوز أقولها شاري التي شيرت منين .. بالذمة دي واحدة ينفع تبقى أم ومسؤوله عن بيت.
نهض وترك ورقة بخمسين جنيهاً أسفل الكوب ومضى تَحُفه نظرات الدهشة من أعين الجميع قائلاً : قلة ادب .

***

استمع سامح إلى محدثه عبر الهاتف حتى انتهى من الحديث ثم قال :
رمزي اتكلم عن فيديوهات مراقبة .. عاوزها كلها .. وخليك متابع الواد من غير ما حد ياخد باله منك .. مش عاوز مشاكل مع ابن عمي دلوقت خالص .
صمت لحظات يستمع إلى الرد ثم وضع الهاتف على مكتبه جلس يراجع ملفاً مفتوحاً أمامه قبل أن يستوقفه أمر ما فيضغط زر الأنتركوم :
ابعتيلي المتر مجدي حالاً.





يخرج عدداً من الأوراق يضعها جانباً ،يتابع قراءة الملف بتركيز عميق لدقائق قبل أن تعلو دقات على الباب الذي انفرج عن رجل أشيب أنيق الثياب ذو ملامح عادية مألوفة ومنظار طبي يخفي عينان تشعان بالذكاء،تشي الشقوق حول فمه بشراهته للتدخين والخطوط حول عينيه بأنه قد تجاوز الأربعين بقليل ،لم يرفع سامح عينيه وهو يمد يده بالأوراق التي أخرجها من الملف قائلاً ببرود :

اقرأ العقد دا كويس .. وقل لي إذا كنت شايف فيه حاجه غلط.

تناول منه الأوراق وجلس أمامه يتفحص الاوراق بدقة قبل أن ينه سامح الملف الذي يراجعه ويضعه جانباً ليصب نظراته على المحامي الذي بدأ يتصبب بالعرق قائلاً :

مش واخد بالي فين الغلط يا بشمهندس.

نهض سامح من مكانه،دار حول مكتبه ليجلس أمام محاميه قائلاً ببرود :

في ٣ اسماء مش موجودين يا متر.. ممضوش ليه دول .. هنهد إزاي من غير ما يبيعوا.

تردد مجدي قبل أن يقول بخفوت :مش قابلين بالسعر المعروض عليهم .. ولما زودناه كمان رفضوا.

ضاقت عينا سامح وهو يسأل :

ايه طلباتهم ؟

-شقق في البرج الجديد .. كل واحد طالب شقة مكان بتاعته.

انفجر سامح ضاحكاً ثم قال :

طبعاً لازم ميرضوش بالمبلغ المعروض .. الطمع عاميهم .. بس أنا مينفعش معايا الكلام دا .. معاك يومين من دلوقت .. يا أما تجيبلي توقيعاتهم يا أما هتصرف.





اتسعت عينا المحام برعب :

لا سيبني أنا أتصرف وباذن الله هقدر أقنعهم..دول ناس غلابة مش مستاهلين تشغل نفسك بيهم.

مال عليه سامح بقسوة :

الناس الغلابة دول بعد أسبوع من دلوقت هيكونوا عطلوا التايم لاين بتاعي .. يعني هيخسروني فلوس .. و أنا مش هسمح لحد أنه يخسرني .. فهمهم كده .. وفهمهم أنهم إذا مقبلوش بالمبلغ الي اتعرض عليهم مش هيطولوا أي حاجة .. وبيني وبينهم المحاكم.

وختم عبارته بضحكة ساخرة ترددت أصداءها بين جدران المكتب الأنيق قبل أن يقول بمرح :

خلينا في الأهم .. أنت المسؤول عن اللايحة التنفيذية للمجموعة .. صح ؟

اومأ برأسه دون رد فتابع :

ايه الإجراء لما حد من أركان المجلس يطلب إنتخاب رئيس؟

أجاب مجدي بآلية :

يتحدد اجتماع طارئ لإجراء الإنتخاب في موعد أقصاه أسبوع من تاريخ الطلب.

زم شفتيه قليلاً ثم سأل :

في عدد أعضاء محدد للمرشح لكسب التصويت ؟

هز كتفيه قائلا ببساطة : لا مفيش..صاحب الأصوات الأكتر بيكون رئيس المجلس .. والتصويت علني فمفيش طعون.

-تمام .. طيب وإيه أهم صلاحيات الرئيس ؟

- كتير .. يقدر يرفض أي قرار للمجلس أو يوافق على قرار المجلس رافضه بشرط التشاور والإقتناع أن دا في المصلحة العامة .. كمان هو الوحيد الي





يقدر يطلب استفتاء على استبدال عضو من المجلس بشرط أن العضو يكون فاشل في أداء مهماته كعضو في المجلس.

-طيب وايه رأيك لو قلتلك أن معروض عليا إتفاق يسمحلي أكون رئيس المجلس.

-طبعا أقبل .. وافتكر إني عارف مين صاحب العرض .. وإذا سمحتلي بعيداً عن المشاكل الشخصية هو أنجح عضو في المجلس في الفترة الي تولى فيها إدارة فرعه .. مصانع الملابس بتاعته بتصدر لمعظم الدول الكبيرة وبيقوم بدوره وشركة الاستيراد والتصدير بتاعته بتقوم بمهماتها لخدمة باقي المجموعة زي الساعة .. دا يمكن شركة خدمات النقل والشحن بتاعة جمال بيه مبدأش يبان عجزها والإهمال الي فيها إلا لما هو بدا يشتكي منها ويبين جداول المواعيد الي أتضربت بسبب التاخير أو الإهمال.

-جهز نفسك عشان هنبدأ المفاوضات على الشروط من النهاردة .

-دي خطوة ممتازة يا بشمهندس .. وهتفيدك كتير.

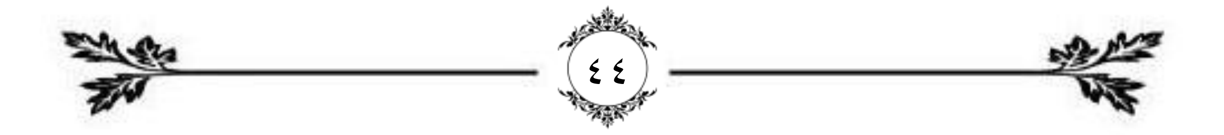
تراجع سامح في مقعده مغمضاً عينيه يتمطى قائلاً :

هنشوف .. اطلب الجناح القانوني عنده وحدد جدول المواعيد لمناقشة الاتفاق.

***

قرأ حسام تقرير مراقبة زياد بدقة مبتسماً..فبرغم ذكاءه يرتكب زياد أخطاءً بالجملة .. لكنه لا يمكنه إثبات أي شئ ضده .. كل ما يمكن عمله هو إخضاعه للتحقيق من قبل إدارة الكسب غير المشروع وهو ما لا يريد .. ترك التقرير واتصل بجنى، انتظر لحظات حتى آتاه صوتها ينطق بمزاجها السئ :

مساء الخير يا حسام.





-مالك .. صوتك باين عليه إنك مزرجنة.

-متخانقه مع زياد .. معلش.

-يعني مش هقابله زي ما اتفقنا ؟

-آسفه بجد يا حسام مفتكرتش خالص اني أكلمه في الموضوع دا.

-خلاص يا ستي متشغليش بالك .. هتحكيلي في ايه ولا مش عايزه؟

-لا يا حسام مش هينفع .. دا موضوع بيننا مينفعش احكيه.

-خلاص يا ستي بس لو فضل مضايقك قوليلي و أنا اشدهولك شده تظبطه.

-طب متطلعهاش في دماغي عشان أنا مخنوقة منه بجد .. قل لي .. أخبار سهام أختك ايه .. اختفت من يوم ما اتجوزت الندلة .

-في السعودية دلوقت مع وليد .. عندها خالد دلوقت عقبالك.

-يارب يا حسام .. وانتَ .. لسه معقد؟

-اه يا ستي وربنا يديمها علينا نعمة .. ايه الي يخليني أربط نفسي بأي حد في الدنيا دي غير أهلي.

-مسيرك هتحلم إن يكون ليك ابن أو بنت..الأهل مش دايمين يبني.

-محدش بيدوم يا جنى.

-انت لسه بتفكر فيها ؟

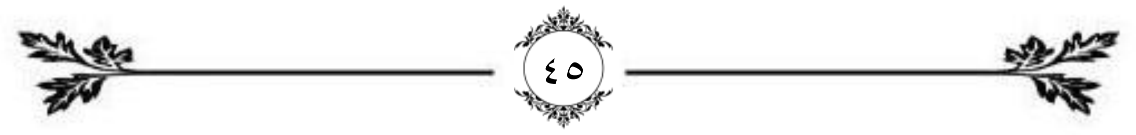
-بحاول مفكرش .. بس مبعرفش .. عموماً محدش بياخد باله لاني دايماً ملبوخ في الشغل.

-طنط أخبارها ايه ؟

-كويسة ياختي..مسافرة لسهام بقالها أسبوعين..ولسه قدامها كمان شهر .. وسايباني وشي فوش سيادة العميد عمالين نغلس على بعض.

-فاكر لما كانت عاوزة تخطبني ليك ؟

-فاكر.





-من ساعة ما كلمتني و أنا عماله بفتكر ذكريات كتير لينا مع بعض..احنا ازاي بعدنا كده..دا احنا كنا أكتر من اخوات.

-الأيام بتبعد الأهل عن بعض يا جنى.

-عندك حق.

طرقت صافرة خافتة طبلة أذنها،نظرت إلى شاشة الهاتف لترى صورة زياد يتنظر الرد فقالت بسرعة : معلش يا حسام زياد داخل لي ويت .. باي دلوقت و أنا هظبط معاه معاد عشان تقابله.

-طيب مع السلامة .. وخفي عليه بلاش الجنان بتاعك دا.

-باذن الله .. سلام.

انهت المكالمة وردت على زياد بصوت غاضب :

- نعم.

- نعم الله عليكي يا حبيبتي.

- أنا مش حبيبة حد .. عايز ايه ؟

- عايز أصالحك.

- هتقلي جبت الفلوس دي منين ؟

-والله يا ما ينفع دلوقت خالص .. بس والله أول ما أقدر هقولك.

-وهتقدر إمتى إن شاء الله ؟

-لما ربنا يأذن.

- لا انتَ كده بتضيع وقت على الفاضي.

-لا مبضيعش وقت .. بس صدقيني أنا مش قادر أقولك لمصلحتك أنتِ ..وعد مني قريب أوي هتعرفي كل حاجة .

-هحاول أصدقك..في حد عايزك تقابله.

-مين؟





-حسام .. أنا حكيتلك عليه كتير .. فاكره ؟
-آه طبعاً..الي أمك وأمه كانوا متفقين أنكم تتخطبوا لبعض وهو كان مصدوم عاطفياً.
- الله ينور عليك .. كلمني من يومين ولما عرف اني اتخطبت طلب يشوفك.
-اشمعنى؟
-عاوز يتعرف عليك يا أخي..انتَ عارف احنا كنا قريبين من بعض قد ايه.
-طب لما ابقى افضاله بقى.
-وسيادتك وراك إيه إن شاء الله.
-ورايا شغل يا جنى .. ولا أنتِ مش عاوزانا نتهبب نتجوز ونخلص من زن أمك.
-طيب .. عموماً أنا هقله أننا ممكن نتقابل بكره .. عشان تصالحني على الي حصل النهاردة.
-طيب .. أمري لله .. أعمل ايه بقى بحبك.
-وأنا كمان.
-طبعاً متغديتيش ..!
-آه.
-طيب قومي كلي و أنا هخلص مشوار كده واكلمك.
-مشوار ايه ؟
-رايح لبابا.
-بتهزر.
-لا مهزرش .. مينفعش نفضل متخاصمين أكتر من كده.
-ربنا معاك .. ابقى طمني عملت ايه.
-أكيد طبعاً ..باي دلوقت.








-باي.

***

نظر سامح إلى ساعة يده الأنيقة ليجدها تشير إلى السابعة إلا الربع.نظر إلى مجدي المنشغل بمتابعة صفحته الشخصية على فيسبوك عبر هاتفه الذكي.انتقل بعينيه إلى ذلك العجوز الغارق في جريدة اليوم باهتمام قبل أن يقول له :

تفتكر ايه ممكن يكون نتيجة الإنتخاب دا لو طلع زي ما احنا عاوزين يا خالي.

طوى العجوز جريدته ووضعها جانباً وهو يقول بهدوء شديد :

حرب..رمزي أصلا الكل بيحاربه بس هيزودوا العيار.. عشان كده لازم تبقوا جبهة واحدة وتتفقوا مع بعض وتنسوا أي حاجة كانت بينكم .. خصوصاً إنها حاجة تافهة.

فتح سامح فمه ليرد ولكنه تذكر وجود مجدي فقال له آمرا :

اطلع انتَ بره ولما يوصلوا اديني خبر قبل ما تدخل .

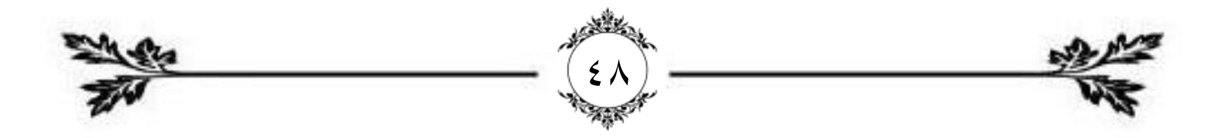
أومأ مجدي موافقاً ثم خرج بهدوء وأغلق الباب خلفه.قال سامح بحدة :

انسى ايه يا خالي .. انسى أنه خد مني الإنسانه الي حبيتها ؟

اقترب خاله وجلس جواره قائلاً بهدوء :

انتَ عارف كويس أنه مغلطش .. انتَ زرته في الكلية شفتها وحبيتها .. ومقلتش وأتعاملت معاها على أنكم أصحاب .. وانتَ السبب في أنهم قربوا من بعض .. كان طبيعي أنهم يبقوا قريبين من بعض بحكم أنهم فكلية واحدة .. وحبوا بعض .. أنا غلبت أقولك أن مفيش حاجة من دي ذنبه.

رد بغضب :





أنا غلطان اني حبيت ادخل البيت من بابه زي ما الأصول بتقول .. أنا غلطان اني قررت انتبه لكليتي عشان أقدر أمسك مكاني صح .. أنا غلطان عشان حاجات كتير.. بس هو لما عرف مبعدش عنها.

عاد العجوز يتحدث بهدوء :

يا حبيبي هي الي أختارت.. أنا متأكد إنها لو كانت أختارتك مكانش هيبقى رد فعله زيك كده .. وخلي بالك أن طول الفترة الي فاتت وانتَ بتضايقه وهو ميردش..مع أنه مبيسكتش لحد حتى اعمامه ودا الي مخليهم مش قابلينه بينهم .. رمزي لحد النهاردة باقي عليك .. ومش ناسي انكم متربيين مع بعض أكتر من أخوات انتَ وهو وسِليم..والدليل الي يثبت كلامي العرض الي جالك بيه النهاردة .

طوح سامح ذراعه في الهواء وقال بصوت لم يغادره الغضب :

لما نشوف آخرتها ايه.

ثم نظر إلى ساعته فوجدها تشير إلى ما قبل السابعة بدقيقتين فقال :

لو أتأخر أكتر من ٥ دقايق هلغي كل حاجة.

هم العجوز بالرد لكن الطرقات التي ارتفعت على الباب دفعته ليضحك :

اهو ضيع عليك الفرصة .. اتكلم بزنس يا سامح ومتدخلش المواضيع في بعض.

اومأ سامح برأسه وقال بهدوء :

ادخل.

انفتح الباب أمام مجدي الذي تلاه اثنين من الحرس خلفهما رجلين أنيقين تبدو عليهما الهيبة والوقار،خلف الجميع دخل رمزي بتسريحة شعر أنيقه وحلة كحلية فوق قميص سماوي اللون وقد خلت يده من الخواتم الفضية وزينتها ساعة معصم أنيقة ليبدو أنيقاً على غير عادته .





تطلع إليه سامح بدهشة لثوان قبل أن ينفجر ضاحكاً :

ايه دا .. سمعت نصيحتي بسرعة كده؟

ضحك رمزي وهو يشير لحارسيه بالانتظار في الخارج :

مش بالظبط .. هنتكلم في الشغل ولا ايه ؟

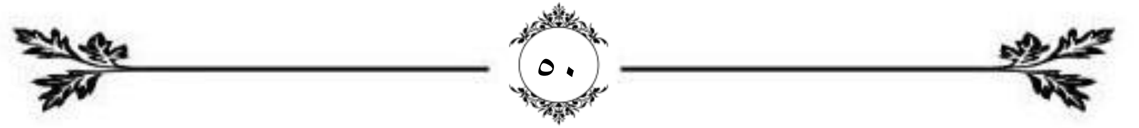
جلس سامح على رأس طاولة إجتماعات صغيرة فقابله رمزي من الجهة الأخرى وجلس كل من مجدي والعجوز على جانب والمهيبين على الآخر.

بدأ رمزي الحديث قائلاً :

في الأول عايز يبقى واضح قدام الكل إن الإتفاق الي هنتكلم فيه دلوقت سببه محبتي لسامح وبعدين ثقتي في انه الأنسب للمنصب دا .. جدنا كان عبقري لما قسم شغله على أولاده وكتب اللايحة وعقوبات مخالفتها .. تقسيم الشغل على ال٦ فروع سمح لكل فرع بالنمو لوحده و بمساعدة باقي الفروع بالشكل الي بتنظمه اللايحة .. عشان كده المجموعة وحدة مترابطة ومتكاملة وتعتبر مستقلة بذاتها .. بس عدم وجود رئيس للمجلس بيتسبب في لخبطة وتضارب في المصالح ودا غلط .. عشان كده طالبت بوجود رئيس .. وطبيعي مرضاش بأي واحد من أعمامك لأنهم بكل بساطة شايفيننا عيال مش أكتر ..عشان كده أنا بعرض عليك أني أساعدك تبقى رئيس المجلس و أنا أكون النائب .. وأننا نكون جبهة قوية لأننا هنتعرض لحرب شرسة من العواجيز الي كل واحد فيهم شايف نفسه أحق بالمنصب منك ومني .. وقبل أي كلام أنا بطلب منك تقول الي خلاك تقبل أننا نجتمع النهاردة ونتكلم في الموضوع دا.

صمت سامح للحظات قبل أن يقول ببطء :

بصراحة شفت أن الموضوع فيه مصلحة خصوصاً لما فكرت فكلامك .. أنا فعلاً مبعارضهمش طالما هما بعيد عن شغلي .. بس دا مضمنليش أنهم يقلبوا عليا اذا حصل تعارض في المصالح .. صحيح اللايحة بتنظم كل حاجة





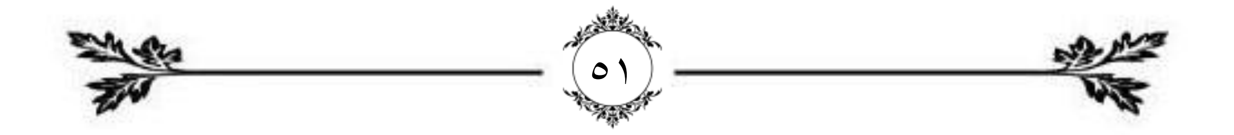
تقريبا بس دا ميمنعش إن في اتفاقات بتتم من تحت الترابيزة زي اتفاقنا دا..عشان كده أنا موافق على الإتفاق مبدئياً.

ضرب رمزي الطاولة بخفة قائلاً :

تمام أوي .. نبدأ اجتماعنا.

***

وقف زياد أمام باب منزل أبويه متردداً،فهو لم يطرق هذا الباب منذ ما يقرب من العام ،منذ ظن والده بتعاطيه للمخدرات ولم ينجح في إقناعه بالعكس، ولم يستطع أيضاً تحديد ماهية علاقته بالمدمنين الذي شوهد معهم وبلغ الأمر والده ، فلم يكن ليخبره أنه من يزودهم بتلك السموم ، وحتى بعد تركه لذلك العمل القذر إلا انه لم يحاول مصالحة والده ،حافظ على الإتصال بوالدته عبر الهاتف وجنى التي لم تنقطع زياراتها المستمرة للبيت بمغادرته،حاول ترتيب كلماته،حاول إيجاد أعذار لابتعاده ،لم يستطع التفكير في ما يمكن أن يبرر هذا الجفاء ،طرق الباب وانتظر قليلاً ،أعاد الكَرَّة ففتحت والدته الباب،رأته فضمته بين أحضانها باكية بحرارة ،وضمها بحب وشوق،ضمها بقوة محاولاً هدم الجدار الذي شيده بينهما الفراق ،ذرفت عيناه الدموع تحاول أن تغسل عن نفسه هموم الفترة الماضية،سحبته إلى الداخل حيث رأى والده ينظر إليه بعينين يتصارع فيهما الشوق مع الغضب،رأته عيناه الدامعة يقف هناك صامتاً،تركها وركض نحوه،ضمه و قبل رأسه،يرجوه أن يسامحه على ما فات،يضمه والده إلى صدره،يربت على ظهره مهدئاً،مطمئناً إياه ألا شئ يمكنه أن ينزع حبه من قلبه،هدأت فورة المشاعر وبدأ الجميع يتمالكون أنفسهم،جلسوا يتحدثون عما فات بصفاء لم يتوقعه.





***

دخل حسام مكتب الصرافة المسروق يتلفت حوله متفحصاً المكان بدقة أثارت شكوك رجلا الأمن المعينان حديثاً،تقدما نحوه يسألاه بفظاظة عم يريد،أزاح سترته يبين لهم الهكلر USP المعلق بحزامه،تراجعا معتذرين،طلب لقاء صاحب المكتب والموظف الي تمت السرقة أثناء مناوبته،حضر عجوز يرتدي تي شيرت قطني أبيض وبنطال باللون البيج سأل بلهفة :

في أخبار عن المجرم ؟

جلس حسام واضعاً ساقاً على ساق :

التحريات شغالة .. أنا عاوز أسأل عن شوية حاجات كده ممكن تساعدنا .

-طبعاً طبعاً اتفضل اسأل .

-فين الموظف الي كان موجود ساعة الحادثة ؟

-مش موجود .. معدش بيشتغل هنا.

-ليه .. شاكك إن ممكن يكون ليه يد في السرقة ؟

-بصراحة مش عارف .. المبلغ الي اتسرق كبير و أنا بتشائم.

-بتتشائم تقطع عيش واحد ممكن يكون بيصرف على بيت وممكن بردو ميكونش ليه ذنب ؟عموماً مش موضوعي دلوقت.. أنا عاوز اعرف إذا كنت تعرف الشاب دا.

أرفق كلماته بوضع صورة زياد أمامه على المكتب فالتقطها الرجل مدققاً في الملامح قليلاً :

اه طبعاً عارفه .. دا زياد نسيب أستاذ سعيد الي ساكن في آخر الشارع .. هو حضرتك مشتبه فيه ؟

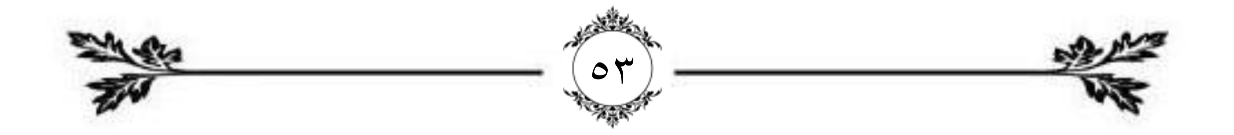




-صورته ظهرت على شرايط المراقبة ساعة الحادثه وممكن يكون شاف حاجة .. الموضوع تحريات مش أكترزي ما قولتلك.
-زياد لو شاف حاجة هيقول ..دا شاب مؤدب وعلاقته كويسة بالكل.
ابتسم حسام رغماً عنه وهو ينهض :
فعلاً .. كل التحريات بتقول كده .. عشان كده قلت ممكن يفيدني في التحقيق.
نظر إلى يد الرجل الممدودة بالتحية ثم رفع عينيه بنظرة قاسية صوبها إلى وجهه قائلاً :
بكره هاجي اتكلم مع الموظف..يعني بكره أجي ألاقيه شغال .. مفهوم ؟
سحب الرجل يده بضيق :
مفهوم.. مع السلامة.
نظر إليه حسام شزراً ومضى،تابعه الرجل حتى انصرف ثم قال :
ايه الأسلوب الزبالة دا .. هما دول الي المفروض يحمونا ؟ صحيح عمرنا ما هنتقدم.

***

انتهى الأجتماع بتوقيع نسختين من عقد ينص على ما اتفق عليه رمزي مع سامح بشأن التعاون المستقبلي بين الفرعين،جمع محاميا رمزي الأوراق وانصرفا إمتثالا لأمره،همس مجدي لسامح بكلمات هز رأسه على إثرها وربت على ظهره قائلاً :
هنتكلم بكره .. سلام دلوقت.
خرج مجدي من المكتب متثاقلاً وأغلق الباب خلفه،جلس سامح خلف مكتبه الضخم وجاور رمزي العجوز قائلاً بمرح :





واحشني يا عم حُسني .. كده ينفع متسألش عني الفترة دي كلها .. !؟

ابتسم العجوز وهو ينظر إلى سامح :

معلش بقى يا رمزي ..ظروف.

ضحك رمزي بصوت عالٍ :

يا رب تكون الظروف راحت لحالها.

قاطعه سامح ببرود :

ايه موضوع الواد الي اتكلمت عنه في الأجتماع ؟

-دا واد أنا شاكك إن ليه يد في السرقات الي بتحصل اليومين الي فاتوا .

-ازاي .. رجالتي الي جوه الداخلية بيأكدولي إن مفيش أي مشتبهين في الموضوع.

-يعني متابع أهو.

-لازم أتابع .. في مكتب صرافة وبنك اتسرقوا في فرعي .. وعرفت إن في معرض عربيات كمان اتقلب في الفرع بتاع عمك جمال .. بس هو مسألش لإن الموضوع بعيد عن شغله..غير باقي البنوك طبعاً.

-طيب سيبك من الواد وقل لي..إيه رأيك في الحوار كله ؟

-من ناحية ايه ؟

-التنفيذ.

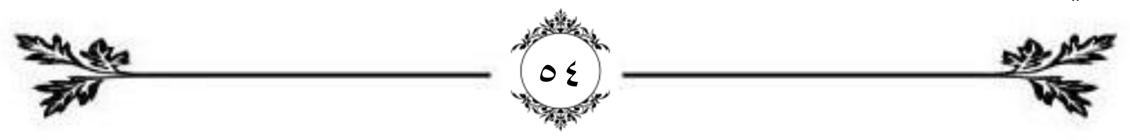
- عبقري .. الي ينفذ عملية بالشكل دا مفيهاش أي غلطات ويقدر يكررها أكتر من مرة لازم يكون عبقري.

-طيب والي يخلي العبقري دا يشتغل معانا .. !

-مش لما نعرف هو مين الأول ؟

- هو الواد دا .

-ازاي ؟

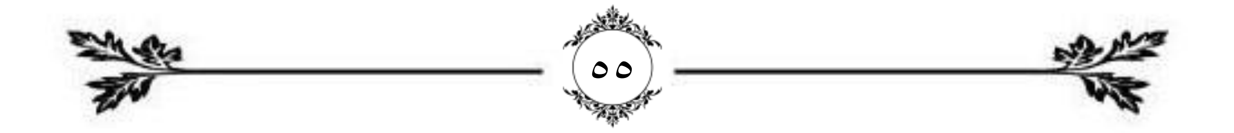




- أنا اشتريت كل فيديوهات المراقبة بتاعة الأماكن الي حوالين السرقات...
-ولقيته موجود في كل الفيديوهات .. ممكن تكون صدفة.
-ممكن تكون صدفة مرة ولا مرتين..مش ٥ مرات .. !
-يعني انتَ شايف إن هو الي عمل كل دا ؟
-انتَ قولتلي إنك عارف بسرقة المعرض .. مش كده؟
-اه.
-ولو قلتلك إن قبل ما المعرض يتسرق كان مخلص في بي إم.
-يعني كان في المعرض ؟
-ودخل المكتب وشاف الخزنة كمان.
-طيب بس بردو فتحها ازاي ؟
-اكيد شاف صاحب المعرض وهو بيلف البكرة وعرف التركيبة .
- بس الكاميرات طالع فيها إن فجأة الخزنة ظهرت مفتوحة وفاضية بعد ما كانت عادية ..رجالتي قالولي إن ممكن يكون حرامي مفتح صور المكان وعرض الفيديو أو الصورة قدام الكاميرا عما فتح الخزنة وفضاها.
-إحتمال مش بعيد بردو..بس ايه الي يمنع انه يكون الواد دا الي عمل كده بردو ؟
-عموما دا بردو مش موضوعنا دلوقت..المهم إننا نبدأ تنفيذ الإتفاق.

***

غادر زياد منزل أبويه تغمره السعادة.اتصل بجنى يخبرها بأحداث لقائه الذي غاب طويلاً.استمعت إليه بفرح وهو يتحدث مبتهجاً كطفل في مدينة ملاهي ،تركته حتى انهى حديثه تماماً ثم قالت :





على فكره أنا كنت عارفه إن دا الي هيحصل..أصلاً هما على طول بيسألوا عليك وبيعرفوا أخبارك مني أول بأول.

- أنا فرحان أوي يا جنى ..أول مرة من فترة كبيرة أحس بالإحساس دا..عارفه لما خدوني فحضنهم كده وطبطبوا عليا..حسيت إني خلاص مبقتش عايز حاجة تانية من الدنيا.

-ربنا يفرح قلبك دايماً يا حبيبي.

- عارفه يا بت أنتِ .. أنا هجيبلك دلوقت حالاً هدية حلوة أوي.

- ايه..ها..هتجيبلي ايه.

-مش عارف..بس أكيد أي حاجة مني هتبقى حلوة.

-انتَ غِلس.

- أنا بحبك.

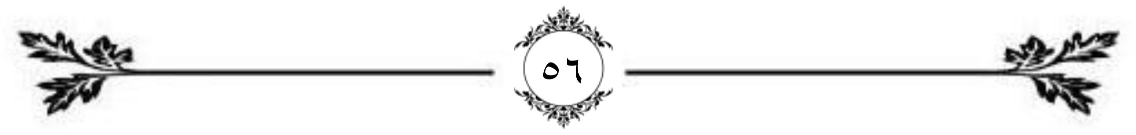
-و أنا كمان.

يلا أنا ساعة بالكتير وهكلمك عشان تاخدي هديتك .. سلام دلوقت.

-باي يا حبيبي.

انهى المكالمة،وضع الهاتف في جيبه،انسابت كلمات أغنية يعشقها عبر شفتيه،لم ينتبه إلى اللاندكروزر التي توقفت بجواره،العملاقين الذين نزلا منها مقتربين منه،انتفض جسده بعنف حين سرى خلاله تيار الألكتريك الذي استخدماه ضده حتى انهار فاقداً الوعي،حملاه إلى السيارة التي انطلقت مبتعدة أمام أعين الجميع.

ضجت الأدارة بخبر قبض النقيب رائد الجباس على السارق الشبح بعدة نبرات،بين تهكم وتكذيب وانبهار خطا رائد بثقة نحو مكتب العميد أشرف يسلمه تقرير العملية،رأى حسام يتحدث إلى الرائد مصطفى فاتجه إليهما مبتسماً بزهو :





مساء الخير يا بشوات .. وصلكوا الخبر؟

ابتسم حسام بهدوء :

وصلنا يا رائد .. مبروك .. إذا كان هو المجرم الحقيقي.

حاول مصطفى كبح جماح ضحكة ساخرة حاربت لنيل حريتها من سجن جوفه.لاحظ رائد ملامحه الساخرة وصمته المستفز فسأله :

انتَ ايه رأيك يا سيادة الرائد..انتَ شايف إن ممكن يكون الي قبضت عليه مش هو المجرم ؟

تمالك مصطفى نفسه وهو يقول ببطء :

والله أنا معرفش.. أنا متابعتش القضية من الأول..ممكن تسأل حسام بيه هو كان شغال على القضية وأدرى بظروفها.

أجاب رائد بغضب :

سيادة الرائد أعتذر عن القضية ومقدرش يحلها ولا حتى يوصل لمشتبه واحد .. أنا وصلت للمجرم الحقيقي .. فطبيعي انه يقول إني غلطان عشان يحافظ على منظره.

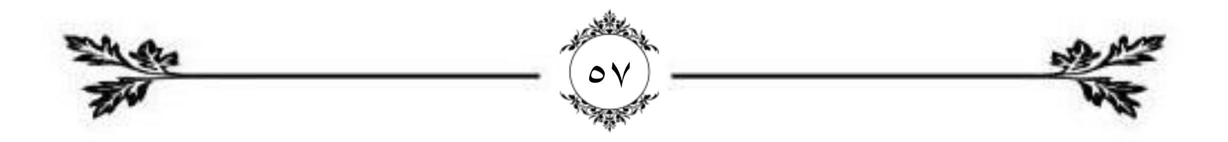
التفت حسام بهدوء وحدق إلى عينيه بقوة قائلاً بصوت هادئ :

متخليش حماسك ينسيك فرق الرتب يا سيادة النقيب .. اتفضل سلم تقريرك وارجع شوف شغلك.

زمجر رائد وانصرف غاضباً،اطلق مصطفى سراح ضحكته التي استمرت عدة دقائق قبل أن يقول :

رائد كده عمره ما هيبقى رائد .. احتمال سيادة العميد يرجعه ملازم بعد الي عمله دا.

نظر حسام نحو مكتب والده :



دا إذا مرجعوش الكلية .. الغبي فاكر كل القيادات ممكن تساعد على ظلم الناس.

-بس الواد الي شده مش ناس أوي بردو يا حس .. دا عيل بلطجي مسجل سرقة بالاكراه .. يعني ممكن يلبسها بردو لو سيادة النقيب مظبط محضره صح.

أصدر حسام صوتا بفمه يعبر عن الأعتراض ثم قال :

الواد دا فعلاً كان موجود في ٢ من مسارح الجريمة .. وكان قريب .. بس لو شفت نظرة الذهول الي على وشه ساعة الحادثة هتعرف انه مش هو .. والمنظر مختلفش في المرتين يعني مستوعبش الي شافه بعنيه .. يعني مفيش خيال يا درش.

ضحك مصطفى :ماشي يا عم الخيال .. بس افتكر إني قلتلك بلاش تعتذر عن القضية .. خليت الي يسوى والي ميسواش يتريق عليك.

مط حسام شفتيه بلا مبالاه :

الراجل قال الحقيقة .. القضية صعبة وكل الخيوط فيها مقطوعة ..الشغل فيها تضييع وقت من الآخر ..هسيبك تكمل شغلك عشان لازم أكلم الحاجة اتطمن عليها .. سلام.

هز مصطفى رأسه وقال بينما حسام يمضي منصرفاً :

وبلغها تحياتي وقولها إن وحشتني الملوخية بتاعتها.

تابع صديقه يخطو عبر الممر ترسم أضواء الفلورسنت له ظلالاً طويلة تتصارع على طول الممر الخال وجدرانه الشاحبة محدثاً نفسه :

اقطع دراعي إن ما كنت انتَ الوحيد في الإدارة دي الي عارف بيدور على ايه بالظبط يا حسام.



***

اهتز هاتف رمزي مضيئاً بصورة سامح فالتقطه بسرعة :

ايه يا عم لحقت وحشتك ولا ايه ؟

-رجالة عمك جمال خطفوا الواد من تحت بيت أهله.

انتفض رمزي بغضب هاتفاً :

هيبوظ كل حاجة..لازم نتصرف بسرعة .. الواد دا هيهرب منه ولو هرب محدش هيعرف يوصله تاني.

-يعني نعمل ايه ؟

- مش عارف بس لازم نعمل حاجة .. نهربه بقى نخليه يسيبه .. أي حكاية.

- أنا ليا رأي مختلف.

-قول يا سامح دا مش وقت سسبنس خالص.

- أنا رأيي إننا نسيبه خالص ونشوف هو هيعمل إيه..دي فرصة كويسة عشان نعرف هيتصرف إزاي فموقف زي دا.

-يعني إيه .. نسيبه.

- اه نسيبه..ونتابع الموقف للآخر..إذا رجالة عمك بدأوا يستغبوا زيادة عن اللزوم هنتدخل وننقذه ونبقى كسبنا بنط .. ولو هرب منهم هنبقى اتأكدنا إن مش دي الطريقة الي نستخدمها معاه.

صمت رمزي لحظات يفكر في حديث ابن عمه فوجده منطقياً :

طيب .. هسمع كلامك أما نشوف.

-تمام ..بس خلي رجالتك جاهزين.

***





" أنا مش شايف في التقرير أي حاجة تبرر قبضك على المتهم يا سيادة النقيب"

اغلق العميد اشرف الملف والقاه أمامه على المكتب وهو يرمق رائد الذي التقطه بغضب وهو يقول :

يا سيادة العميد الواد دا مسجل سرقات وكان موجود ساعة الجريمة .. مفتكرش إنها صدفة يعني.

انتفض أشرف من مكانه صائحاً بغضب :

مفتكرش .. واحنا من امتى شغالين بمفتكرش يا حضرة الظابط .. فين الأدلة الي تثبت عليه الجريمة .. فين الفلوس الي لقيتها معاه .. فين بصماته الي بتربطه بالجريمة .. انتَ مغرور يا سيادة النقيب .. مغرور واستسهلت .. وكمان بتدافع عن الغلط بغلط .. اتفضل من قدامي.

أدى رائد التحية العسكرية وانصرف،كاد وجهه يتفجر بدماء الغضب لكنه لم يستطع أن ينطق بحرف،شعر بأعين زملاءه تصيبه بنظرات التشفي والسخرية مما زاد ثورته،دخل إلى مكتبه وأمسك هاتفه يتصل بأحد مرشديه الذي ما أن رد عليه حتى صاح فيه :

اسمعني ياد يا ابن الجزمه انتَ .. لو مسلمتنيش الواد دا في خلال يومين اقسم بالله لملبسهالك انتَ .. فاهمني ولا ؟

اكتنف الصداع رأس زياد بينما الوعي يعود له ببطء..حاول أن يمسك رأسه فاكتشف أن يديه مقيدتان ،حاول أن يفتح عينيه،آلمهما الضوء قليلاً لكنه رأى معصميه مقيدين بحزامين بلاستيكيين قويين إلى مقعد حديدي ضخم ،نظر حوله،رأى عدداً من الوحوش الآدمية منتشرين في المخزن الواسع الذي





يتوسطه ،حلل آخر ذكرياته وحالته الحالية فتوصل إلى الاستنتاج الوحيد المنطقي ، انه مختطف.

في هذه المواقف هناك نوعين من البشر،نوع يسأل أين أنا،ونوع يعرف فوراً،ادعى زياد انتماءه للفئة الأولى حين قال بضعف :

أنا فين .. انتوا مين وعاوزين مني ايه.

اقترب منه أحدهم ببطء ، تزين وجهه ابتسامة قاسية مستفزة ، وقف أمامه مباشرة ، رفع إليه وجهه ، نظر إلى عينيه مباشرةً ،رفع يده ضاماً قبضته بقوة دفعت أوعيته الدموية للبروز عبر بشرة ذراعه العضلي،أوقف زياد القبضة في الهواء ،حاول التخلص من قيده،مزق الحزام البلاستيكي جلد معصمه،أيقن ألا فائدة من المحاولة،حاول رفع المقعد لتحطيمه،اكتشف أنه مثبت بالارض،استند بظهره إلى المقعد،ضم ساقيه إلى صدره،دفع الرجل إلى الخلف خطوة واحدة ثم عاد يلحق ركاب الوقت الطبيعي،هوت القبضة القوية في الفراغ بينه وبين الرجل الذي اختل توازنه أمام أعين زملائه المتسعة بذهول.

نظر الرجل لزياد بغضب ورفع يده مرة ثانية لكن صرخة غاضبة جمدته تماماً قبل أن يلتفت باحترام

نحو جمال الذي وصل بين أربعة من الحرس الأقوياء،وصل إليه فصفعه بقوة قائلاً بقسوة :

مش أنا قلت محدش يمد أيده عليه .. بتعصى أوامري يا حيوان؟

تحسس الرجل وجهه ، نظر إلى الأرض بخوف،تعلثمت الكلمات خارجة من فمه :

ما عاش ولا كان يا باشا .. والله ما قصدت كده خالص .. أنا بس . . . .

قاطعه بحدة :





انتَ تختفى من قدامي دلوقت بدل ما اتاويك هنا .. غور.

ركض مبتعداً على أثر كلمات رئيسه الذي أشار بإصبعه فأحضر له أحدهم مقعداً وضعه أمام زياد مباشرةً ،جلس واضعاً ساقاً فوق ساق ،يتطلع إلى زياد الذي بدأ الخوف يتسلل إلى قلبه قبل أن يقول بهدوء :

أزيك يا زياد.

حاول زياد إصطناع الصلابة فابتسم قائلاً :

لا لا لا .. كده مش حلو خالص .. أنا مبحبش الأسلوب دا يا زيزو .. هتعمل جامد هكسرك .. فاهم ؟

نكس رأسه بأستسلام :

فاهم.

ابتسم جمال برضا :

كده ممكن نتكلم مع بعض .. انتَ سرقت المعرض ازاي ؟

اتسعت عيناه برعب حقيقي وهتف :

معرض ايه ؟! ، أنا مسرقتش حاجة.

هز الرجل رأسه مستنكراً :

تاني يا زياد ؟ مش قولنا خلينا حلوين مع بعض أحسن ؟

صرخ بذعر :

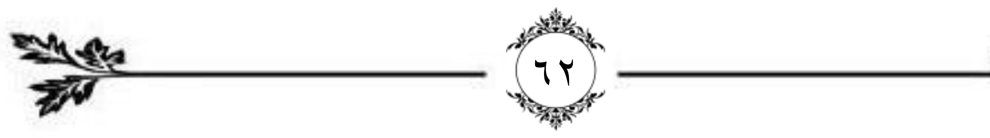
هو عشان أبقى حلو ألبس نفسي مصيبة ؟

مال مقترباً منه وهو يضغط كلماته :

انتَ آخر واحد دخل المعرض ليلة ما اتسرق .

رد بسرعة :

حصل..خلصت في 3m ودفعت فلوسها ومشيت .. ورجعت تاني يوم أخلص الورق زي ما اتفقت مع صاحب المعرض.





اعتدل حمال رافعا يده نافياً :

لا يا زياد انتَ متفقتش مع صاحب المعرض .. أنا صاحب المعرض .. وعايز أعرف سرقتني ازاي .. ومش هسيبك إلا لما أعرف .

رد باكياً :

أنا مسرقتش حاجة .. صدقني.

تطلع الرجل لزياد بعمق :

انتَ من أسبوعين بس كنت بتسمسر فأي حاجة .. كنت بتلقط رزقك فأي حتة .. دا مش عيب ..العيب انك تسرقني وبعدين تروح تشتري بفلوسي شقة فمنطقتي.

رد بسرعة :

لا انتَ غلطان .. أنا متفق على الشقة قبل العربية .. ودافع عربون كمان .. دفعت الباقي لما سجلت . ..

قاطعه جمال بهدوء :

قصدك بعد ما سرقت المعرض.

صاح زياد باكياً :

مسرقتوش.

أشار جمال بيده ضجراً :

طيب..جبت الفلوس دي منين.

لاذ زياد بالصمت فمال الرجل مقترباً منه حتى اشتم رائحة التبغ تنبعث من فمه مع الكلمات :

زياد.. ركز وفكر في كلامك كويس..أي كلمه هتقولها أنا أقدر أعرف إذا كانت صدق أو كذب .. انتَ شاب ولسه المستقبل قدامك .. متقصروش بأيدك .. فاهمني ولا محتاج توضيح ؟





تنهد زياد بعمق ثم بدأ الحديث :

وقعت على مصلحة آثار.. واحد معرفة لقى تمثال وكنا بنعافر في بيعته .. و أنا زي ما انتَ قُلت بقالي سنين بسمسر فكل حاجة .. فليا معارف .. خلصنا في الحتة وقبضت من أسبوع بس.

قطب جمال حاجبيه مفكراً :

مين الي اشترى؟

-واحد أمريكاني كان هنا من فترة واتعرفت عليه وبقيت بقضيله مزاجه وروقته في الزيارة .. وعرفت من الكلام أنه كان جاي في مصلحة زي دي .. فكلمته على طول لما وقعتلي الليلة دي.

-مين صاحبك ؟

-دا واحد كان معرفة من أيام الكلية .. كان من الشرقية .

-منين في الشرقية .

-معرفش .

- ولا بتخبي ؟

-هخبي ليه بس ؟

-يمكن بتكذب .. !

-ودا موقف أكذب فيه؟

-ليه لا ؟

- لان لو كذبت هتقتلني.

-مش شرط..في حاجات تانية كتير ممكن تتعمل.

-دي الحقيقة صدقني .

-أوصل لصاحبك ازاي ؟

-مش هتعرف توصله.






-مفيش حد معرفش أوصله.

-بس .. دا سافر.

-سافر فين ؟

-سافر أمريكا..الإتفاق كان على ١٢ مليون دولار يستلمهم هناك .. أنا خدت عموله ١٠% هنا لاني مرضتش أسافر و هو جاله عقد و راح .

-يعني انتَ دلوقت معاك مليون و متين ألف دولار ؟

-تقريباً .. نقصوا حق العربية والشقة بس.

-وانتَ بتقلي كده مش خايف أخدهم منك ؟!

-خدهم بس متموتنيش .

-لا .. أنا مش هاخدهم ولا هموتك .. بشرط واحد بس.

-الي انتَ عاوزه هنفذه.

-اسم صاحبك .

احنى زياد رأسه،اغمض عينيه باستسلام :

حاضر.. هقول لك على اسمه.

"انت فين يا بهيم"

صرخ رمزي في رجله المكلف بمراقبة زياد الذي رد عليه ببساطة :

أنا في القهوه ال....

قاطعه رمزي بثورة :

قهوة ايه يا ابن الكلب يا حيوان .. مش أنا مكلفك بشغل تعمله ؟!

- أيوه يا باشا بس أنا بعمله فعلاً .. أنا في القهوة الي جمب مخزن جمال باشا عم سيادتك .. الواد جوه من ساعة ما خدوه .. وعمك وصل من مفيش ربع ساعة .

هدأ رمزي قليلاً ولكنه صاح بغضب :





ومبلغتنيش كل دا ليه يا بني آدم ؟

-معلش يا باشا .. أصل رصيدي خلص.

خيل لرمزي انه أخطأ السمع فقال :

بتقول ايه؟

-معييش رصيد .. رصيدي خلص وأنا بكلم سيادتك الصبح وكل ما أروح لحد عشان أشحن يقلي الشبكة واقفة .

كاد رأس رمزي ينفجر غضباً ولكنه تمالك نفسه :

خليك في مكانك وتابعهم لحد ما أبعتلك حد معاه رصيد .

-أوامرك يا ريس.

انهى رمزي المكالمة وطلب رقماً آخر رد بسرعة فبادره بغضب :

اسمعني كويس يا منصور .. كلم عمرو دلوقت حالاً شوف هو فين وروحله .. هو هيفهمك الشغل الي المفروض كان هيعمله .. وقبل ما النهاردة يعدي يا منصور مش عايز يكون الغبي دا موجود على ضهر الأرض.

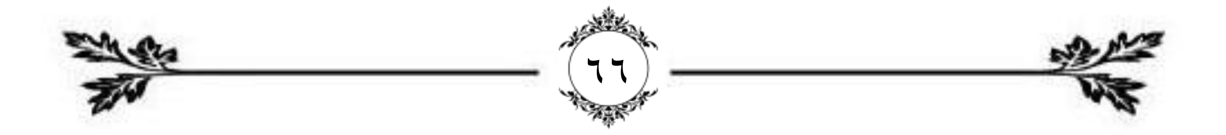
- الغبي دا .. عمرو ؟

- أيوه يا منصور .. يموت .. النهاردة .. فهمت ؟

- أوامرك يا كبير.

***

وصل حسام إلى المخزن بعد عناء كبير ، فما أن وصله خبر اختطاف زياد حتى أمر رجله بملاحقة الخاطفين عن بعد ومعرفة وجهتهم،وما أن علم أنهم أتوا به إلى هذا المخزن حتى استقل سيارته لاحقاً بهم قبل أن يبلغه وصول رجل الأعمال الشهير جمال مراد ، بحث عن بقعة يمكن أن يكشف منها ما يحدث بالداخل،وجد عدداً من فتحات التهوية المغلقة بشبكات معدنية لمنع





تسلل اللصوص تفحص الموقف بالداخل عبر فتحات المعدن المتشابك، سقطت عيناه على زياد المقيد بمقعده المعدني،جمال يجلس بعظمة على مقعد مواجه له،ثمانية من الحراس إلى جانب حرسه الشخصي الذين يعرف مدى شراستهم وقسوتهم،فكر بعمق في تلك الأزمة التي لا يمكنه الإبلاغ عنها،فلا يمكنه العثور على مختطف لم يتم الإبلاغ باختطافه بعد،كما لا يمكنه اقتحام المخزن وتحريره من بين مخالب اثنا عشر من المرتزقة المحترفين،جلس يتابع الموقف ويفكر في طريقة لإنقاذ زياد دون افتضاح أمر وجوده،لم يطلْ به التفكير حتى أخرج هاتفه،طلب رقم طوارئ الإطفاء ، انتظر حتى رد أحدهم،أ بلغ عن دخان صادر عن مخزن على أطراف المدينة ،أغلق الخط،وبدأ يبحث عما يساعده على إفتعال حريق.

***

تعلقت عينا جنى بشاشة التلفاز تتابع أحد الافلام الرومانسية التي تعشقها،تتدلى من عينيها خيوط الدموع حارة،جلست بجوارها والدتها تتاملها بضيق،انتزعتها من عالمها الوردي بصحبة أبطال الفيلم إلى الواقع قائلةً :

أنتِ مش هتبطلي الهبل دا بقى؟

انتفضت جنى التي لم تنتبه لوجود والدتها :

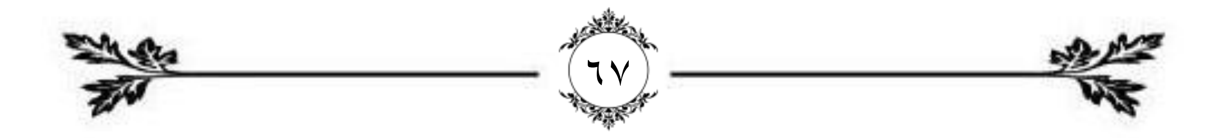
بسم الله الرحمن الرحيم .. في أي يا ماما خضيتيني حرام عليكي.

-حرام عليكي أنتِ الي بتعمليه في نفسك وفينا.

-الي هو ايه دا بقى عشان مش واخده بالي ؟!

-الجوازة الهم الي مصممة عليها دي .

-ماما بعد إذنك.. أنا أصلاً مش مستحملة كلام في الموضوع دا خالص.





-اه .. مهو تلاقيه معكننك كالعادة ابن وفاء .. أنا قلت من الأول بلاش منها الجوازة دي.

-يووووه بقى يا ماما..عشان خاطري سيبيني في حالي بقى.

احتدت لهجة الأم وارتفع صوتها :

مالك مش طايقالي كلمة كده ليه .. هو أنا مرات أبوكي ولا حاجة ؟

نظرت إليها جنى بغضب ،تركتها تجلس وحيدة ،لجأت لغرفتها وأوصدتها هرباً من مواجهة لن تحمد عواقبها ،حاولت الأم اللحاق بها فلم تستطعْ فتح الباب،ضربته بقبضتها صائحة :

بتحبسي نفسك في الأوضه عشان بكلمك لمصلحتك يا جنى .. ماشي .. لما أبوكي يجي هخليه يشوف حل معاكي ومع الموكوس الي ربنا ابتلانا بيه على ايدك.

سمعت جنى كلام والدتها،التقطت الهاتف تنتظر مكالمة زياد التي وعدها بها منذ ما يقرب من الساعتين،أجابها الهاتف بصمت مطبق،ألقته على الفراش وألقت جسدها الصغير جواره،احتضنت وسادتها بمرارة،وبدأت بالبكاء.

***

ارتج هاتف رمزي في يده،لاح اسم منصور يضئ الشاشة فرد بلهفة :

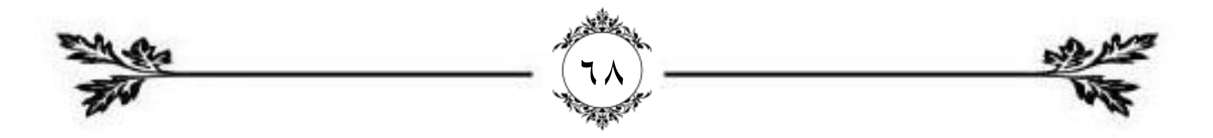
ها .. ايه الاخبار ؟

اتاه صوت منصور متوتراً :

المصنع بيولع والمطافي والاسعاف والنجدة هنا .. ورجالة عمك هربوا من ورا بالسلاح أول ما سمعوا السراين ....

قاطعه رمزي هاتفاً :

الواد فين ؟





-مشى مع عمك..بعد ما المطافي وصلت ساب معاهم ٢ من رجالته وأمين المخزن وخد الواد معاه في عربيته ومشيوا .. أنا وراهم أهو وسبت عمرو يتابع الي بيحصل عند المخزن.

قال رمزي بتعجب :

مشيوا مع بعض ؟ والحكومة هناك ؟ ازاي ؟

-عادي يا باشا .. خرجوا من الباب و ركبوا العربية ومشيوا.

صاح رمزي :

مقصدش كده يا غبي .. أقصد ازاي طلع الواد متكتف من جوه قدامهم.

-يا باشا مهو مطلعش متكتف .. الواد طالع عادي جداً وبيهزر ويضحك مع عمك كأنهم أصحاب .. دا حتى ركب جنبه كمان .

صمت رمزي مفكراً ثم قال بهدوء :

طيب يا منصور.. خليك وراهم متسيبهمش..وتابع معايا أول بأول.

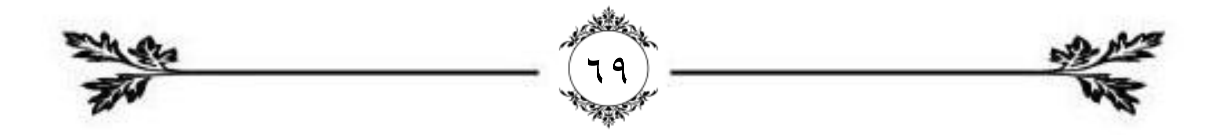
-حصل يا كبير.

انهى المكالمة ووضع الهاتف في جيبه،ألتقط مفاتيحه من على المكتب،حمل سترته وغادر مغلقاً الباب بعنف قائلاً لنفسه :

أما نشوف آخرتها مع العيلة دي.

***

اجتاحت الراحة حسام بعد أن حل جمال وثاق أسيره الذي غادره الخوف وحل مكانه شبح الإطمئنان ،فبدأ يغادر مكمنه،لكن النيران امتدتْ كثيراً بفعل الرياح لتلتهم المخلفات الملقاة بإهمال على السطح ،تلفت حوله ،وجد النيران تحيطه من كل جانب،الرياح تدفع السنة اللهب نحوه،تلفحه بسخونتها ،يتصبب العرق ليغرق جسده،يحرق عيناه ليجعل الرؤية

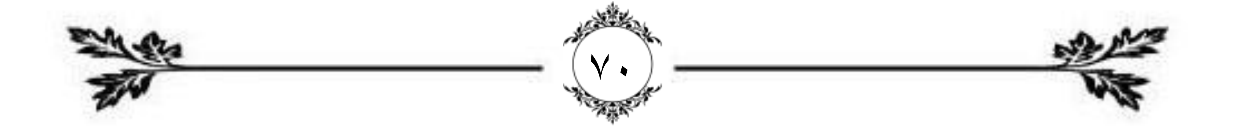




أصعب،يجفف عرقه بقميصه القطني ، يتفحص محيطه بدقة،يجد ثغرة بين السنة اللهب،يركض نحوها بكل ما أوتي من قوة،يخترق النيران كليث،يركض مبتعداً تواجهه الرياح فتمنع النيران عن مطاردته،يصل إلى السور القصير،ينظر إلى الأسفل بحثاً عن بقعة يستطيع النزول منها ، الشارع يعج برجال إطفاء يمدون سلالمهم إلى الأعلى،ركض إلى الطرف البعيد من السور حيث المكان أكثر هدوءً،رجال الإطفاء يغزون السطح تتقدمهم سيول الماء مندفعة عبر الخراطيم،يحاول الاختباء،لا يجد ملاذاً أو مهرب سوى الطريق الذي صعد منه عبر تسلق ماسورة تصريف ماء المطر لكن النيران تقطع الطريق،تأمل طريقه،تطلع إلى رجال الإطفاء ،كان عليه الإختيار بين اللجوء إليهم وافتضاح أمره أو اقتحام النيران للمرة الثانية.لم يستغرق قراره كسر ثانية ليدخل حيز التنفيذ.اندفع بقوة عبر ألسنة اللهب المستعرة،يحمي وجهه بذراعيه،شعر بالسخونة تخترق عظامه حتى وصل إلى وجهته،قفز يعبر السور متمسكاً بالماسورة البلاستيكية منزلقاً إلى الاسفل،تجاهل ذراعه المشتعلة حتى وصل إلى الأرض،نزع قميصه الذي تلتهمه النيران،ألقاه أرضاً وأخذ يدوسه بقدمه ليطفئ نيرانه،التقطه وانطلق نحو سيارته متوارياً عن الأنظار ، وصل إلى السيارة فألقى القميص المحترق على الكرسي المجاور ،فحص إصابة ذراعه التي تؤلمه بشدة أعجزته عن تحريك يُسراه بشكل طبيعي،لمح زياد يصعد إلى سيارة جمال التي تحركت فور دخوله،أدار محرك سيارته وتحرك خلفهم مؤجلاً إسعاف ذراعه لما بعد.

***

عبر رمزي باب منزله،ألقى مفاتيحه وهاتفه المحمول بإهمال على منضدة صغيرة،ترك الأكياس التي بها ما اشتراه من ملابس جديدة أسفلها،تلفت





متعجباً الهدوء السائد،مضى نحو غرفة المكتب التي تحوي أريكة وثيرة ومكتبة ضخمة تحتل جدارين كاملين،عامرة بكنز من الكتب والروايات،وجدها خاوية لا تضم بشراً فاغلق الباب خلفه ومضى إلى غرفة أخرى بها مكتبة كبيرة للإسطوانات المدمجة وأشرطة الفيديو،تحتل أغلب مساحة حائطها المواجه للباب شاشة عملاقة،كانت خالية أيضا فابتسم وهو يحل أزرار قميصه،يخلع سترته ويفتح باب غرفة نومه ليتفقد الفراش الكبير،تحتضن عيناه جسدها الضئيل غارقاً في النعاس،مسربلاً ببياض الأغطية الناصع،خلع ملابسه بهدوء شديد،اقترب منها بصمت جلس على الارض إلى جانب الفراش يتأملها بابتسامة حانية تهتف بالعشق،ازاح خصلة من شعرها الفاحم عن وجه ينافس القمر بهاء وروعة،طبع قبلة على وجنتها،ارتسمت على شفتيها ابتسامة ساحرة وفتحت عينيها ببطء،تلاقت أعينهما فقالت بصوت يغالب النوم :

اتأخرت ليه؟

تخلل شعرها الناعم بأصابعه قائلاً بحنان :

شوية مشاكل في الشغل .. كلتي ولا لأ؟

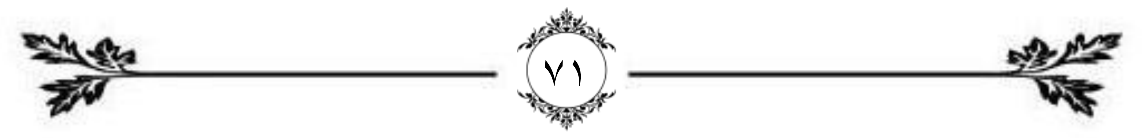
-لا مستنياك ..استنى هقوم أسخن الأكل ونتعشى سوا.

-لا خليكي أنا أصلاً مش طالبة معايا أكل تقيل.. أنا هعمل سندوتشات سريعة كده..اتفقنا ؟

-اتفقنا يا حبيبي.

لثم شفتيها ثم نهض يغادر الغرفة،غادرت فراشها تتهادى بعدم أتزان من أثر النعاس تتبعه حتى وصلت إلى المطبخ،وجدته يقف هناك لا يعرف ماذا يفعل فضحكت :

طبعاً مش عارف تعمل حاجة.





ابتسم :

الموضوع طلع صعب.. أنا مش عارف أعمل ايه أصلاً .

- طبعاً .. ما انتَ عمرك ما دخلت مطبخ .. أنا مرضتش أقولك لا بس عارفة إنك هتحتاس فقلت أجي أنقذك.

-ضمها إلى صدره مقبلاً رأسها :

ربنا يخليكي ليا وتنقذيني دايماً يا روح قلبي.

نظرت إلى وجهه بتمعن وقالت :

انتَ حلقت شعرك وظبطت ستايلك أهو .. اممم مين الي أقنعك بالي مش قادرة أقنعك بيه بقالي سنين يا ترى ؟

رد مبتسماً بهدوء :

سامح.

تغيرت ملامحها وابتعدت تخرج طعام الغداء من الثلاجة،تضع العلب البلاستيكية على النضد الرخامي اللامع،تفتح العلب وتضع أحداها في الميكروويف،اقترب منها متسائلاً :

مالك يا حسناء؟

ردت باقتضاب :

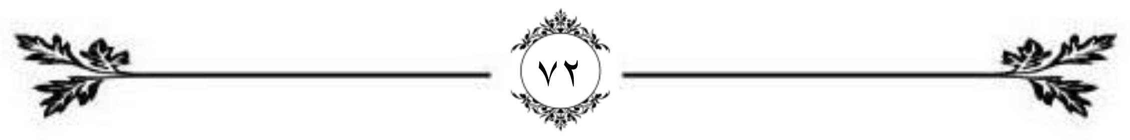
مفيش.

وقف خلفها تماماً،ضمها إليه بقوة ،مال برأسه يهمس لاذنها :

أنا عارف موقفِك منه . . بس أنتِ عارفة قوانين المجموعة .. وبعدين دا ابن عمي بردو .

- أنا عارفة إنه ابن عمك.. وعارفة إن بعد سليم الله يرحمه هو أقرب حد ليك وإن معدش ليك غيره في العيلة ...

التفتت لتواجهه،نظرت إلى عينيه مباشرة واستطردت :





بس أنا مليش في الدنيا كلها غيرك يا رمزي.

جذبها إلى حضنه مقبلاً رأسها :

ولا أنا ليا في الدنيا غيرك.. ولا عاوز من الدنيا غيرك .. حسناء .. أنتِ مراتي وحبيبتي وصاحبتي واختي وبنتي وكل حاجة ليا في الدنيا.

ضمته بقوة وهي تهمس :

أنا مش عوزاك تسيبني يا رمزي .. سامح مش طيب زي ما انتَ فاكر.

دفع ذقنها المشقوق بطابع الحسن لأعلى ليقابل عيناها بعيناه مبتسما بحب :

أنا عمري ما هسيبك .. أصلاً مقدرش أسيبك .. أنتِ روحي يا حسناء لو سبتك هموت.

وضعت أصابعها على شفتيه وهي تهتف بجزع :

بعد الشر عليك أوعاك تقول كده تاني.

انحنى يلامس جبهتها بجبينه قائلاً بمرح :

طب مش هناكل ولا ايه.. أنا هيغمى عليا من الجوع.

دفعته برقة وهي تطلق ضحكة عذبة ثم تقول :

اقعد جنبي هنا وثواني والأكل هيكون جاهز.

انحنى بحركة مسرحية قائلاً :

امرك مُطاع يا مولاتي.

ضحكت بصوت عال وبدأت بتحضير الطعام بينما جلس على كرسي عال يجاور النضد الفاصل بين الصالة والمطبخ،لمح هاتفه يضئ على المنضدة المجاورة للباب ذهب إليه مسرعا ورد بلهفة حين رأى اسم منصور الذي بادر بقوله :





جمال بيه وصل الواد لحد عربيته وسلموا على بعض وسابه ومشى .. فضلت ورا الواد لحد ما روح ..وأمنت عليه من شباك الشقة الي عمرو أجرها قدامه لقيته دخل من باب الشقة على السرير عدل.

رد رمزي بحزم :

عمرو عملت معاه ايه؟

صمت منصور لحظات ثم قال :

مشفتوش لسه..بيتابع الي بيحصل عند المخزن.

قال رمزي بقسوة شديدة :

عايزه يسافر النهاردة .

تردد منصور مرة أخرى قبل أن يقول باستسلام :

أوامرك يا كبير.

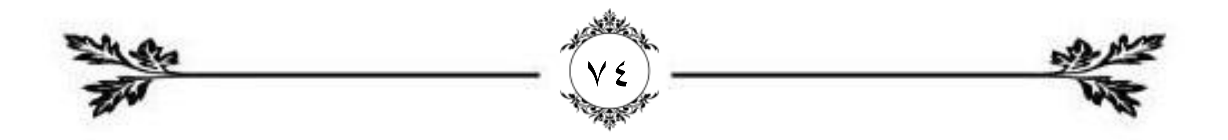
***

تمدد سامح على أريكة مكتبه مغمضاً عينيه،بقميص مفتوح إزاره العلوية ،رباط عنق مدلى جوار سترة حلته الأنيقة على ظهر الأريكة،أصدر هاتفه صوتاً يشبه نفير الشاحنات يعلمه بوصول رسالة واتس أب،التقط هاتفه وقرأ الرسالة بهدوء ثم أعاد الهاتف إلى مكانه ضاحكاً بسخرية :

يعني الواد يبقى فإيدك وتسيبه يا عمي.

تابع محدثاً نفسه دون أن تخرج من بين شفتيه كلمات :

وايه موضوع المعرض الي محدش يعرف عنه دا..عمي شكله بيلعب بره المجموعة .. من بكره أخلي محسن يدور وراه وكلها يومين وأعرف هو مخبي ايه تاني .. كله مصلحة .. والله وصباعك وقع تحت ضرسي يا عم جمال.





نهض ملتقطاً سترته يرتديها على عجل،يرتب ثيابه دون أن يغلق قميصه،يغادر مكتبه فيتبعه حرسه الأربعة كظله،ينزل إلى سيارته فيصعد أحدهم إلى مقعد الراكب الامامي وينفرد هو بالجزء الخلفي من المرسيدس c كلاس البيضاء،يستقل الأخرون جراند شيروكي فضية وينطلق السائق من دون سؤال،يضع سامح هاتفه على أذنه منتظراً الرد،يستمع إلى الصوت الساحر على الجانب الآخر بلا مبالاة قائلاً :

أنا جاي في السكة .. جهزي العشا على ما أوصل.

وينهي المكالمة واضعاً هاتفه في جيبه محدثاً حارسه :

كلم محسن.. عايزه يستناني في المكتب الصبح .. وأكد على مجدي يتابع محامين المجموعة ويضغط في تقديم معاد الإنتخاب .. ويبلغ رمزي بيه إني هروحله الصبح.

اومأ الحارس برأسه قائلاً بألية :

أوامرك يا بشمهندس.

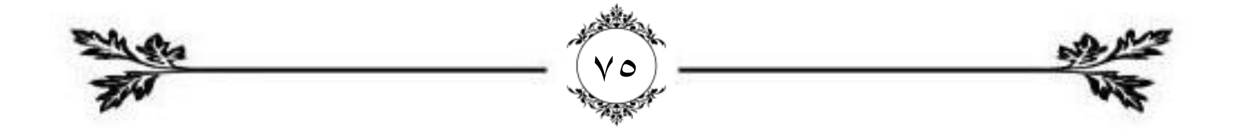
أسند سامح رأسه إلى المسند وقال بهدوء :

مش عايز أي غلطات.

امتقع وجه الحارس فرمقه السائق بشماتة،وتطلع كلاهما إلى سيده في مرآة الرؤية الخلفية يحاولان سبر أغوار عقله،ولم ينجحا.

***

اغلق حسام الباب ودخل إلى غرفته مباشرة،خلع ملابسه فلم يبق على جسده سوى سرواله الداخلي،وضمادة محكمة تغطي معظم ساعده،التقط ملابس نظيفة ومنشفة،دخل إلى الحمام،لم يضبط حرارة المياه المنهمرة من ثقوب (الدش) الصغيرة،تركها تسيل على جسده تغسل عنه ما علق به من





أتربة وسخام وإرهاق وتوتر،يمنحها الفرصة لتحاول تهدئة ناراً موقدة في صدره،أغمض عينيه بقوة،عاوده مشهد خروج زياد من سيارة جمال،استقلاله سيارته والذهاب بكل هدوء،عاصفة من الأسئلة تدور في عقله،رآهم يستجوبونه،شاهده يصرخ خوفاً،يرجو جمال أن يتركه،ثم يقص عليه أمراً،بدأ جمال يلين،أجرى محادثة هاتفية دامت بضع دقائق،ثم أغلق الخط ونظر إليه مبتسماً في حين بدأت أصوات سيارات الإطفاء تعلو،تقدم منه ببطء وعيناه معلقة به بترقب،رآه يربت على كتفه،رجاله يمزقون الأحزمة البلاستيكية بيديهم،يلتفتون إلى الباب،يفتحونه فيدخل رجال الإطفاء وسط دهشة الجميع ، يضع جمال يده على كتف زياد ويصطحبه إلى الخارج.

لم يحلل حسام أي من هذه الأحداث في حينه لأنشغاله بإيجاد طريق بين ألسنة اللهب،لكن داخله يستعر بركان ثائر يحرق كيانه بحمم الفضول،ماذا قال زياد لجمال لتتغير معاملته على هذا النحو،هل أخبره بموهبته الخاصة وسلمه السلاح الأقوى على الإطلاق،ارتعد حسام لبشاعة نتائج الفكرة،اغلق الصنبور وجفف جسده بعناية،تأكد من سلامة ضمادته وارتدى ملابسه،خرج من الحمام عائداً لحجرته،أوقفه صوت والده متسائلاً :

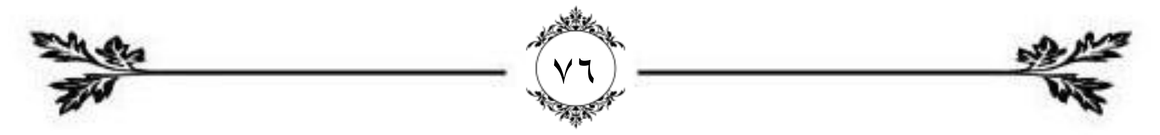
ايدك مالها ؟

نظر إلى ذراعه بسرعة ثم رفع عينيه إلى والده بإرتباك :

مالها .. كويسة مفهاش حاجة .

اقترب منه والده ببطء وهو يتفحص وجهه بدقة :

ايدك مبتتحركش على طبيعتها يا حسام .. وانتَ كمان مش دي طبيعتك..انتَ مخبي حاجة عني..هتقول ولا هتسيبني أعرف لما يجرالك حاجة أكبر ؟





حاول أن يبتسم لكن ابتسامته خرجت محملة بالتوتر الذي يعصف بقلبه..:

هخبي ايه يعني يا بابا مفيش حاجة من دي خالص .. أنا بس .....

قاطعه صائحاً بغضب :

بس اسكت خالص..اسكت بدل ما تكذب.. أنا مربتش كذاب يا حسام.

وضع حسام قناع الصلابة فاعتدلت وقفته وخلا صوته من المشاعر قائلاً ببرود :

آسف يا سيادة العميد .. مش هقدر أقولك حاجة .

اقترب منه ممسكاً ذراعه السليمة بغضب :

أنا مش سيادة العميد دلوقت .. أنا أبوك..مش هستنى لما ألاقيهم بيتصلوا بيا يقولولي ابنك استشهد .. أنا مش هسيبك تضيع نفسك.

ابتسم حسام وربت على كتف والده :

متخافش عليا.

نظر إلى عينيه بألم :

اذا مخفتش عليك هخاف على مين ؟

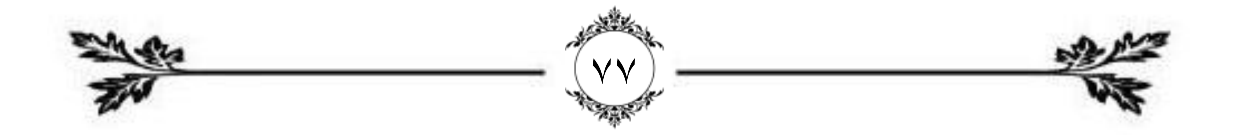
اقترب حسام منه مبتسماً :

أنا عارف أنا بعمل ايه .. متخافش عليا.

وعاد إلى غرفته تاركاً أباه يرمق الباب المغلق بحيرة ،وصمت.

***

بين النيران،الرصاصات،نصال السيوف والمتشحين بالسواد يطاردونه،وجد زياد نفسه يركض خائفاً من كل شئ ،ومن لا شئ ،من وجوه مبهمة تفترش الأفق بابتسامات ساخرة،من ألسنة حيات تمتد نحوه بجشع،من أيادِ ولدت من رحِم الظلام تصبو للإمساك به،فجأة اختفى كل شئ،وعاد مقيداً إلى





ذلك الكرسي في جوف الظلام، لكن هذا الكرسي لم يكن مصنوعاً من معدن ،بل من شئ دافئ زلق يتحرك ببطء معتصراً إياه،يكاد يزهق أنفاسه،انشق الفراغ عن وجهها،عن أصابعها الرقيقة الممدودة إليه،عن شفتيها تشدوان برنين هاتفه،قاوم المقعد الذي يحاول أن يلتهمه،مد يده إليها لكنها كانت بعيدة عن متناوله،ارتج الفراغ حين صرخ منادياً اسمها،تابع الصراخ فتشققت جدران الظلام،تسلل منها ضوء النهار،عادت تشدو برنين هاتفه،الضوء يسقط على عينيه مبهرا فلا تتحمله،يحاول أن يفتح عينيه،يغالب ثقل جفونه،يعلو صوتها أكثر فأكثر،يشتد الضوء ويزداد دفئاً ،يقاوم أكثر ليفتح عيناه،يطالعه سقف حجرته الأبيض كما كان دوماً ،ينهض بتثاقل مبتعداً عن أشعة الشمس التي اقتحمت الغرفة عبر النافذة المفتوحة،يعود رنين هاتفه للارتفاع مرة أخرى،يلتقطه ويرد دون أن يستطلع هوية المتصل :

صباح الخير يا جنى.

اخترق صراخها أذنه :

صباح الزفت على دماغك .. حرام عليك الي بتعمله فيا دا أنا قلقانه عليك من أمبارح وانتَ نايم ولا على بالك..انتَ معندكش دم ..حرام عليك بقى أنا بني آدمة .. أنا معدتش قادرة استحمل يا زياد حرام عليك.

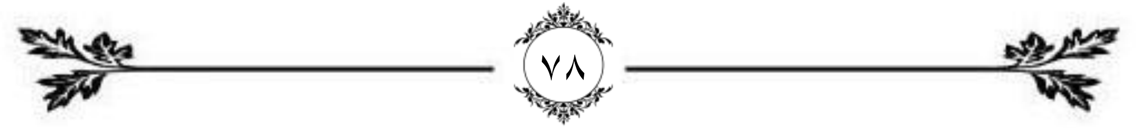
بدأت تبكي بانهيار وهو يستمع صامتاً،حاول تهدئتها قائلاً :

معلش يا حبيبتي حقك عليا.. أنا عارف أني غلطان بس حصل حاجة امبارح بعد ما قفلت معاكي ومعرفتش أكلمك والله .. اهدي بقى عشان خاطري.

بدأت تهدأ متسائلة :

حاجة ايه الي حصلت.

-هروح مشوار وبعدين هكلمك نتقابل بليل .. أنتِ لازم تعرفي كل حاجة.





***

لم تنتبه دعاء لحضور رمزي إلا عندما وجدته ينظر إليها بصرامة،أصابتها نظراته بإرتباك شديد،احمرت وجنتيها ووضعت هاتفها على المكتب،وقفت أمامه منكسة الرأس فنظر إلى الشاشة المضيئة،رأى حرف "س" يعلو رقم الهاتف فابتسم بهدوء :

خلصي مكالمتك بسرعة عشان عايزك.

دخل إلى مكتبه مغلقاً الباب بهدوء.

التقطت أنفاسها بصعوبة ،أمسكت الهاتف بأصابع مرتجفة وقالت بصوت خافت :

أنا لازم أقفل دلوقت .. اه هو الي كان بيكلمني .. لا لا بلاش .. هكلمك أنا لما أروح .. باي .

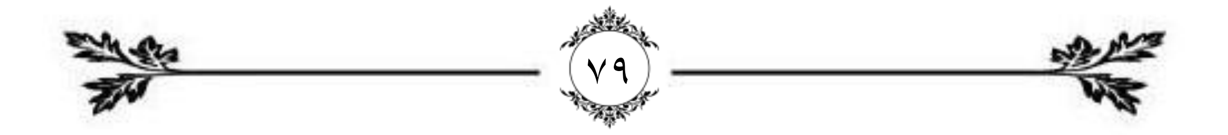
وضعت الهاتف في حقيبة يدها وعادت تلتقط أنفاسها محاولة تهدئة توترها،جمعت بعض الأوراق في ملف أنيق،عدلت خصلات شعرها الثائرة على ضفاف وجهها،طرقت الباب ودخلت بهدوء،نظر إليها صامتاً وهو يجلس في مقعده الضخم عاقداً ساعديه على صدره،وضعت الملف أمامه دون أن تنطق،فتحه يطالع تقرير حركة البضائع باهتمام،انتهى منه فذيله بتوقيعه وانتقل إلى تقرير اخر قال وهو يقرأه :

مش هنبطل مكالمات خاصة في وقت الشغل ؟ أنا نبهت عليكي كام مرة ؟

ابتلعت ريقها بصعوبة وردت بخفوت :

آسفة .. مش هتتكرر تاني.

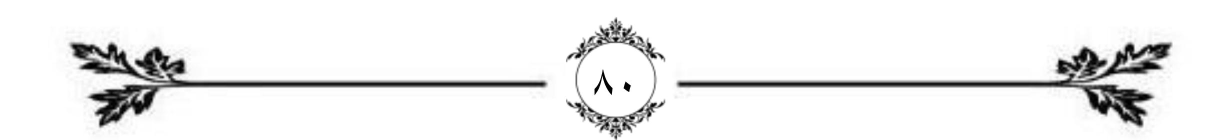
رفع وجهه ينظر إليها :





قولتيلي الكلام دا كام مرة ؟دعاء .. أنتِ عارفة غلاوتك عندي .. وعارفة إن يصعب عليا أوي أني أعاقبك..فمتضطرينيش.
تسللت دمعة من بين أهدابها تبلل خدها وهي تقول بصوت لم يغادر شفتيها :
حاضر.
رأى الدمعة ترقرق متخذة طريقة على وجهها،اقتحم الضيق ملامحه نهض يمسك ذراعها برقة،اجلسها على الأريكة قائلا: أنا مقولتش حاجة تستاهل أنك تعيطي على فكرة.
مسحت دموعها وقالت :
أنا مبعيطش ولا حاجة .
جلس جوارها ينظر إليها بعينين حانيتين :
دعاء .. أنتِ أصلاً استثناء فى قواعد كتير حاططها للناس الي بتشتغل معايا .. افتكر أن أنتِ الي طلبتي تشتغلي .. و أنا خليتك سكرتيرتي عشان تكوني قريبة مني ومحدش يضايقك.
نظرت إلى عينيه بسعادة،ابتعد بعينيه عن ناظرها بارتباك متابعاً :
فياريت على الأقل متحسسيش باقي الموظفين إنك مميزة عنهم ولو بحاجة بسيطه زي دي .. ياريت وقت الشغل يكون للشغل وبس .
نهضت وهي ترسم على شفتيها ابتسامة ساحرة :حاضر.
وانصرفت بخطوات رشيقة تنطق أنوثة وحياة ،تبعتها عيناه حتى اغلقت الباب خلفها،ألقى برأسه على ظهر الأريكة متنهداً :
ربنا يسامحك يا حسناء.

***





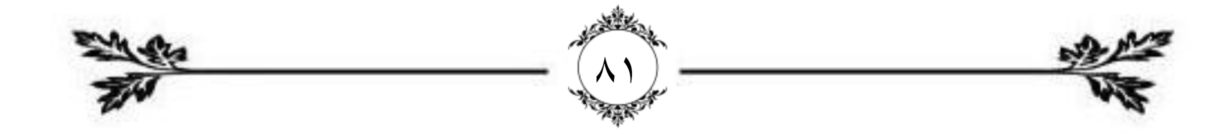
جلس زياد على الرمال يتأمل الأمواج تنقض على الشاطئ ،ثم تفر مبتعدة،تكر عليه بعنف،وتنحسر بهدوء،كانت عيناه تلتهم المنظر البديع بنهم،لكن عقله كان عالقاً بليلة الأمس،في ذلك المخزن الضخم،الرجال المحيطين به،الأسلحة المصوبة إليه،ملمس البلاستيك والمعدن يضغطان ساعديه ،دقات قلبه التي كادت تخترق صدره لتنفجر في وجه ذلك المتبجح،تسلله عبر دقات الساعة ليحاول جاهداً الإفلات وعجزه،الإرهاق الذي أصابه كلما طالت المدة ،النوم الذي غرق فيه عند عودته إلى المنزل،الشعيرات البيضاءالتي غزت رأسه فجأة والتجاعيد التي شقت طريقها وسط صحراء وجهه.

لم يكن قد استخدم قواه لأكثر من دقائق معدودة قبل ذلك اليوم،لكنه في محاولاته المستمرة للتخلص من قيوده اختلس أكثر من ساعتين تم توزيعها على ثلاث مرات،في كل مرة يستمر في محاولاته حتى يصيبه الإعياء ولا يستطيع الاستمرار،للمرة الاولى يكتشف أن لموهبته الرائعة جانب خطر.

نهض ينفض حبيبات الرمل الملتصقة بثيابه،يركل للرمال بحذائه الرياضي،تتطاير فتعبث بها الرياح قبل أن تستكين على الارض ،فتح باب سيارته ببطء،تأمل الامواج التي تستمر في معركتها الأبدية ضد الشاطئ،ألقى بنفسه بين أحضان المقعد الجلدي،اغمض عيناه بينما أصابعه تشعل المحرك فيبدأ هديره العذب،يفتح عيناه،يتحرك بهدوء،تسقط أشعة شمس الظهيرة الحارقة على وجهه،تلتمع بفعلها دمعة وحيدة تتهادى على وجنته،فارة من عين خبا عنها البريق.

***

ضغط سامح زر جهاز الأتصال الداخلي :





نادي على المترمجدي حالاً.

انكب على ملف ضخم يقرأه بإمعان،تنطق ملامحه بعدم الرضا عما يقرأ،سمع طرقات مجدي فقال بغضب : ادخل.

دخل مجدي بعد لحظات شاحب الوجه صامتاً يحاول ألا يصطدم بعينا رئيسه الذي عاجله بسؤاله : موضوع البرج خلص ولا لسه؟

تلعثم وهو ينظر حوله بتوتر : لسه .. أصل ...

قاطعه سامح ثائراً :

انتَ ضيعت يوم كامل من غير أي داعي.

حاول الدفاع عن نفسه :

لا والله.. أنا اتكلمت معاهم وحاولت أقنعهم...

قاطعه مرة أخرى :

ومقتنعوش طبعاً .. عشان كده شغلي متعطل ؟

نكس مجدي رأسه وظل صامتاً،التقط سامح هاتفه وطلب أحدهم،استمع إلى الجرس حتى سمع صوتاً يرحب به من الجهة الأخرى ،نظر إلى عينا مجدي وهو يقول بقسوة : نفذ .

نظر إليه مجدي برعب فانهى المحادثة وألقى الهاتف على المكتب ساخراً :

الشرا من الورثة أسهل دايماً،اتفضل على مكتبك وشوف معاد اجتماع المجموعة امتى.

انصرف مجدي دون أن ينطق،لكن الغضب كان يكسو ملامحه،أغلق الباب خلفه بعنف،عاد سامح إلى مقعده،أغلق الملف المفتوح أمامه ،التقط هاتفه يتصل برمزي الذي رد بمرح :

عامل ايه يا ابن عمي.

-تمام .. عرفت ايه عن امبارح ؟





-عمك وصل الواد لحد عربيته وسابه ومشى .. شكله ميعرفش حاجة أو جابه لسبب تاني.

-المعرض الي اتسرق بتاعه من الباطن ومخبي عن المجموعة .. يعني بيبزنس لحسابه.

صمت رمزي يفكر قليلاً ثم قال ببطء :

يبقى أكيد في غيره .. لازم نعرف التفاصيل.

ابتسم وهو يعبث بقلم ثمين :

أنا بدأت فعلاً .. متشغلش بالك.

-طيب هو كان واخده ليه ؟

-كان شاكك انه حرامي خِزن وهو الي سرق المعرض.

-طب ما هو الى سرق المعرض ..

- بس مفيش حاجه تثبت.

-وهو عمك مستني حاجه تثبت ؟مكنش خطفه.

- الواد طلع ذكي أوي..اخترعله حكاية واقنعه بيها وفهمه أنه ملوش دعوة بالسرقة.

-ازاي ؟

- بعدين بقى.

- طيب..بس في حاجه مهمة عايزك تعرفها.

-ايه.

-حسام أشرف شكله عارف الموضوع.

تجمد وجه سامح،سقط القلم من يده،تسللت الكراهية إلى تقاسيمه،أطل البغض من عينيه،انتفخت اوعيته الدموية واحتقن وجهه بالدماء،خرج الصوت من بين شفتيه متحشرجاً :



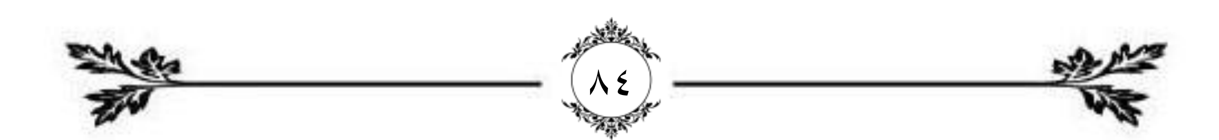


أهلاً ...

***

انصبت أنظار جنى على وجه زياد المتجهم،راقبته يعبث بكوب عصير الليمون دون أن يرفعه على شفتيه،شاهدت عيناه مظلمتان خبت منهما الحيوية والنشاط،ظلت صامتة تنتظره أن يبدأ بالحديث.
بعد دقائق طويلة رفع عينيه إليها،عقد أصابعه أمام وجهه وتنهد بعمق،بدأ يحكي كل ما مر به منذ تحطمت سيارته،بكل التفاصيل،أخذت تحدق بوجهه،تعتصر الألم من ملامحه،ترقب خلجاته،الدموع المطلة من عينيه،انتهى من حديثه ورفع عينيه إليها،رأى عيناها تتهمانه بالكذب ،رآهما تتلألآن بدموع احتجزتها كي لاتظهر للجميع كم خاب أملها في حبيب منحته كل الثقة.
طأطأ رأسه خجلاً فقالت ببصوت خافت :
أنا كده فهمت حسام كان عاوز يقابلك ليه .. أنا هكلمه يجي دلوقت.
حملت عيناه إعتراضه لكنها لم تهتم،أخرجتْ هاتفها واتصلت بحسام،أخبرته بمكانهما وأنهما ينتظرانه،قالت له إنها تعرف كل شئ ،فوجئت بصمت وشئ بضيقه،أخبرها انه قادم سريعاً وطلب منها الأنتظار،انهى المحادثة فوضعت هاتفها في حقيبة يدها وعادت تنظر لزياد بلوم،حاول يسقيها من معسول كلماته عله يخفف من غضبها عليه،اصطدمت كلماته بآذان صماء،وقابلت نظراته حدقتين ملتهبتين ترمقانه بغضب،عاد يطأطئ رأسه صامتاً،وينتظر وصول حسام.

***



انهى رمزي إجتماعه الأسبوعي مع مجلس إدارة مؤسسته،عاد إلى مكتبه يتابع أخبار البورصة وأسعار الصرف،دق هاتفه فألقى عليه نظرة سريعة لم يرْ فيها إلا رقم مجهول،لم يُلق له بالاً وعاد يتابع الأسهم الصاعدة والهابطة على الشاشة الضخمة على حائط مكتبه،عاد الهاتف يدق مرة أخرى ملوحاً بالرقم ذاته،تجاهله للمرة الثانية،دق للمرة الثالثة معلناً إصراره على الوصول لمراده،التقط الهاتف بضيق ورفعه على أذنه،أتاه صوت صارم يقول :

اجتماع التصويت النهاردة الساعه ٧.

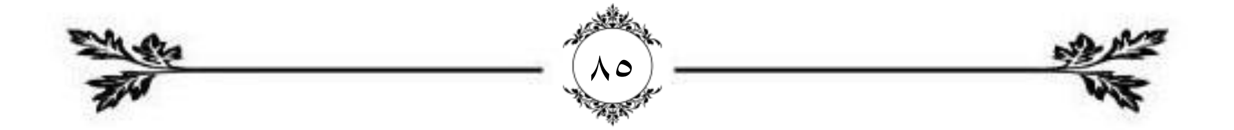
وانتهت المكالمة قبل أن يتمكن من الرد،ارتسمت ابتسامة جذلة على شفتيه والتمعت عيناه حين ظهر رقم سامح على شاشة الهاتف،رد بسرعة يتلقى منه خبر إعلامه بالموعد المنتظر،وبدآ يتفقان على ما سيحدث اليوم،وطالت المحادثة تتطرق إلى مواضيع شتى ،انتابت رمزي سعادة غامرة،فها هو أخاه وصديقه يعود إلى سابق عهده،أما على الجانب الآخر كان سامح أسيراً لمشاعر مختلفة .

***

وصل حسام إلى الكافيه فوجد جنى تجلس صامتة متجهمة ، قبالتها زياد شاحب الوجه باد الأرهاق،اقترب منهما بابتسامة جذابة ،سحب مقعداً من منضدة مجاورة وضعه بينهما،جلس قائلاً بمرح: مالكو مبوزين كده ليه ؟افردوا وشكو عشان متقفلوش.

نظر إليه زياد بغضب لكن جنى مدت يدها إليه مصافحة وقالت :

حسام .. انتَ طلبت تقابل زياد .. يوم ما كلمتني قولتلي أنه مشتبه فيه في قضية انتَ ماسكها.





ابتسم حسام بهدوء :هو أنا مقولتلكيش إني سبت القضية دي خلاص ؟
بدت الدهشة على ملامحها فتابع وهو يوجه لزياد نظرات ذات مغزى :
في قضايا لازم تتساب ضد مجهول .
تسللت إلى شفتي زياد ابتسامة باهتة اتسعت حين سمعه يتابع :
بشرط أنه يكون ذكي ويعرف هيبطل امتى.
رد عليه ساخراً :
افتكر هو خلاص بطل.
ضحك حسام بقوة :
مفتكرش إرادته قوية للدرجة دي.
عادت ابتسامة زياد للشحوب مرة أخرى،شقت جنى طريقاً للدخول إلى الحوار بصوت غاضب حاد : ايه الي انتوا عمالين بتقولوه دا .. أنا مش فاهمة حاجة.
أشار حسام اليها برأسه :
قولتلها ايه.
ضم زياد ساعديه على صدره قائلاً باقتضاب :كل حاجة.
تسلل الغضب إلى ملامح حسام لكنه سيطر على صوته وهو يقول :
انتَ عارف حجم الخطر الي بتعرضها ليه؟
صمت زياد مفكراً في ما سمع ،لم يطرق هذا الأمر تفكيره قبلاً ،ازداد وجهه شحوباً فقرأ حسام على قسماته ما يدور بخلده ليضرب على المنضدة ويقول بمرح :
بلاش كلام فأي حاجة النهاردة .. أنا أول مرة أشوفك من زمان يا جيجي وأول مرة أقابل زياد ..مش عايزين عكننة بقى.





نظرت إليه جنى بضيق بعد أن فهمت أنه لا يريدها أن تعرف أكثر مما عرفت بالفعل،بينما لاحظ زياد حِرص حسام في تحريك ذراعه الأيسر وتجنبه للإستناد عليه،فكر في السبب قليلاً،التمعت عيناه بنظرة خبيثة،مد يده بشكل بدا عفوي نحو ذراعه يضربه برفق ضاحكاً :

عندك حق،الواحد اتعكنن بما فيه الكفاية النهاردة.

انتفض حسام واحتقن وجهه ألماً ، سدد نظرة شرسة إلى وجه زياد الذي تسائل متظاهراً بالبراءة : مالك .. هو دراعك فيه حاجة ولا ايه ؟

ضغط حسام حروفه وهو يقول :

اه..اتحرقت أمبارح و أنا بحاول أهرب واحد مخطوف.

ضاقت عينا جنى ،أخذت تنقل بصرها بين وجهيهما،رأت الغضب و الألم يكسوان وجه حسام،واللا مبالاة تعلو وجه زياد الذي قال بهدوء مستفز :

بجد ؟ لا أنا كده ممكن أبدأ أصدق إن الشرطة فعلاً في خدمة الشعب.

***

دخل رجل قوي البنية تنطق ملامحه بالشراسة إلى مكتب رمزي المنهمك في مراجعة بعض الأوراق من دون استئذان،جلس صامتاً حتى سأل رمزي دون أن يرفع عينيه عن أوراقه :

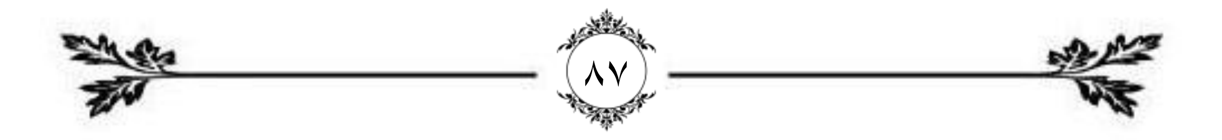
نفذت الي قولتلك عليه ؟

بدت ملامح الضيق من بين شقوق وجهه الصخري وهو يقول بخشونة :

تمام يا ريس .

-خليك متابع الواد من ساعة ما ينزل من بيته لحد ما يرجع .. أي حاجة غريبة تحصل في مكان هو فيه بلغني .

-النهاردة قابل الضابط حسام بتاع مباحث المديرية .





قفز الإنتباه من عينيه،ترك أوراقه ونظر مباشرة إلى وجه منصور الذي تابع بشكل آلي :

كان قاعد في كافيه مع خطيبته والضابط وصل و دخل عليهم على طول .. شكله معرفة قديمة لأنهم كانوا متخانقين وهو كان بيصالحهم تقريباً .

عقد رمزي أصابعه مفكراً وهو يتمتم :

معرفة قديمة ؟ الموضوع دا مش هيعجب سامح أبداً ..يبقى مينفعش أقوله إلا بعد الأجتماع.

التقطت عيناه منصور يتطلع إليه بفضول فقال له بهدوء :

انزل جهز العربية واستناني تحت مع الجاردات .

نهض منصور مغادراً بصمت،توقف أمام الباب قال لرئيسه بصوت مختنق :

مكنش لازم يموت يا ريس.

رد رمزي بحسم :

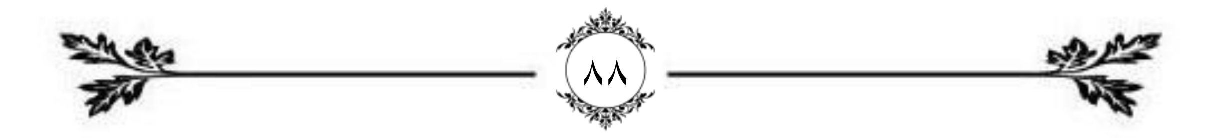
لا لازم .. عشان غبي.

خرج منصور وأغلق الباب خلفه،سار بضع خطوات،ضم قبضته بقوة،ضرب الجدار بعنف فصل طبقة من الطلاء عنه لتتفتت ساقطة عن براجمه،انتفضت دعاء برعب حين رأت المشهد،لكن الدهشة عصفت بصدرها حين سقطت أنظارها على وجه منصور،فعينا ذلك الوحش كانتا تلتمعان بالدموع .

غادر منصور المكتب منكس الرأس بخطوات متثاقلة،لكن صورته انطبعت على سماء وجدانها يظلها سؤال واحد بحروف ضخمة :

ماذا أبكاه ؟

***





اوقف رائد سيارته الجيب السوداء ذات الموديل القديم أمام أحد المقاهي الشعبية لحظات قبل أن يصعد إليها شاب يبدو عليه البؤس،استقر على المقعد الجلدي بصمت،انطلق الضابط الشاب بهدوء مبتعداً بسيارته،توقف في منطقة هادئة نسبياً وقال دون أن ينظر لرفيقه :

ايه الاخبار ؟

رمقه الشاب ممتعضاً وقال بصوت خشن :

مفيش جديد .. لو كان في كنت كلمتك.

التفت إليه رائد بشراسة :

انتَ عارف لو مظبطتش نفسك معايا .. هلبسك قضية أخليك تقضي باقي عمرك في السجن.

التمعت عينا الشاب بشراسة وهو يقول ببرود بث الرعب في أطراف رائد :

الله يرضى عليك بلاش تهديد .. أصلي بخاف ومبعرفش أنام بالليل.

غلف الضابط الشاب خوفه بالغضب صائحاً :

انزل وافتكر الي قولتهولك كويس .

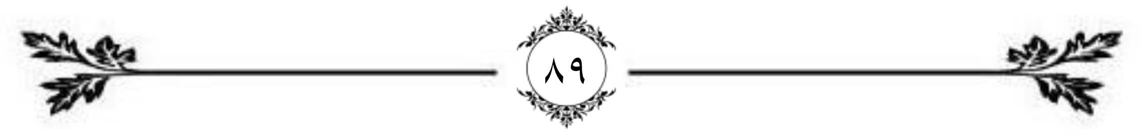
اسند الشاب رأسه إلى الكرسي و رفع يده يمسك بأحد دعامات السيارة وقال بهدوء :

معلش ياباشا رجعني القهوة .. أصلي محاسبتش ومحبش حد يقول إني خلعت.

أدار رائد محرك سيارته وانطلق بقوة أطلقها الغضب الذي يشتعل في أعماقه ونطقت به ملامحه،ابتسم الشاب بهدوء قائلاً :

اهدى شويه أباشا أنا مش مستعجل أوي كده.

رد رائد بضيق :



موقفي زفت يا هشام .. إذا ممسكتش الكلب دا هفضل طول منا في الإدارة الظابط الي معرفش يشيل واحد قضية .

هز هشام رأسه متفهماً :

طب فيها إيه لما تقول كده من الأول .. لزمته إيه التهديد و الزعيق و الكلام الي مالوش لزمة دا.

لم يبد على رائد أنه سمعه،كان لا يفكر إلا في تلك القضية وذلك المجرم،لا شئ آخر،صمت هشام وتابع الطريق حتى عاد ليقف أمام المقهى مرة أخرى،قفز هشام من السيارة فانطلقت تشق الطريق المظلم بهدوء،مضى نحو مقعده بين أعين رواد المقهى التي تخترق غمامات الدخان لتفترسه وهو يهتف :

حجر قص هنا يا بني.

رفع أصلع نحيف عيناه عن ورق اللعب موجهاً له نظرة ذات مغزى :

مش دا الظابط الجديد بتاع المديرية يا اتش ؟ كان عايز ايه ؟

وقف هشام خلفه تماماً وقال ساخراً :

كان عاوز عنوان بيتكوا .. أصل أمك عجباه.

ألقى النحيف أوراق اللعب أرضاً ،أخرج مطواة من جانبه ،فتحها وأستدار محاولاً الأنقضاض عليه،أمسك هشام بزجاجة مياة غازية ،رفعها ليهوي بها على رأسه قبل أن تكتمل استدارته،أفلتت المطواة من قبضته واندفعت الدماء تغرق صلعته،انقض رواد المقهى على كلاهما يبعدان أحدهما عن الآخر،دفع هشام من حاول الأمساك به بعيداً،شق طريقاً بينهم إلى الخارج،ألقى عليهم نظرة أخيرة وهم يحاولون تهدئة الأصلع الجريح،ومضى بهدوء يدندن أغنية شعبية شهيرة.



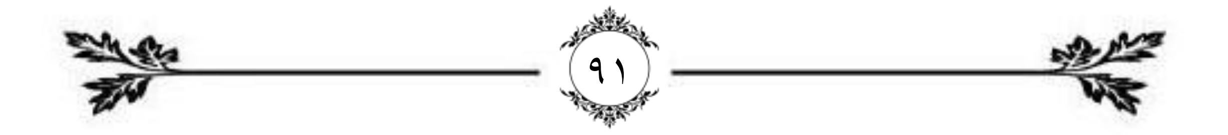


التقط سامح سترة حلته وارتداها باهتمام أمام المرآة،ضبط وضعها مع رباط عنقه،تأكد من ترتيب شعره،خطا للخلف بضع خطوات يتفقد مظهره العام،ابتسم برضا وغادر المكتب بنشاط.

وصل إلى سيارته ليجد مجدي ينتظره مع خاله حسني الذي جلس بداخلها منتظراً،افسح له مجالاً للدخول ما أن وقعت عليه عيناه،استقل السيارة قائلاً لمحاميه :

يلا يا بطل ورايا بعربيتك .. مش عايز ثانية تاخير.

اومأ مجدي وسار نحو سيارته،دق جرس هاتفه المحمول فدخل إلى سيارته وهو يجيب الرقم المحجوب الذي يطلبه،اتسعت ابتسامته عندما طرق الصوت الرقيق على الجانب الآخر طبلة أذنه،أدار محرك سيارته،تحرك متعقباً سيارة رئيسه سابحاً في بحر من أحلام تتلاطم أمواجه هادرة بصوتها الساحر،ظل غارقاً في بحر أحلامه حتى أوقف سيارته بشكل آلي بمجرد توقف سيارة سامح أمامه لكنه لم يطفئ المحرك لو يغادر السيارة إلى أن أعادته طرقات سائق رئيسه على زجاج سيارته إلى شاطئ واقعه،انهى المكالمة سريعاً وغادر سيارته تاركاً المفتاح للسائق،سار بخطوات سريعة ليلحق بسامح و خاله يتبعهم أربعة من الحرس الخاص،توقف الجميع بتوقف قائدهم الذي لمح سيارة عمه جمال تقترب فقرر انتظاره،ثوان ثم بدأت المصافحات والقبلات التي انهال بها جمال على ابن اخيه وسعيد،ابتسم مجدي الذي التزم بمكانه في المؤخرة صامتا بسخرية من يعلم ما وراء هذه المودة المفرطة،ثم تحرك الموكب إلى قاعة الاجتماعات الكبرى التي بدأت المقاعد تمتلئ حول مائدتها الضخمة ، و بدأ الاجتماع .





انهى حسام تغيير ضمادات ذراعه وتأكد من إحكامها،ثم استسلم لسيل الماء الدافئ المنهمر على جسده يغسل عنه إرهاق اليوم الطويل الذي بدأه بزيارة ثانية لمكتب الصرافة حيث قابل الموظف الذي أعاده صاحب العمل صاغراً،تبادل معه حديثاً قصيراً علم أنه لن يفيده بشئ ،شكره و عاد إلى الإدارة حيث وجد رائد لا يزال يرغي غضباً منذ اضطر لاطلاق سراح متهمه البرئ وشاع في الأدارة فشله في إغلاق القضية،راجع حواره القصير مع مصطفى الذي لاحظ إصابة ذراعه،وألمح بشكه في أمر الإعتذار عن القضية، ثم لقاءه بجنى وزياد.

تعجب كثيراً حين استعاد زياد حيويته فجأة حين أخبره بأن اصابته نتجت عن محاولته إنقاذ أحدهم،كان متأكداً انه عرف أنه المقصود بكلماته،ربما لهذا السبب تغير أسلوبه واتخذ طابعاً حاداً يشوبه بعض التحدي،استرجع أسلوبه الساخر ومزاحه الثقيل الذي دفع جنى للضحك بعد عناء طويل بكلماته المنتاقاة وأسلوبه المحير الجذاب رغم من فظاظته،اغلق الصنبور وجفف جسده،ارتدى ثيابه ودخل إلى غرفته،التقط لفافه من القماش من كيس بلاستيكي،فضها ليخرج مسدسا يشبه مسدسه الرسمي،تفحصه جيداً،رأى أرقامه المسلسلة مكشوطة،ابتسم ساخراً وهو يجلس على فراشه ويجذب منضدة صغيرة بالقرب منه فكك المسدس ونظفه جيداً،أعاد تركيبه مرة أخرى وربط على فوهته كاتم صوت ثم لقم خزانته ببضع رصاصات دفع أحدها إلى جوفه،فتح النافذة و جال ببصره في الشارع الفارغ،لمح كلباً ضالاً ينبش كومة من القمامة،صوب إلى رأسه بدقة،اعتصر الزناد واستمع إلى الهسيس الخافت الذي أفلت من الكاتم،راقب رأس الكلب ينفجر وجسده يسقط على القمامة المطلية بأشلاء مخه،اغلق النافذة وهو ينظر إلى

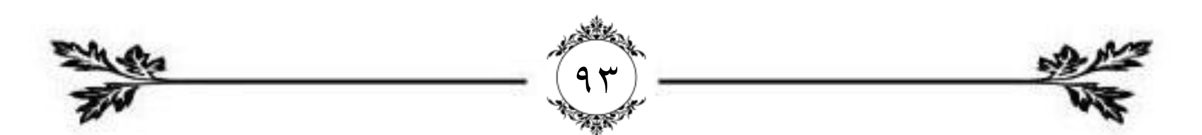




مسدسه الجديد برضا،اكمل تلقيمه،نزع عنه كاتم الصوت ،أعاده إلى لفافته،وأطفأ أنوار الغرفة.

***

بين سحب الظلام استقر جسد زياد الساكن على أريكته القديمة في الشقة الصغيرة المستأجرة التي احتوته منذ غادر منزل ذويه،يبرق عبر خصاص النافذة ضوء مصابيح السيارات المارقة عبر الطريق في هذه الساعة المتأخرة من الليل،لم يغادر حسام نطاق أفكاره منذ رآه،منذ ألمح إلى أنه هو من أشعل النيران في المخزن وأنقذ حياته،بالطبع لم يكن يعرف ما دار بينه وجمال وما اتفقا عليه بشان نسيان ما حدث تماماً بعد أن تاكد من سفر صديقه إلى الولايات المتحدة بعقد عمل في شركة ضخمة ،وهي معلومة استخلصها من صديقه الذي استمال فتاة قابلها بالصدفة في رحلة مصيف منذ شهور،كان يخبره دوماً بتطورات علاقتهما بعد أن مدتْ إجازتها للبقاء معه،حتى أنه اصطحبهما إلى المطار بسيارته لتوديعها على بوابة المغادرة،وبعد عدة شهور فاجأه صديقه فرحاً بعقد عمل ودعوة إقامة أجبرت حبيبته والدها على تدبرهما له ليتمكن من البقاء قربها،لكن من المستحيل أن يعرف جمال هذه التفاصيل،لذا استغل الوقائع في اختلاق قصة منمقة اقنع بها الثعلب العجوز الذي اتصل بأحد معارفه يسأله عن الإسم وتاريخ خروجه من المطار،عاد ملمس البلاستيك البارد يؤلم رسغيه حين داهمته الذكرى،حين تلقى المكالمة المنتظرة التي أكدت له خروج صاحب الاسم إلى الولايات المتحدة على متن خطوط شركة مصر للطيران منذ أسابيع قليلة،هنا فقط أمر جمال رجاله بتمزيق قيده وتحريره ،هنا فقط بدأ يتعامل معه بود،طلب منه أن ينسى كل ما حدث،أخبره أن يُعد





نفسه صديقاً له وان يكون حراً ليطلب منه ما يريد في أي وقت،حينها بدأ الدخان الذي اخفى سقف المصنع بالتسلل إلى الصدور فانتبه الرجال إلى الحريق،بدأوا يخفون أسلحتهم مع تعالي صافرات سيارات الإطفاء،اصطحبه جمال معه إلى حيث تركوا سيارته،شعر بأن له ملاك حارس يحرص على سلامته،وأنه كان يعمل على إنقاذه على أي حال دون أن يعلم ما يحدث بالداخل،لكن لم يجل في أكثر خيالاته جموحاً أن يكون ملاكه الحارس،شرطي.

***

صدر عن إرتجاج الباب الثقيل صوت خافت أعلن عن ولوج مفتاح من الخارج،انقضت حسناء عليه تفتحه بلهفه،تلقت عيناها وجه زوجها مبتسماً فالقت بنفسها بين ذراعيه،حملها إلى الداخل مغلقاً الباب بقدمه،قبلها بحب وأنزلها لتقف أمامه التقط راحتيها يرفعهما إلى فمه،اغمض عينيه يلثمهما ببطء كأنما يسر لهما بمدى عشقه لصاحبتهما،تركهما ليجذبها اليه،يضع رأسها الصغير على صدره،تطرق دقات قلبه المتسارعة أذنها،ترفع اليه عيناها :

عملت ايه النهاردة .. الاجتماع مشي زي ما كنت مرتبله ولا حصل حاجة؟

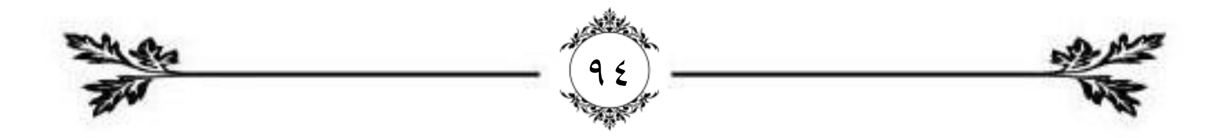
أحاط بكتفها وسار ببطء لتجاري خطواته :

أي إجتماع ؟ كان عندي ٢ النهاردة .

ضربت صدره بقبضتها الدقيقة برفق :

الإجتماع المهم يا غلس.. أنا هسأل عن اجتماع الشركة الي مبيتغيرش كل أسبوع ليه يعني ؟

ابتسم بفخر :





كل حاجة تمت زي ما كنت حاسب بالظبط .. دلوقت سامح الرئيس .. أنا النائب .. والعواجيز أعضاء.

جلس على الأريكة وأجلسها بجواره،تخلخل سلاسل الليل المعقود على رأسها بأصابعه،قالت بنعومة : وهما .. رد فعلهم كان ايه ؟

ضحك باستمتاع حقيقي وهو يستعيد المشهد مرة أخرى،حين فوجئ به وجنايه يرفعان تأييدا لسامح لمنصب الرئيس، وتحولت المفاجأة إلى غضب حين رفع سامح وجناحيه أيديهم تاييداً له للحصول على منصب النائب، وتفاوتت ردات فعلهم بين صراخ غير مفهوم،صمت مرير،تهديدات جوفاء وتحطيم بعض الأكواب،إلا أنهم استسلموا في نهاية الأمر لأمر واقع يقضي ببداية عهد جديد في تاريخ المجموعة .

تذكر رمزي رؤوسهم المنكسة ونظرات النصر المتبادلة بينه وسامح ثم رد على سؤال زوجته بهدوء :

زي ما توقعت..اعتراض وثورة في البداية .. وبعدين استسلام تام .. اللائحة بتلزم الكل بتقبل نتيجة أي انتخاب علني.

اغمضت عينيها وأراحت رأسها على صدره،تصغي إلى موسيقى قلبه التي تسمع أسمها بين ألحانه قائلة : مبروك يا حبيبي .

قبل رأسها برفق وهو يهمس في أذنها :

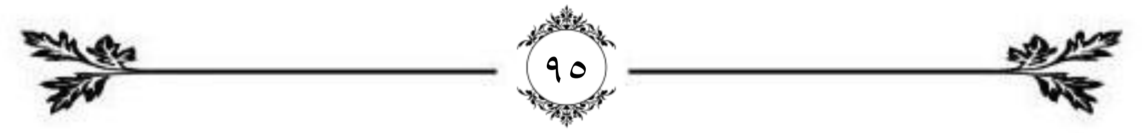
الله يباركلي فيكي يا حبيبة عمري .. ايه بقى .. عملتي أكل ولا نطلب دليفري ؟

قفزت بحيوية تتجه إلى المطبخ بقفزات صغيرة تابعها بعشق وهي تقول :

النهاردة مناسبة تستاهل الأكل الي حبيبي بيحبه.

ابتسمت عيناه اللاتي تستقيان من مرآها بنهم كتائه وجد في قلب الصحراء غدير.

قالت وهي منهمكة باعداد الطعام :





حاسة إن في حاجة مضايقاك ومش عاوز تقولها .. في ايه ؟

نظر إلى الأرض و هو يحك رأسه محاولاً إيجاد طريقة مناسبة لبدء الحديث،لكنه لم يجد فقال ببطء : دعاء .

تجمدت يداها والتصقت عيناها القلقة بوجهه الحائر فتابع :

لما قولتيلي أخليها تشتغل معايا وحكيتيلي ظروفها أنا رحبت جداً لاني محتاج فعلاً سكرتيرة أقدر أثق فيها وأأتمنها على أسرار شغلي.

انعقد حاجباها وهي تسال بخفوت :

هو حصل حاجة في الشغل ؟

عاد يحك رأسه مرة أخرى لا يعرف كيف يشرح ما يريد قوله ثم بدأ يشرح ببطء :

بصي يا حسناء .. أنا عندي نظام في الشركة بعاقب أي موظف يخالفه .. دعاء أصلاً إستثناء في حاجات كتير .. يعني مثلاً هي الوحيدة الي مثبتلها مواعيد عشان متتأخرش على البيت حتى لو أنا شغال لوقت متأخر..هي مبتقصرش في الشغل بصراحة ومجتهدة وبتحاول تعمل شغلها صح .. بس في حاجات صغيرة كده بتخلي باقي الموظفين يقولوا اشمعنى .. وفي المجتمع الي احنا فيه دا الي ميعرفش علاقتكم ببعض هيقول عليها كلام تاني خالص.

هزت حسناء رأسها بتفهم :

خلاص أنا هكلمها في الموضوع دا.

قال بسرعة :

لا بلاش أنتِ تكلميها فحاجة .. انتوا أصحاب وعاوز العلاقة بينكم متتغيرش وتفضل الحاجة الحلوة الي موجودة .. أنا كلمتها خلاص .. بس ابقي قوليلها متعيطش على طول كده.

ضحكت بصوت عال :





لو على كده مقدور عليها .. أنا كده كده من غير ما تقول بقلها الكلام دا .. بس متنكرش إنها خفت شوية.

ابتسم قائلاً :

منكرش يا ستي .. بس بردو دا مينفعش فالشغل .. لأني بقعد أصالحها وأهديها وقت الشغل أولى بيه.

رفعت حاجبها متظاهرة بالغضب :

تصالحها وتهديها ؟ ليلتك مش هتعدي النهاردة .

ضحك بصوتٍ عالٍ :

لا هتعدي و هتعدي جميلة كمان .. كفاية إنك معايا يا قلبي.

تضرج وجهها خجلاً ولم تجد ما ترد به من كلمات.لاحظ ارتباكها فقال بمرح :

ايه بقى .. فين الأكل دا ولا أنتِ بتشتغليني ولا إيه؟

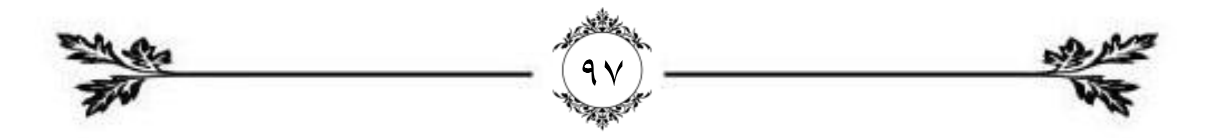
***

داعبت نسمات الفجر الباردة عنق دعاء الواقفة في شرفة منزلها تتأمل أضواء المدينة المتلألئة تحت أجنحة الظلام.أغمضت عينيها مبتسمة باستسلام للمسات المنعشة.انتزعها صوت هاتفها المحمول من بين أحضان أحلامها.نظرت إلى شاشته بضيق.رأت حرف S يتألق على الشاشة.امتزجت اللهفة في ملامحها بالتوتر.رفعت الهاتف إلى أذنها دون أن تنطق.داعبت مشاعرها نبراته القوية :

مساء الخير.

ابتسمت رغماً عنها وردت برقة :

مساء النور.





- صحيتك ولا ايه ؟

هزت رأسها نفياً كأنه يراها :

لا..مش عارفة أنام .

- ليه ؟

مالت على سور الشرفة مستندة إلى كفها :

بفكر في كلامك .

- هو كلامي محتاج تفكرى جامد أوي كده ؟

تنهدت بعمق :

طبعاً محتاج تفكير..الموضوع مش سهل..أوعى تكون فاكرني زي أي واحدة قلتلها الكلام دا قبل كده.

- أنا عارف إنك مش زي حد .. دا الي شدني ليكي أصلاً .

اكتسب صوتها بعض الصلابة وهي تقف معتدلة :

يبقى تسيبني أفكر وأدرس الموضوع كويس..ولو وافقت .. لو يعني .. هقلك تطلب أيدي من رمزي.

- رمزي .. ليه .. كان ابوكي وأنا معرفش ؟

خرجت الحروف من بين شفتيها مشعة بالعناد :

لا مش بابا .. افتكر انتَ عارف إن بابا الله يرحمه من زمان .. وأنا ماليش حد غير ماما وحسناء و رمزي .. يعني تقدر تعتبره أخويا الكبير.

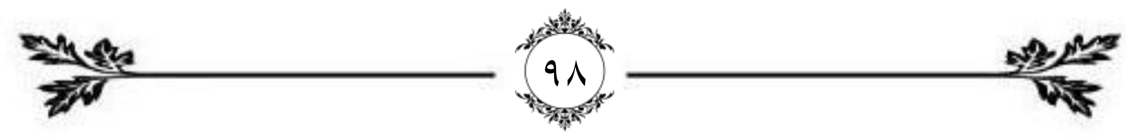
- مفيش مشاكل ياستي .. بس أنتِ وافقي.

ابتسمت وعاد إلى صوتها رقته :

قلتلك سيبني افكر.

- حاضر يا ستي هسيبك .. بس متطوليش .

ابتسمت بدلال :





باي بقى عشان أعرف أنام شوية .. عندي شغل الصبح.

- تصبحي على خير يا حبيبتي.

ضحكت برقة :

لحد ما أوافق اسمي دعاء يا أستاذ سامح .

***

انهى سامح مكالمته مع دعاء وألقى الهاتف على الكومودينو المجاور للفراش الذي يضم جسده الشبه عار،تأمل نقوش السقف البارزة مفكراً،آتاه من خارج الغرفة صوت أنثوي مثير يقول :

عملت ايه يا سيادة الرئيس ؟

رد بضيق :

مش راضية تفك .. بس لانت شوية .

دخلت إلى الغرفة امرأة في ثوب نوم أسود قصير لا يخفي شيئاً من جسدها الصارخ بالانوثة،مضت تتهادى مستمتعة بعينيه تفترس تضاريس جسدها التي تهتز مع كل خطوة تخطوها نحوه ،تألقت ابتسامتها حين رأت اللهفة في عينيه وهو يدعوها للسكن بين أحضانه،استلقت على الفراش جواره بنعومة،أحاط وسطها بذراعه،جذبها إليه بعنف،تأوهت بغنج زاده إثاره،انقض عليها ملتهماً عنقها ،متلمساً منحنيات جسدها بجشع،أطلقت ضحكة زكت نيران غريزته المشتعلة،دفعته عنها برفق وقالت بجدية :

لازم تخليك وراها .. هي الطريق الوحيد الي يدخلك مكتب رمزي وبيته.

استعاد عقله السيطرة على جسده منحياً ذكورته جانباً ،استلقى عائداً للتفكير :

تفتكري هتوافق ؟





ابتسمت بثقة وعي تضع رأسها المتوج بسلاسل من ذهب على صدره :

طالما لانت تبقى هتوافق .. دعاء من وهي في المدرسة لما مبيعجبهاش موضوع أياً كان بتقفله نهائي من البداية ومبتسمحش أنه يتفتح تاني .. اتطمن.

ابتسم وهو يتخلل شعرها الأشقر الناعم بأصابعه :

مكنتش أعرف إنك تعرفيها كويس كده .

التمعت عيناها الخضراوين بالغضب،بدت كنمرة جريحة تتألم وهي تقول ..:

كنا أكتر من أخوات احنا ال٣ ..انتَ عارف إني حبيت رمزي من أول مره شفته فيها .. ودعاء كمان كانت عارفه .. مقولتلهاش.. بس هي حست .. لما بدأت علاقته بحسناء دعاء دافعت عنها..قالتلي إنها مكانتش تعرف حاجة وأنهم بيحبوا بعض ومش هيسيبوا بعض عشان خاطري..عشان كده بعدت عنهم وسافرت ستايتس لمام..بعد فترة اتجوزت كمال واتبهدلت وبعدين ماما ماتت وبعدها بشوية هو اتقتل بسبب القمار .. طبعاً زي ما انتَ عارف اضطريت اني ابيع كل حاجة هناك عشان أقدر أسد ديونه..بعد كده رجعت.

ضمها إليه بقوة مستكملاً حديثها :

وبعدين اتقابلنا بالصدفه في فرح سمير ودنيا وقربنا لبعض..وبعدين بقيت مقدرش ابعد عنك.

ترقرقت دمعة على خدها :

ليه مقربتش مني زمان..كان ممكن حياتي كلها تتغير..كان ممكن متوجعش واتجرح كل دا..كان ممكن أعيش من غير ما أحس بنار جوايا فكل نفس باخده.

احتضنها بحنان،قبل رأسها وهمس لاذنها :

أنا معاكي دلوقت .. من يوم ما شفتك في الفرح وأنا مش شايف غيرك.

قبلت صدره،اغمضت عينيها وقالت بخفوت :





قابلتني فأسود أيامي يا سامح..كنت لسه راجعه وحالتي النفسية في الأرض..لما رجعت معرفتش أوصل لأي حد من أصحابي غير دنيا..قالتلي أن فرحها بعد أيام وطلبت مني إني أبقى معاها في الأيام دي..كنت محتاجة الجو دا أوي ..الضحك والفرحة الي كانت باينه فكل حاجة ..حسيت اني ممكن أبدأ حياتي من جديد هنا ..اتفاجئت إنهم لسه مع بعض كل الفترة دي .. دفعتنا كانت رومانسية أوي.

اغمض عينيه يتذكر تلك الليلة :

كنتي زي القمر..اتفاجئت اني فاكر اسمك . .بس برغم جمالك يومها كان باين أنك مخنوقة .

ضحكت وهي تسترجع الذكرى :

فاكر لما كلمتني ومكنتش فاكراك.

علت ضحكته :

وفاكر لما افتكرتيني .. الرخم .. مش كده؟

صدحت ضحكتها وهي تقول :

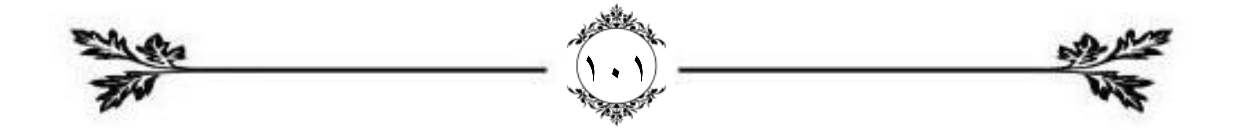
اعمل لك ايه ما انتَ كنت فعلاً رخم.

تلمس وجهها بحنان:ودلوقت.

اقتربت بوجهها من وجهه،قبلته بشغف،نظرت إلى عينيه، قالت بحب: دلوقت..انت جوزي حبيبي.

***

جاهد حسام لفتح عينيه،حاولت يديه الوصول إلى جواله لكنه لا يزال مشوشاً،اصطدمت أصابعه بإطار الهاتف المعدني،التقطه دون أن ينظر لهوية المتصل،وضعه على أذنه وقال بصوت ناعس : مين؟





دق صوت حسام طبول أذنيه فانتفض جالساً في مكانه :

عايز أقابلك.

دعك عينيه بقوة محاولاً دفع خلايا مخه للنشاط :

اشمعنى..ما انتَ لحد أمبارح كنت بتهرب مني.

- انتَ قفلت الموضوع و جنى قاعدة .. وأنا خدت بالي إنك اتضايقت لما عرفت إني حكيتلها.

تثائب وهو يرد :

بالنسبة لواحد بذكاءك انتَ بتغلط غلطات بشعة ..مفكرتش إن دا ممكن يعرضها لخطر ؟ مفكرتش إنها ممكن تكون أول وسيلة ضغط عليك وإن معرفتها بالموضوع دا أكبر خطر عليك وعليها ؟

- محدش بيشك فيا .

ابتسم حسام ساخراً :

فعلاً .. حتى جمال مخطفكش ولا حاجة.

- جمال كان فاكرني حرامي.

ضحك حسام رغماً عنه لكنه تمالك نفسه :

الكلام دا مش هينفع في التليفون .. أشوفك فين و امتى؟

***

ارتقى أصغر عقارب الساعة أعلاها حين حاول الجميع الإتصال بهاتف رمزي المغلق،لم يعتد أحد تأخره بهذا الشكل،كما أنه لم يعتمد أبداً على أي شخص في حالات الطوارئ،لذا ساد الأرتباك جنبات الشركة حين وصل خبر أختطاف إحدى السفن التي تحمل على ظهرها عدد من الحاويات التابعة للمجموعة.





عجزت دعاء عن الوصول إليه عبر أرقامه الخاصة بالعمل فحاولت الاتصال برقمه الشخصي،جاءها الرد ذاته يعلن أن هذا الرقم أيضاً غير متاح.

ترددت كثيراً وهي تمسك بهاتفها المحمول،تحدق إلى اسم حسناء على شاشته،العرق يسيل على جبهتها،ضجيج الهواتف بالسكرتارية لا ينقطع،وكذلك أصوات متلقيها،حزمت امرها وأصدرت للهاتف أمر الأتصال،وضعته على أذنها تدعو الله ألا يكون سبب التاخير مكروهاً أصابه،داعب أذنها الرنين المتقطع يبث الأمل في نفسها،صوت صديقتها الناعس يتساءل عم هناك،تسأل عنه بحذر،تشعر بالنوم يطير من أعين حسناء التي تخبرها أنه قد غادر في تمام الثامنة كعادته،تحاول التماسك و هي تهدئ من روعها،تقول أن كل شئ سيكون على ما يرام بينما هي تخشى الأسوأ،تنهي المكالمة تاركة حسناء في حالة لا تحسد عليها،تحاول الاتصال بسائقه ثم حرسه الشخصي،يأتيها نفس الصوت الأنثوى المشؤوم يزيد من توترها،حتى تطرق أذنها أغنية شعبية اختارها أحدهم "كول تون" لرقمه،تتشبث بالهاتف بلهفة،يأتيها صوته هادئاً متسائلاً عم هناك،تسأله عن رئيسه وسبب اغلاق هواتفه،يخبرها أنه في الهيئة العامة للموانئ يبحث أمر السفينة المختطفة منذ ساعات،تنهدت براحة وطلبت منه أن يبلغه بضرورة محادثتها في أسرع وقت،انهت المكالمة واتصلت بصديقتها القلقة تطمئنها،انهت محادثتها سريعاً،أبلغت السكرتيرات بتغيير ردهم على المتصلين ،فقد أعلنت أن "مستر رمزي بيتابع الموضوع" .

***





استمع حسام بصمت إلى زياد الذي قص عليه كل ما حدث منذ الحادث حتى الاختطاف،لم يبد حسام أي انفعال أو حركة سوى ارتشاف قطرات من قهوته المضبوطة كل بضع لحظات إلى أن لاذ زياد بالصمت فسأله بهدوء :

ليه حكيتلي كل دا .. مفكرتش إني ممكن أقبض عليك ؟

ابتسم وهو يمسك بكوب العصير :

فكرت ولقيت أن كلامك كان باين منه إنك عارف أصلاً .. فأيه الي يخليك تسيبني إذا كان في دماغك أنك تقبض عليا .. وبعدين فين الدليل يا حضرة الظابط ؟

ابتسم حسام معجباً بذكاء محدثه :

بردو مقولتليش..ايه الي خلاك تحكيلي ؟

مط شفتيه :

صدقني مش عارف .. يمكن حسيت أن ممكن أثق فيك.

وضع حسام الفنجان الفارغ على المنضدة،نظر مباشرة إلى عينيه،قال بلهجة آمره :

انتَ هتشتغل معايا من دلوقت .. مش هطلب منك ترجع الي سرقته بس هتبطل سرقة نهائي..اتفقنا؟

ضاقت حدقتا زياد متسائلاً :

هشتغل معاك ازاي يعني؟

تراجع حسام في مقعده :

يعني..هتساعدني أوصل لمعلومات وأدلة قوية أقدر بيها أنضف البلد من ناس محدش بيقدر يبصلهم.

- زي ؟

- مجموعة مراد مثلاً .





- أنا موافق .. بس في حاجة أنا مقلتهاش ممكن تأثر عليا لو عملت كده .

ظهر الاهتمام على وجه حسام لكنه لم يرد مستمراً في الإنصات..اقترب منه زياد يستكمل حديثه بصوت خافت اقتحم حواس الضابط الشاب ليرسم الرعب على قسماته،ولم ينتبه أي منهما لزوج من الأعين تتابع تغير خلجاتهما من ركن قَصي،أعين هشام.

***

دق هاتف مكتب دعاء ،التقطت السماعة بتوتر،أتاها صوت رمزي أمراً :

عاوز حصر بكل حاوياتنا الي على المركب .. وحددي إجتماع مع أصحابها بكرة الساعه ٩ الصبح..وكلمي المستوردين بلغيهم أن المختطفين طالبين فدية وبلغيهم بضرورة حضور اجتماع بكرة حتى لو على سكاي بي عشان نقرر هنتصرف ازاي .. وبلغي مجدي يبدأ إجراءاته مع شركة التأمين.

ردت بسرعة :

طيب انتَ فين..الدنيا هنا مقلوبة ومحدش عارف يتصرف فأي حاجة خالص.

- تابعي المستجدات مع سامح وخدي تعليماتك منه..ومحدش يتصل بيا نهائي .. بكره كل الموظفين يكونوا موجودين من ٧ الصبح.

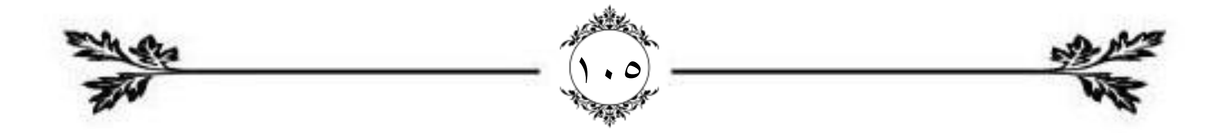
- طيب...

- حاجة تانية ؟

- حسناء...

- كلمتها..ومرة تانية أياً كان الي يحصل.. متتصليش بيها فحاجة تخص الشغل .. مفهوم؟

- بس ...





- مفيش بس ..أنا كلامي واضح..سلام.
همت بالرد لكن صافرة إنهاء المكالمة منعتها،همهمت بعبارات غاضبة لم تعبر حاجز شفتيها،أخذت تعد تقارير المكالمات والرسائل الموجهة إليه،متابعات باقي الشحنات الواردة والمرسلة،آخر أنباء السفينة المنكوبة ،قطع أفكارها سامح الذي دخل من دون إنذار ليجدها تنظر إليه بغضب يتحول إلى فرحة تحاول إخفاءها بسرعة،يبتسم لمشاهدة أثر رؤياها على ملامحها وجسدها المرتجف بانفعال،يجلس أمامها بهدوء :
صباح الخير.
ترد متلعثمة :
صباح النور.
- رمزي بلغك إني مكانه هنا النهاردة ؟

بدأت تتمالك نفسها وردت بخفوت :
آه.
- تمام .. افتكر مفيش داعي أدخل مكتبه..انا هفضل معاكي هنا النهاردة .
تضرج وجهها وعاد التوتر يكسو قسماتها دون أن تتكلم،تأمل مبتسماً الخجل يطل من بين أهدابها،تحاول بلا جدوى أن تبعد عينيها عنه فلا تفلح،ناولته التقارير التي أعدتها،جلس يطالعها بتمعن،يدون ملاحظات بقلمه الذهبي الأنيق،بدأت تضرب أزرار الحاسوب بعنف تستدعي معلومات الشحنة،تجري المحادثات لإعداد الاجتماع الطارئ ،يدق هاتفه فيرد بهدوء :
أنا في المكتب يا رمزي خلاص .. براجع الرسايل .. معظمها عن المركب .. اه .. طيب تمام.
اغلق الخط،لمحها تتأمله بدهشة،سألها عن السبب وهو يضحك أجابت :





سبحان مغير الأحوال.

اخترق قلبها بنظراته . . :

الأيام الجاية كل حاجة هتتغير.

***

"عاوزك تجيبلي كل تفاصيل حياة الواد دا"

تلقى هشام الأمر الصادر من رائد عبر الهاتف بضيق عبر عنه قائلاً :

أنا الي أجيبلك تفاصيل حياته بردو؟ هو مين فينا الظابط لمؤاخذه .

جاءه الرد غاضباً :

مش ناقصة هزار خالص يا هشام .. لازم أعرف الأتنين دول ايه علاقتهم بالظبط.

ثم أغلق الخط ليسلب مرشده حق الرد، وضع هشام هاتفه في جيبه وظل يتابع حسام وزياد الذين لم يتحركا من مكانهما منذ ما يقرب من الساعات الثلاث ،عرض خلالها حسام على رفيقه عدداً من الصور عبر شاشة هاتفه المحمول،مرفقاً كل صورة بحديث طويل استمع إليه زياد بوجه ينطق بأهمية ما يقال ،وضع حسام الهاتف أمامه و تابع الحديث،فكر هشام أن يقترب منهما عله يسمع بعض ما يقولون،لكنه رأى النادل يمنع أحد الزبائن من الجلوس على منضدة مجاورة ، فكر أن يحاول قراءة حركات شفتي حسام لكن زاوية جلوسه لم تمكنه من ذلك،في النهاية استسلم و جلس يستمتع بعصير الليمون البارد الذي طلبه،نهض حسام من مكانه يتبعه زياد،ذهبا إلى النادل ودفع كل منهما حسابه خرجا من الكافيه فتصافحا وركب كل منهما سيارته وانطلق،على دراجته البخارية صينية الصنع لحق هشام بالبي ام السوداء من بعيد حتى توقفت وانطلق نفيرها الحاد بضع





مرات،مرت لحظات قبل أن تفتح جنى البوابة الحديدية لمنزلها وتخطو مسرعة لتدخل السيارة المنتظرة لتنطلق بقوة،يستمر في ملاحقتها على مسافة تقرب أحياناً وتبعد أحياناً حسب حركة السير حتى فوجئ بمحرك دراجته يتوقف عن العمل،ينزل بسرعة محاولاً إصلاحها، يجد سلك شمعة الاحتراق سائباً،يعيد توصيله ويدير المحرك فيستجيب،يحاول اختراق الزحام بعينيه بحثا عن البي أم،لكنه لا يجد لها أثراً.

***

راقب رائد حسام وهو يدخل إلى مكتب مصطفى بمرح كعادته أثناء تلقيه خبر إختفاء زياد عن أنظار هشام،صمت قليلاً يفكر فيما سمع وهو مستمر في التحديق إلى حسام بحقد،قال بصوت يقطر بالكراهية :

ارجع عند بيت البنت ..اعرف مين هي ومين الواد وعلاقتهم ببعض ايه .. عاوز معلومات كاملة عن الاتنين النهاردة قبل ما أدخل بيتي.

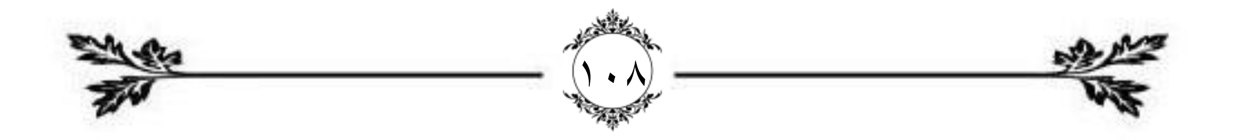
انهى المكالمة وألقى الهاتف على مكتبه،اتجه إلى مكتب مصطفى،طرق الباب المفتوح مرتدياً ابتسامة لم تخف ما بصدره من كره لكلاهما،بادلاه الإبتسامة وسمح له مصطفى بالدخول،جلس قبالة حسام قائلاً :

القضية دي غريبة قوي..الواحد مش لاقي فيها أي خيط يقدر يوصل منه للمجرم .. شكلي هعيد تفكير في موضوع أن مفيش جريمة كاملة دا.

ابتسم مصطفى :

مفيش جريمة كاملة فعلاً يا سيادة النقيب .. بس في ظباط خيالهم ضيق ونظرتهم سطحية مبيفكروش في إحتمالات لمجرد أنهم شايفينها صعبة .

ظهر الضيق على وجه رائد :





يا سيادة الرائد أنا أقصد أن المجرم دا ذكي جداً لدرجة أنه مش سايب وراه أي خيوط حتى تخلي الواحد يقدر يتخيل.

تابع حسام الحديث بابتسامة باهتة أخفت قلقه من أن يقود مصطفى النقيب الشاب إلى الحل من دون قصد،لكنه أدار دفة الحديث إليه حين قال :

كان لازم تعرف أن القضية دي هتتقيد ضد مجهول لما الرائد حسام اعتذر عنها .. الي قدامك دا في نظري هو الوحيد الي يقدر يوصل لحل فأي قضية مهما كانت صعبة .

تدخل حسام :

متبالغش أوي كده،كل الموضوع أني بجمع الأدلة و أحللها وأوصل للنتيجة .. بس القضية دي فعلاً تضييع وقت.

سأله رائد مباشرة :

تضييع وقت زي القعدة في الكافيهات فوقت الشغل مثلاً ؟

فوجئ حسام بالسؤال ولكنه ابتسم ببرود :

بالظبط يا سيادة النقيب.

***

سارت سيارة رمزي مسرعة في طريق عودتها المدينة،بعد رحلات مكوكية إلى عدة جهات حكومية وغير حكومية لبحث أمر السفينة المختطفة ،بينما هو منشغل في أستقبال الرسائل الإلكترونية عبر هاتفه لمتابعة الأزمة،انشقت الارض عن سيارتين امريكيتين قديمتا الطراز أنهالت من نوافذهما الرصاصات على سيارة حرسه الخاص حتى فقد سائقها السيطرة لتتدحرج





على الطريق وتستسقر على جانبها وسط سحابة من الغبار خارج نهر الطريق الذي استمرت عليه المطاردة.

اطلق سائق رمزي العنان لمحركه القوي لكن ثقل وزن السيارة الفارهة أعاقه عن الفرار،قطعت عليه أحداهما الطريق فأوقف السائق السيارة بعنف قبل أمتار قليلة من الأصطدام بالسيارة المتوقفة عرضياً في منتصف الطريق،اخرج رمزي مسدسه البيريتا من تابلوه السيارة وتأكد من حشوه،خرج من السيارة اثنين من المسلحين يصوبون أسلحتهم إلى سيارته،ضغط السائق دواسة الوقود بقوة لتصر عجلات السيارة فتلتف حول نفسها أملاً في الفرار إلى الطريق المقابل،اصطدمت عيناه بالسيارة الأخرى تسد عليه الطريق حولها ثلاثة من المسلحين يطلقون النيران نحو إطارات سيارته،توقفت السيارة فقفز رمزي خارجها مطلقاً أول رصاصاته فيردي أحد الرجلين عند السيارة الأولى وتصيب ثانيها البدن فاكتشف أنها منيعة ضد الرصاص،ركض إلى جانب الطريق يحتمي بشجرة ضخمة ويتابع اطلاق رصاصاته ببطء بينما يستلقي السائق على الأرض واضعاً كفيه على رأسه..يصيب أحد الثلاثة عند السيارة الأخرى في كتفه قبل أن يحتمي وزملائه بالسيارة المصفحة دون أن يبادلوه إطلاق النار،توقفت طلقاته حين لم ير أهدافا يسدد إليها،ارتفع صوت يصيح بعربية ركيكة :

انتَ محاصر من الناحيتين وهروبك بقى مستحيل..استسلم حالاً وإلا هتكون النتيجة مش في صالحك..الحرس بتوعك كلهم ماتوا ومش موجود غير السواق..لو مستسلمتش هو كمان هيموت وهتيجي معانا بردو.

انفتحت النافذة الخلفية للسيارة الأولى،برزت منها فوهة بندقية قنص مصوبة إلى مكانه،خلف عدستها عين قناص خبير تمسح المكان بحثاً عن أدنى طرف لرمزي يمكن لرصاصته أن تصبه ووجدت ما تبحث عنه.



خلف الشجرة تفقد رمزي خزانة مسدسه،احصى داخلها سبع رصاصات،دفعها إلى جوف مسدسه واخرج هاتفه،طلب رقم سامح الذي رد بسرعة :

أتاخرت ليه كل دا يبني ...

قاطعه بصوت حاول أن يكسوه بالصلابة :

سامح اسمعني و ركز كويس أوي في الي هقوله..أنا هتخطف..الجاردات كلهم اتقتلوا والي بيحاولوا ياخدوني واضح أنهم محترفين..أنا معايا جهاز تتبع منصور عارف رقمه ويعرف يتابعني فأي وقت ...

فقطع حديثه انفجار اخترق السماعة مصحوباً بصرخة تلاها انقطاع الخط.

***

جلس جمال مع اخوته يناقشون تولي سامح رئاسة المجلس ليكون أول رئيس له بعد وفاة جده ووالدهم،كما نال اختياره لرمزي نائباً له جانباً من الحديث المحتدم،لم يستطع أي منهم تخيل اتفاق الشابين بعد الغداء الذي استمر سنوات،لكنه حدث و يجب التعامل معه بأقصى سرعة .

ضرب ذو الشعر المصبوغ المائدة بقوه صائحاً :

العيال دي لازم تتربى.

رد عليه الأصلع :

عندك حق يا أحمد..العيال دول زودوها أوي.

نهض آخر يقول بتوتر :

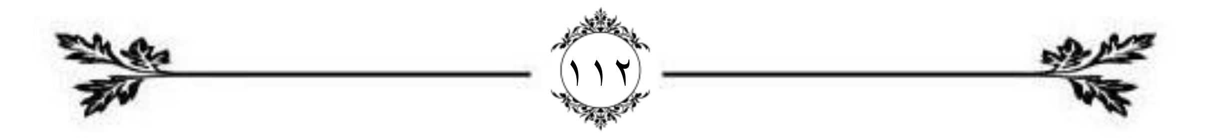
فضلتوا تقولوا عليهم عيال لحد ما بقوا بيحكمونا ..كفايه استهتار بيهم قبل ما نلاقيهم بيستولوا على فروعنا.



ابتسم جمال ولم يعلق فقال آخر يحمل وجهه شبهاً كبيراً لسامح :
قلتلكوا سامح مش سهل..قلتلكوا أنه مش أليف ولا مهاود زي ما انتوا فاكرين..سامح تربيتي..كلكوا كنتوا بتقلقوا من رمزي..اشربوا بقى..انا شخصياً ولا عاوز أربي حد ولا هحاول أحتك بحد .
ضحك جمال بسخرية جذبت الأعين إليه مستنكرة ثم قال :
عمالين تندبوا زي الولايا ومحدش فيكوا فكر يتصرف .. متقلقوش .. العيال هتتربى والكبير هيفضل كبير ..سامع يا محيي انتَ وابراهيم؟ الكبير..هيفضل كبير.
تبادل أشقاءه نظرات حائرة قطعتها رنات هواتفهم تعلمهم بوصول رسالة جديدة ،قرأوا الرسالة ذات الكلمات الثلاث بقلق،عادت أعينهم تتجه إلى جمال،رأوا ابتسامة جذله ترتسم على شفتيه و هو يتامل كلمات رسالة سامح التي تقول :
إجتماع طارئ الآن.

***

شقت صرخات رمزي سكون المخزن الفارغ الذي اصطحبه إليه مختطفوه بعد تضميد جرح كتفه،كان في إنتظارهم طبيب أمرهم بتمديده على منضدة،مزق قميصه ونزع الضمادة،فحص الجرح الذي لا يتوقف عن النزيف،تأمل وجه رمزي الذي بدأ في الشحوب وجسده الذي توقف عن التلوى وبدأ في الإرتجاف،أجفانه المتثاقلة التي تجاهد للتلاقي إيذانا لعقله بالغياب عن الوعي،بدأ الضيق على وجه الطبيب الذي ضغط الجرح بقوة أعادت الوعي إلى أوصال مريضه بعد أن كاد يفارقها،طلب منهم الإمساك به بقوة ،بدأ ينظف الجرح باستخدام الكحول الطبي،التقط ملقطاً طويل دفع





به إلى داخل الجرح،حركه بحذر شديد،صم آذانه عن الصرخات التي ترج المكان،شعر بالملقط يصطدم بجسم صلب انزلق طرفاه حوله،قبض عليه بقوة، سحب إلى الخارج ببطء،توقفت الصرخات،ساد الصمت تشقه بضع نظرات قلقة نحو جسد مسجى فاقداً الوعي وكثير من الدماء .

***

سادت الفوضى حين خرج مدير الأمن شخصياً ليامر بتعليق كل القضايا والتعاون لإيجاد مختطفي رجل الأعمال رمزي مراد،أخذ كل من الضباط يجري تحرياته واتصالاته للتنقيب عن بارقة ضوء في الجريمة الغامضة،وضعت حراسة حول منزله وشركته،تمت مراقبة خطوط هواتفه ومعظم العاملين بالشركة،بدا كأن أحداً لم يفتقد حسام الذي اتجه مباشرة إلى زياد وهو يضع خطة محكمة تجعلهم يتقدمون خطوة على الجميع.

لكن أحدهم لاحظ عدم وجوده،واستطاع أن يخمن أين يمكن أن يجده.

***

أخذ سامح يذرع حجرة المكتب الخاص بابن عمه المختطف جيئة وذهاباً بتوتر استطاع أن يخفي كل أثر له في صوته وهو يعطي أوامره لتسيير الاعمال في شركته وشركة رمزي،ثم يتابع تطورات التحقيق مع مدير الامن شخصياً،يبحث التطورات مع أعضاء المجلس،ويدير عملية بحث غير رسمية عبر فريق انتقاه بعناية ليختص بالتجسس وجمع المعلومات عن منافسيه وشركائه.

توقف عن الحديث حين علت طرقة خافتة تلاها صوت الباب ينفرج كاشفاً عن حسناء بعينيها الدامعتين،وجهها الشاحب،وشفتيها المزمومتين لتشيا بما





يدور بداخلها من حرب ضروس للحفاظ على تماسكها أمامه ،انهى المكالمة الجارية وقال بغضب لم يستطع أن يكسوه بالقوة :

ايه الي جابك.. رمزي لو عرف إنك جيتي هنا هيعمل مشكلة .

خطت إلى داخل الحجرة وهي تنفجر بالبكاء :

هو فين رمزي عشان يعمل مشكلة يا سامح..فين رمزي.

جاءت دعاء مسرعة لتحتضنها محاولة تهدئتها،نظر سامح إليها نظرة خالية من المشاعر،تأملها للحظات قبل أن تتسلل الشفقة إلى عينيه،قال لدعاء بصوت خفيض :

انا مش هحتاجك هنا النهاردة..روحي معاها البيت وخليكي معاها.. وياريت لما رمزي يرجع بالسلامة ميعرفش إنها جت هنا.

رأى الغضب يشتعل في عينيها، أولاهما ظهره ونظر إلى هاتفه،أعاد طلب محدثه الأخير،وضع الهاتف على أذنه،اصطحبت دعاء صديقتها المنهارة إلى الخارج واغلقت الباب لتتركه يعاود معاركه متعددة الجبهات للسيطرة على الموقف المتفجر.

***

جلس زياد على كرسي ضخم مريح في غرفة جلوس شقته عاقداً ذراعيه يبدو على وجهه التفكير،يحاول ألا يشتت حسام تركيزه بالدوائر الخفية التي يسير على محيطها مرة بعد مرة كأنه مقيد بحبل إلى مركزها،قال زياد :

أنا مش عارف ممكن أكون مفيد ازاي في موقف زي دا..صحيح احنا لسه الصبح كنا بنتكلم عن العيلة دي بس مش عارف بردو مين مجنون ممكن يتجرأ ويخطف حد منها..دا أنا كنت فاكر الخطف دا شغل أفلام بس..ألاقي نفسي طرف في حادثتين في أسبوع واحد ؟





توقف حسام وهو يقول بتركيز :

أنا عاوزك تدخل شركة رمزي .. مصادري أكدت إن سامح هو الي ماسك الليلة .

عقد زياد حاجبيه متعجباً :

سامح ابن عمه؟ مش دول الي انتَ قولتلي أنهم مبيطيقوش بعض بسبب واحدة؟

- اه هما .

- طب ايه الي لم الشامي ع المغربي ؟

- المصادر بتأكد أنهم بقالهم كام يوم بينهم حاجة مش مفهومة بدأت بزيارة من رمزي لسامح في شركته بعدها الخلاف خلص.

- طيب والحملة الي وراهم؟

- واضح أن الصلح زعل الحملة.

- كده يبقى المنطقي أنهم الي يعملوا العملة دي.

اغمض حسام عينيه وفرك جبهته،ضغط أضراسه في محاولة للتركيز على كم المعطيات المتاح لديه قائلا بلا وعي :

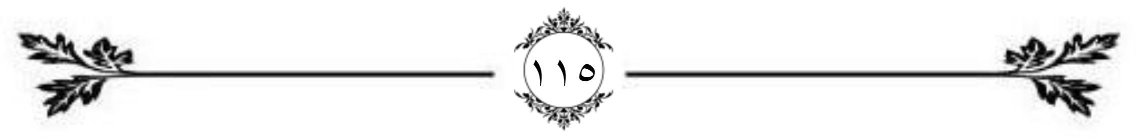
الاحصائيات بتقول أن ٨٠% من عمليات الخطف بيكون وراها حد من الدايرة القريبة من الضحية .

- يبقى حد منهم الي خطفه زي ما قلت.

- التحريات بتقول أن الي نفذوا العملية محترفين .. قتلوا الحرس بسرعة وحاصروا عربيته واضطروه ينزل منها.

- وبعدين.

- رجالة المعمل الجنائي لقوا ٣ بقع دم في أماكن وقوف العربيتين وأكدوا أن المصابين من الخاطفين.





- ازاي دا.
- رمزي عنده سلاح مرخص اشتهر بانه معاه على طول..والتحريات بتقول أنه ممتاز في الرماية .
- يعني ايه ؟
- يعني رمزي لما نزل من العربية ضرب عليهم وصاب كذا واحد منهم..وبعدين اتصل بسامح بلغه الي حصل وسامح مضيعش وقت وكلم سيادة المدير.
- يعني هو لما كلم قريبه قاله على مكانه ؟
- لا بس قاله إن في جها....
برقت عيناه،التفت إلى زياد بحدة،صاح كانه وجد ضالته :
جهاز التتبع .. رمزي معاه جهاز تتبع هو الي وصلهم لمكانه.
انهى كلماته وركض مغادراً تاركاً زياد يحدق في الباب المفتوح ببلاهة.

***

اقتحم سامح حجرة الأجتماعات صارخاً :
خطف رمزي ضربة لينا كلنا..لازم يرجع في أسرع وقت ولازم الي اتجرأ على المجموعة يتحاسب.
وضع جمال ساقًا على ساق وهو يقول بسخرية :
سيادتك الريس .. توجيهاتك.
ابتسم حامد بصمت بينما تبادل الأخرون النظرات بينهم،تنقل بعينيه على صفحات وجوههم،قرأ انفعالات تحمل الشماتة والجزع وكل ما بينهما،لم يستوعب الموقف تماماً إلا بعد لحظات،قال جمال بصوت هادئ وهو يرمقه بعيون ثاقبة :
دا شغل الحكومة يا سامح مش شغلنا.





صاح سامح بعصبية :

من امتى احنا بنحتاج للحكومة .. فين دولة مراد الي كنتوا مبتبطلوش كلام عنها ..!؟

رد عليه صوت حامد المتوتر :

دولة مراد انتَ رئيسها .. اتصرف.

ضرب قبضته على المنضدة بعنف صارخاً :

يعني ايه،هتسيبوا ابن أخوكوا مخطوف ومنعرفش عنه حاجة ؟

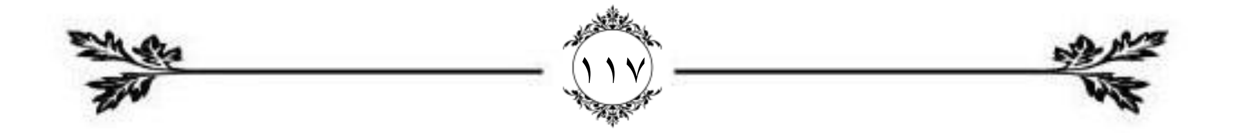
قابله صمت مطبق قطعه بكلمات يائسة :

فين كلامكوا "احنا واحد .. التعدي على أصغر واحد في العيلة تعدي على العيلة نفسها".

لم يتلق رداً فاستدار منصرفاً،أغلق الباب خلفه،نهض أكثرهم شبهاً له يصوب إلى أشقائه نظرات نارية تجاهلوها تماماً،لحق بربيبه الشاب تاركاً إياهم يعلقون أعينهم بجمال الذي ارتسمت على ملامحه ابتسامة شرسة التمعت في وسطها عيناه كجمرتان تقدحان شرراً،آتته رسالة قصيرة،نظر إليها باهتمام،قرأ حروفها تبلغه بنجاح الطبيب في إزالة الرصاصة من كتف رمزي واستقرار حالته .

***

استقرت رأس حسناء على كتف دعاء تنهال الدموع من عينيها،يشق بكاءها قلب صديقتها المقربة،تحاول أن تهدئها،تطمئنها بكلمات تخرج من بين شفتيها لتفضح عجزها عن التظاهر بالقوة،تتأمل هاتفها الملقى بإهمال على المنضدة الصغيرة بلهفة،تتعلق عيناها بشاشته المظلمة كما يتشبث غريق بحبل نجاة،تربت على خصلات شعرها الثائر،تناجي الله بدعوات تنشد إزاحة





الغمة،تضئ الشاشة بحرف S فتختطفه بلهفة،تلق بتوترها دفعة واحدة عبر سماعة الهاتف في سؤال واحد :

في أخبار جديدة ؟

رد محاولاً إخفاء إنفعاله :

حسناء أخبارها ايه ؟

تركته ينتظر الرد ومددت صديقتها المنفصلة عن العالم على الأريكة،ابتعدت عنها بهدوء ،تابعتها تئن،تنشج،تنتفض بعنف،تأكدت أنها لن تسمعها فهمست بغضب :

قلقان عليها أوي كده ليه..انتَ مش قلت أنك خلاص نسيتها..ولا الحب القديم صحى فقلبك لما شفتها بتعيط.

استمعت إلى صوت زفيره،اخترقت نبرات الغضب التي اكتست بها حروفه قلبها :

انا مش مستحمل غباء .. رمزي بإذن الله هيرجع وأنا مش هسكت ولا هرتاح إلا لما يرجع بخير..تفتكري لما يلاقي مراته منهارة في الحالة الي كانت فيها الصبح هيعمل ايه وحالته هتبقى ايه .. !؟

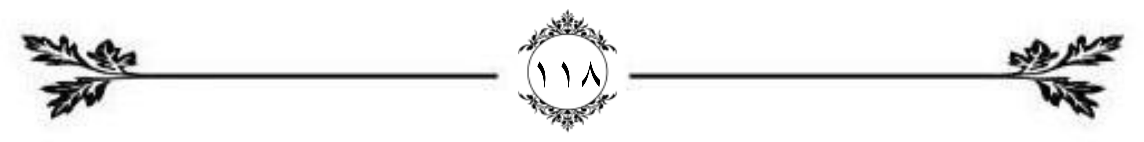
قاطعته بعناد :

دا موضوعه هو مش موضوعك..انتَ ملكش دعوة بيه..دا لو عاوزني أكمل تفكير في طلبك.

بدأ صوته يلين :

يا حبيبتي أنا كل الي يهمني الشغل .. رمزي لو رجع متقطع مش هيقصر في شغله .. إنما لو رجع لقاها بتعيط بس هيسيب كل حاجة ويعطل المجموعة كلها.

ردت بنفس العناد :





بردو ملكش دعوة.

صمت ثوان ثم قال :

حسام أشرف متابع القضية ولسه نازل من عندي دلوقت..أنا حاسس إنه وصل لحاجة..طمنيها وخليكي معاها .. وخليكي على اتصال معايا.

ردت بغضب طفولي :

لا.

سأل بتعجب :

لا ايه ؟

- مش هكلمك.

- ليه؟

- مش طايقاك.

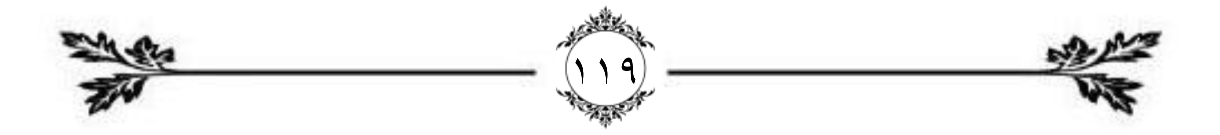
- بس مش هتقدري متكلمينيش.

- هحاول.

مش هتقدري بردو..عموما لو متصلتيش هتصل أنا عشان اسمع صوت حبيبتي..سلام.

انهى المكالمة قبل أن ترد بعد أن داعب مشاعرها بكلماته الاخيرة فأطفأ بركان غضب كان يثور في أعماقها،عادت تتأمل حسناء التي لا يزال جسدها ينتفض بعد أن غابت في النوم من فرط الإرهاق،ذهبت إليها، جلست على طرف الاريكة،رفعت رأسها،انزلقت أسفله،أراحته على فخذها،ربتت عليها ومسدت شعرها بحنان،بدأ جسد حسناء المتشنج يهدأ وتنفسها يستقر،وبدأت دعاء تفكر فيما تحمل الساعات القادمة .

***





انطلقت سيارة حسام تنهب الطريق بمجرد إغلاق زياد الباب خلفه،نظر إلى حسام المتجهم،رآه يلتهم الطريق بعينيه،استراح في مقعده و اغمض عينيه،مضت دقائق حتى سمعه يقول :

سامح عرف مكان رمزي من جهاز تتبع كان معاه..عشان كده دلنا على مكانه بالظبط ومحدش خد باله من التفصيلة دي على أساس أن الخاطفين فصلوا الجهاز أول ما مسكوه.

توقف عن الحديث يستطلع أثر كلماته على رفيقه الذي قال بهدوء دون أن يفتح عينيه :

كمل أنا معاك.

عاد ينظر إلى الطريق مكملاً :

لما سألتني وأنا عندك هما عرفوا مكانه منين أفتكرت جهاز التتبع وجت في بالي فكرة .. مش معقول هيفتشوه و يلاقوا الجهاز في مكان الجريمة .. لازم على الأقل يبعدوا شوية .. واكيد هيبعدوا في إتجاه المكان الي رايحينه .. لأن مش منطقي أبداً أنهم يتفسحوا بواحد خاطفينه..خصوصاً وهو مصاب..غير إن هما معاهم مصابين وجثث حسب كلام رجالة المعمل الجنائي الي فحصوا المكان.

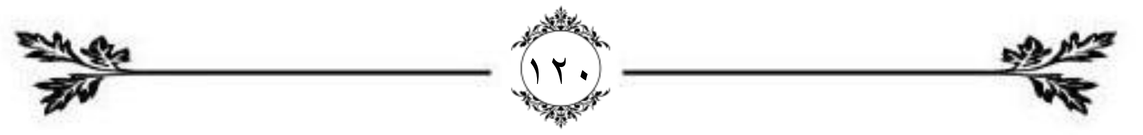
- وبعدين.

قالها زياد بملل من يتلقى أخبار قديمة،نظر إليه حسام بضيق ثم تابع :

نزلت من عندك رحتله الشركة .. سامح كان لسه واصل وباين عليه العصبية فأول ما شافني اتجنن زيادة .

رفع زياد رأسه بفضول،ابتسم حسام بجذل حين رأى نظرته وتابع :

زعق شوية وقالي "خير .. أي خدمة"..طبعاً أنا اتعاملت عادي جداً كأن مفيش حاجة ...





قاطعه زياد :

استنى بس قبل ما تعدي النقطة دي .. ايه الي خلاه يتعصب زيادة لما شافك.. انتوا تعرفوا بعض قبل كده ؟

ابتسم حسام بخبث ولم يرد،اعتدل زياد في مقعده قائلاً بالحاح :

يا عم انجز بقى .. كنت تعرفه منين .. بس أقولك حاجة ..الموضوع شكله فيه حريم يا حضرة الظابط.

أطلق حسام ضحكة مرحة استثارت زياد أكثر فتابع ضاحكاً :

يبقى فيها حريم يا معلم .. احكي بقى بدل ما أوقفلك العربية بس لحد ما تقول.

رد وهو يقهقه ضحكاً :

كنا زمايل في ثانوي.

- و بعدين.

- و بعدين كان في بنت معانا فدرس..كنا احنا الأتنين معجبين بيها..كل الولاد الي في الدرس معجبين بيها مش أحنا بس.

- وعلقتها منه.

- لا هو الي علقها.

- نعم ؟امال مش طايقك ليه بقى ؟

- لأنها سابته وجتلي من نفسها.

- و خدتها منه ؟

- لا .. مرضيتش.

- طيب ايه الي مزعله بقى ؟



- مش عارف والله .. بس هو من يومها مبيطيقش يسمع سيرتي .. المهم .. سألته هو عرف مكانه من أي جهاز ودخلت عليه .. جبت الهيستوري وعرفت هما راحوا فين بعد كده.

- فين ؟

- المخزن الي انتَ كنت فيه.

- يعني جمال الي خطفه.

- بالظبط.

- طيب ومبلغتش ليه ؟

- الأدارة على علم إني بتابع القضية .

- و بعدين.

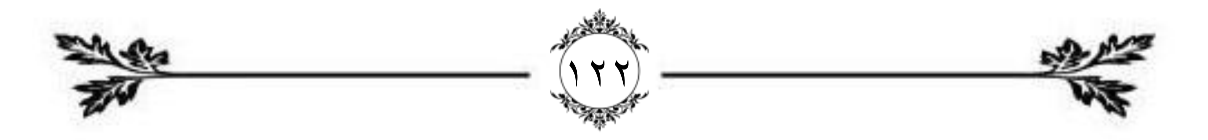
- على فكرة أنا بدأت أتخنق من الكلمة دي .

- ما انتَ الي بتنقطني بالكلام .. اتكلم مرة واحدة و انجز.

- أنا عندي خطة معتمدة على إننا أحنا الأتنين عارفين المكان من يوم ما سيادتك كنت ضيف فيه .. اسمع وركز كويس أوي ....

***

استعاد رمزي وعيه ليجد نفسه عار الجزع مقيد بإحكام إلى فراش معدني مريح،كتفه المضمد بعناية يؤلمه بشدة والصداع يكتنف رأسه ،تفحص المكان حوله،وجد أنه يقبع داخل حاوية بضائع كبيرة حولت إلى زنزانة فارغة إلا من فراشه ومقعد صغير ومنضدة ،بحث عن أشياءه حوله لكنه لم يجد أي شئ ،حاول أن يتخلص من قيده،اشتعل ألم كتفه أكثر،غزت الدماء وجهه لكنه قبض على صرخته التي كادت تفر من جوفه،انفتح الباب المواجه لفراشه ودخل اثنين من الملثمين المسلحين وآخر يرتدي معطفاً أبيض تغطى





وجهه كمامة طبية.اقترب منه بسرعة مطالبًا إياه بالهدوء كي لا يتسبب في إعادة فتح الجرح.سكن ونظر إليه بدهشة سببها الخوف الباد في صوته وعينيه.عاد ينظر إلى المسلحين بغطرسة وقال بلهجة آمره :

اطلعوا بره .. مش عاوز أشوف حد منكم .

رد أحدهما ساخراً :

انتَ مش في شركتك هنا يا بيه .. سيادتك مخطوف.

سدد رمزي إلى عينيه نظرة متحدية وهو يقول ببرود :

مفتكرش أن انتَ الي خاطفني .. ومفتكرش إن حتى عندك فكرة أنا مخطوف ليه .. وأنا مبتعاملش مع صبيان .. لما الريس بتاعك يجي هو الي يجيلي .. فهمت ؟ دلوقت مع السلامه مش عاوز حد هنا غير الدكتور.

تبادل الملثمان النظرات.انصرفا واغلقا الباب خلفهما.انكب الطبيب عليه يتفحص حالة الجرح والقطب بصمت.قال له رمزي بلهجة تحمل بعض الود :

أنا عارف إنك هنا غصب عنك يا دكتور.

أطل تساؤل قلق من عينيه.ابتسم رمزي مطمئنًا :

حاول تساعدني عشان نخرج من هنا .. وأوعدك إني هحميك.

همس الطبيب بتردد :

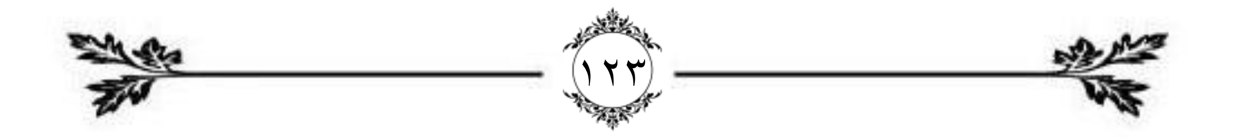
أنا مش مهم.

ضاقت حدقتا رمزي متسائلاً فتابع بنبرات باكية :

بنتي..بيهددوني ببنتي.

التمع الشرر في عيني رمزي وقال بشراسة :

ساعدني وأنا أوعدك إنهم مش هيفكروا غير في الي هعمله فيهم وبس.





وضع جمال هاتفه المحمول على مكتبه مبتسماً،نظر إلى سعيد -خال سامح- الجالس أمامه ينتظر إبلاغه بآخر التطورات،لم يتحدث جمال فسأله بتوتر..

دول الرجالة ؟ الواد فاق ؟ ايه الي حصل ؟

ضحك جمال بقوه أثارت أعصاب سعيد ثم قال :

ايه يا سعيد الأسئلة دي كلها ؟ اصبر وأنا هقولك كل حاجة.

ضغط سعيد أسنانه بغضب :

طب قول عشان أنا على اخري.

مال جمال على مكتبه مقترباً من سعيد وهو يقول :

فاق وطرد رجالتي من الحاوية .. قالهم أنه مبيتعاملش مع صبيان ومش عاوز يشوف حد فيهم.

ابتسم حسين بإعجاب :

الواد دا من يومه قلبه قلب أسد.

- بس عقله مش دايماً شغال ودا الي احنا عاوزينه .. دلوقت سامح قالب الدنيا عشانه .. لما ينجح في أنه ينقذه فعلا الغبي هيسلمه دماغه وهو مغمض .. وسامح مهما كان مش مرازي زيه.

- مكنش في أي حل تاني .. الأتنين قرروا يعملوا جبهة ضد باقي المجلس .. كان لازم اتصرف.

- بصراحة الخطة الي حطيتها عبقرية .. محدش ممكن يتخيلها .. ونتيجتها مضمونة .

- متنساش إن الأتنين تربيتي .. وعارف كل واحد فيهم بيفكر إزاي.

- مش ناسي يا سعيد .. الخطوة الجاية ايه؟

- المكالمة طبعاً.





انهمك حسام وزياد بمراقبة المخزن وفحص محيطه لأحكام خطة إنقاذ رمزي حين اهتز هاتفه،التقطه لير اسم مصطفى على الشاشة فيرد عليه،يستمع إليه بصمت حتى ينهي المكالمة،يقول وهو يعود لمتابعة حركة رجال جمال حول المخزن وفوق سطحه وهو يقول :

اتصلوا بسامح وطلبوا فدية .

سال زياد بفضول :

كام ؟

- ٥ مليون .

- بس ؟

- دولار.

- لا خليهم يقتلوه أحسن.

نظر إليه حسام بضيق قال :

أنا متاكد أن الموضوع مش موضوع فدية .. جمال مش محتاج المبلغ دا في حاجة .. أكيد في سبب تاني.

- مش محتاج ٥ مليون دولار ؟

- ثروة المجموعة حسب الدفاتر الي بيتحاسبوا عليها ضريبياً أكتر من ٢٠ مليار.

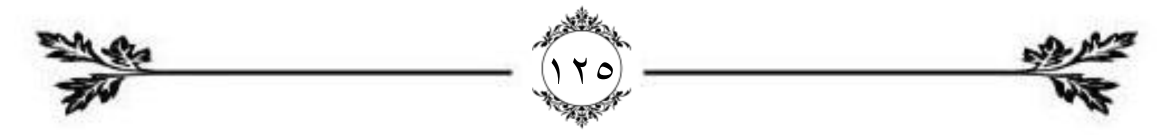
- ايه يعني .. دا أقل من الي أي واحد من الي هربوا بعد الثورة قلب البلد فيهم.

- بتكلم بالدولار يا زياد وبلاش غباء ربنا يهديك .. مش وقته خالص.

أطلق زياد صفيراً طويلا معبرا عن دهشته ثم قال :

أنا عندي سؤال.

- أسأل.



- انتَ ليه بقالك ساعة عمال بتراقب المكان وأنا ممكن في ثواني أفضيهولك خالص.
- انتَ بتقول بتتعب لما بتوقف الوقت مدة كبيرة .
- مش هتبقى مدة كبيرة أوي .. قلي انتَ بس محتاجني أعمل ايه وفي خلال نص ساعة هيكون رمزي معانا.

***

دخل سامح مكتب مدير الأمن بلا استئذان متبوعاً بعدد من الضباط يحمل أقلهم رتبة نجمتين إلى جانب النسر على كتفيه،قال بغضب :
سيادة اللواء سمع مكالمة الفدية ؟
نهض المدير من مكانه غاضباً :
محدش هيعلمنا شغلنا يا فندم،احنا عارفين احنا بنعمل ايه وأفضل عناصرنا شغالين على القضية.
- وبعدين ..استفدنا ايه من أفضل عناصر سيادتك ومفيش أي تقدم في التحريات .
- مين قال كده .. من فضلك متتدخلش فشغلنا واطمن..ابن عمك هيبات النهاردة في بيته.
رمقه سامح بغضب وغادر دون حرف إضافي انتظر المدير حتى تأكد من مغادرته وهدر في وجوه ضباطه : مين سمح للكلب دا يدخل مكتبي بالطريقة دي .. كلكوا متحولين للتحقيق .. وإذا الزفت ابن عمه مرجعش النهاردة هخليها مسؤوليتي الشخصية إن محدش فيكوا يعلق رتبة زيادة لحد ما يخلص خدمة .. مفهوم.. اتفضلوا كل واحد على شغله .





غادر الجميع واغلق الباب على اللواء الذي جلس على مقعده دافناً رأسه بين كفيه محدثاً نفسه :

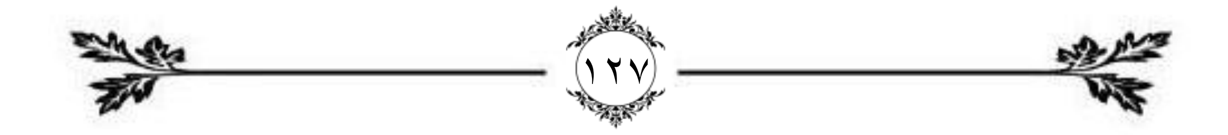
كان يوم أسود الي اتعاملت فيه مع العيلة دي.

التقط هاتفه وبحث عن أحد الارقام بين جهات إتصاله،طلب الرقم وانتظر حتى سمع صوتاً يرحب به من الجهة الأخرى فقال بغضب :

اسمع يا حسين...

***

تابع هشام زياد وحسام يجلسان في سيارة الأخير يتشاوران،اقترب قليلاً ليتابعهما بدقة أكبر،رأى حسام يجري محادثة قصيرة عبر هاتفه ثم يغلقه،يخرج مسدسه ليتأكد من تذخيره،راقب زياد يخرج من السيارة ورفيقه يتابعه بإهتمام وهو يسير نحو المخزن الكبير الذي احترق جزء منه منذ أيام،اخرج زياد هاتفه وأخذ يعبث به متظاهراً بالانشغال حتى توارى خلف أحد جدران المخزن،قرر هشام أن يتبعه ليعرف ماذا يفعل،بحرص شديد توارى عن الأنظار قاصداً المكان الذي اختفى فيه زياد،انحنى على الأرض الترابية يتفحص آثار الأقدام ثم تبعها إلى خلف المخزن حيث وجد حارساً مقيدًا فاقد الوعي أسفل كومة من الصناديق الورقية الفارغة،تابع سيره على خطا زياد حتى شعر بشيء معدني ينقل برودته إلى مؤخرة عنقه،دون تفكير وبسرعة استجابة تولدت لديه بعد العديد من المواقف المشابهة أثناء نشأته في منطقته العشوائية استدار دافعاً فوهة المدفع الرشاش عن عنقه بذراعه اليسرى دافعاً قبضته اليمنى كالصاروخ لتنفجر في أنف مهاجمه الذي تراجع لخطوات فاقداً اتزانه،لم يمنحه الفرصة لتمالك نفسه وقفز عليه ليسقطا أرضاً فيمطره بلكمات سلبته الوعي،فتشه





ليبحث عما يستطيع تقييده به فلم يجد سوى حزامه،خلعه واستخدمه لتقييد يديه و قدميه،حمله وألقاه في صندوق قمامة ضخم،استولى على مدفعه الكلاشنيكوف ذو الدبشك المطوي،عاد يتبع خطوات زياد متعثرا في المزيد من الحرس فاقدي الوعي،قادته الخطوات إلى سلم حديدي يقود إلى سطح المخزن،علق سلاحه على كتفه وارتقى السلم بخفة حتى وصل إلى نهايته،رفع رأسه ببطء وحذر لتتجاوز عيناه السور،فحص السطح الفارغ إلا من ثلاثة حراس يفترشون نقاط متباعدة منه وزياد يعالج قفل فتحة صغيرة تقود إلى الداخل بصبر وتركيز.

لفت انتباهه حركة صدرت عن أحد الحراس تفصح عن استعادته الوعي،يراه يتلفت حوله،يشاهد الشاب المنهمك في معالجة القفل،يبدأ التظاهر بالغياب عن الوعي بينما يخرج من جيبه مطواة صغيرة،يفتحها ويبدأ تمزيق الحزام البلاستيكي الذي يقيد معصميه،يحرر قدميه،يتدحرج مبتعداً عن مرأى زياد الغافل،ينهض بحذر مشرعاً مديته،يخطو ببطء مقترباً من هدفه،يقفز هشام بخفة ليصبح داخل السطح،يركض كالفهد نحو الحارس الذي لم ينتبه له إلا حين أصبح على بعد خطوات منه،يهوي بمؤخرة سلاحه الذي يتجاوز الثلاثة كيلوجرامات على رأسه ليعيده إلى هوة اللاوعي،ينتبه زياد لأرتطام السلاح بجمجمة الحارس وجسده الثقيل بالأرض فيلتفت مشهراً سلاحه،يرفع هشام يديه ممسكاً بمدفعه،يشاهد زياد الحارس المكوم عند قدميه والمدية التي تلتمع بيده فيخمن ما حدث ويخفض سلاحه،يلتقط هشام المدية و يتفحصها بإعجاب،يغلقها ويدسها في حذائه ذو العنق الطويل يخطو بهدوء نحو زياد،يزيحه بخشونة ويسدد فوهة مدفعه إلى القفل،ويعتصر الزناد.





أمسكت جنى جهاز التحكم تتنقل بين المحطات بعدم تركيز،جذبته والدتها وهي تقول بسخرية :

خليكي في إلى واخد عقلك وسيبيلنا التليفزيون .. أهو يلهينا عن خيبتك.

لم ترد ولم يبد عليها سماع ما قالته والدتها التي تابعت بأسلوب مستفز :

أمال المحروس بتاعك مش باين بقاله يومين ليه .. ولا بيتصل ولا بينزلك عالصبح ولا بقى بينطلنا كل شوية.

تنهدت بحيرة ثم قالت بتلقائية شديدة :

مش عارفة يا ماما..من ساعة ما قابل حسام وهو مكلمنيش غير مرتين بس وكان متغير أوي في المرة التانية .. ومن ساعتها مبيردش حتى .

التفت والدتها بفضول متسائلة :

حسام مين ؟ ابن غادة ؟

- اه يا ماما .

- تلاقيه عرف انه ظابط فهرب .. مهو صايع وضايع .. تلاقيه سوابق كمان ومخبي علينا.

- بس يا ماما عشان خاطري.

- عارفه يا بت .. كان نفسي أجوزك حسام دا .. شاب زي القمر وظابط ابن ظابط .. عيلة قيمة وهيبة .. مش الحزين الي مشفناش أهله من يوم الخطوبة المهببة الي غصبتينا عليها .

- بس بقى يا ماما أنا مش مستحملة.

- ولا أمه ..أمه دي بقى حبيبتي .. عارفة وهي لسه بنت .. كنا مع بعض في المدرسة .. أنا اتخطبت لأبوكي قبلها .. أصله كان بيموت فيا و مقدرش يستنى ..هي بقى أهلها الي جابولها أشرف .. بس مكانتش راضية وكانت بتعد





تعيط..مكانتش عارفة الأملة الي هتبقى فيها .. جتنا نيلة فحطنا.. عارفة يا بت أنتِ لو...

تلتفت لإبنتها فتجدها قد ذهبت،تنظر إلى باب غرفتها المغلق وتصيح بغضب :

بتسيبيني وتمشي وأنا بكلمك يا بنت شوقي .. مهو الغلط مش عليكي .. الغلط على أبوكي الي مكنش فاضي يربيكي .. بكرة لما أموت تعرفي قيمتي.

أنهت صراخها ثم اعتدلت على الأريكة موجهة جهاز التحكم إلى التلفاز محدثة نفسها :

أما نشوف (أرتي) عملت ايه مع (ياش) فالمسلسل الي مبيخلصش دا .

في غرفتها أخذت الدموع الصامتة تنهال على وجنتي جنى القلقة وهي تعيد الأتصال بزياد مرة تلو أخرى دون رد فتلقي بجسدها على الفراش باكية متضرعة لله :

يا رب ميكونش حصل له حاجة وحشة .. يا رب يكون غيابه خير .. طمني عليه يا رب.

***

ارتجت المدينة بإنفجار مدوٍ هز الارض تحت الأقدام محدثاً غيمة ضخمة من الغبار في أحد الضواحي الهادئة رآها سامح من نافذة مكتب رمزي فارتسمت ابتسامة باهتة على وجهه ازدادت اتساعاً حين علا صوت هاتفه المحمول ينبه بورود اتصال من رجله محسن،التقط الهاتف الذي لم ينل ثوان من الراحة منذ صباح هذا اليوم الذاخر بالأحداث ووضعه على أذنه مستمعاً إلى محدثه يقول :

كله تمام يا باشا .

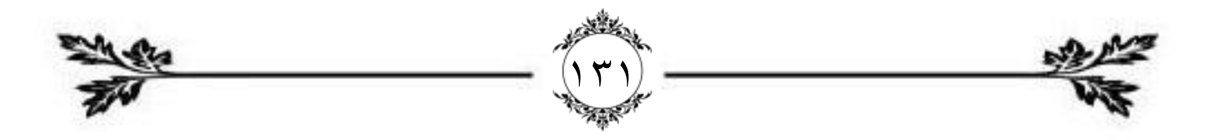




قال سامح بسخرية :
مصر كلها خدت بالها يا فالح.
نم صوت محسن عن الرضا وهو يرد بهدوء :
تحت أمرك يا كبير.
انهى سامح مكالمته مع سامح واتصل بمجدي ليقول :
خلص في الأرض النهاردة .
لم يجد مجدي كلمات يمكنه أن يرد بها فتابع سامح بقسوة :
أنا أديتك فرصة و متصرفتش..وانا قلتلك محدش هيخسرني فلوس..خلص معاهم على آخر سعر عرضناه و أجر لكل عيلة شقة لمدة شهر على حسابنا عما يدوروا على سكن تاني..أظن دا أكتر من الواجب.
جاءه صوت مجدي مختنقاً :
كتر خيرك يا سامح بيه.
انهى المحادثة دون إنتظار رد سامح الذي لم يبال بما فعل محاميه وعاد يتابع أزمة السفينة المختطفة وابن عمه مجهول المصير.

***

"انتَ غبي يا جمال .. غبي و مشغل معاك شوية أغبيا هيودونا ف ستين داهية"
صرخ حسين بعبارته السابقة وهو يقف قبالة جمال الجالس على كرسي مكتبه الوثير باسترخاء مبتسماً بلا مبالاة،تابع حسين صياحه الغاضب وهد يضرب سطح المكتب الضخم بقبضته بعنف :
رجالتك كلموا سامح من موبايل زي ما قلنالهم..بس كلموه من جوه المخزن..مدير الأمن كلمني من شوية و قالي أنهم حددوا الأبراج الي التليفون





كان لاقط منها شبكة وقدروا يوصلوا للمكان تقريباً .. وبيفتشوا المخازن هناك دلوقت.

انهى كلماته التي لم تحدث أي تاثير على ملامح جمال الذي قال ولم تفارقه ابتسامته :

خلصت ؟أولاً رجالتي عملوا الي قلتلهم عليه بالظبط..ثانياً زي ما انتَ قلت المنطقة دي كلها مخازن .. ثالثاً محدش هيفكر يفتش مخزن عم المخطوف .. رابعاً محدش يقدر يفتش مخزن جمال مراد ..متقلقش .. كله تحت السيطرة.

فكر حسين بالأمر قليلاً فبدأ صوته يلين وهو يقول بقلق :

أنا مش خايف من دا.. خوفي أن الكلام دا يوصل لسامح .. بعد التصويت الأخير لو اجى اسمك في الموضوع انتَ أول واحد هيشك فيه.

اشار جمال بيده بلا مبالاة :

بردو ميقدرش يعمل حاجة إلا بعد ما يبلغ باقي أعضاء المجلس وهما هيبلغوني .. متنساش اللايحة يا حسين ..آل مراد يخالفوا قوانين الكون نفسه .. بس ميخالفوش اللايحة.

ضحك حسين بسخرية حملت جبالا من التوتر :

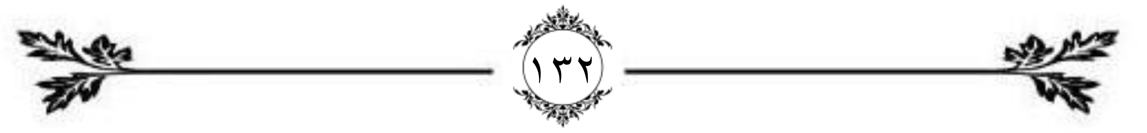
وإنك تخطف نائب رئيس المجلس دا مش مخالف للايحة يا جمال؟

مط شفتيه :

مفيش بند يمنع دا.

اتسعت عينا حسين ولم يستطع الرد فتابع جمال بهدوء وهو ينهض ملتفاً حول مكتبه ليلف ذراعه على كتفي حسين :

الله يرحمه مكانش يتخيل أن دا يحصل فممنعوش..أنا مبخالفش قانوننا يا صاحبي..أنا بلعب بيه بس..زي أي محامي شاطر..متنساش اني في الأساس محامي.





بدا حسين يهدأ :

طب ايه الي يضمنلي إنك متعملش حاجة زي دي مع سامح ؟

تركه جمال ووقف يطل من النافذة على المدينة المنبسطة أمامه بينما شمس الغروب تغرق في بحر البنايات الدقيقة في الأفق البعيد :

مفيش ضمانات .. طول ما هو مبيضرنيش .. وطول ما انتَ ملتزم بإتفاقنا وقادر تتحكم فيه.

حدق حسين إلى ظهر جمال وأطل الندم من عينيه يلعن يوم وضع يده في يد الشر المتجسد أمامه يستمتع بالغروب،يوم بدأت اتفاقاتهما الجانبية،تلك الأتفاقات التي بدأت بالتخلص من سليم.

***

ابتسم زياد رغمًا عنه حين لم تنطلق الرصاصات من فوهة المدفع الرشاش الذي تفحصه هشام بتعجب ليجد زر الأمان مفعلاً ،رفع حاجبه بدهشة،فهو متاكد أن هذا الزر كان على وضع الاطلاق الآلي،امسك به زياد مبعداً فوهته عن جسده قائلاً بغضب :

انتَ غبي..هو أنا يعني مكنتش أعرف أعمل كده من الأول..احنا بنحاول ننقذ واحد مخطوف جوه لو الي معاه حسوا بحاجة ممكن يقتلوه.

حدق هشام بعينا زياد اللامعتين وقال متجاهلاً حديثه :

أمان الرشاش مكانش شغال.

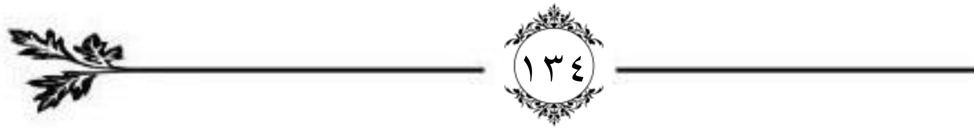
ادرك زياد ما يرمي إليه فقال وهو ينتزع المدفع من يده مبتعداً بعينيه عن عينا محدثه الثاقبتين : يمكن بيتهيألك..عموما الحمد لله أنه كان شغال..لو كان ضرب كانت حصلت كارثة.





لم يرد هشام الذي بدأ عقله يحاول معالجة الأحداث وربطها سوياً،كيف استطاع زياد بسيارته الاختفاء عنه في وسط الزحام، كيف افقد الحرس المدربين وعيهم وحده،وكيف تحول مدفعه من وضع الاطلاق إلى التأمين من تلقاء نفسه.

امسك زياد هاتفه الذي ارتج في جيبه ظاناً أنها إحدى اتصالات جنى المتلاحقة لكنه وجدها رسالة على واتس أب من حسام يسأل عن سبب تأخره،ويبلغه بنجاحه في فتح إحدى النوافذ الجانبية،وتحديد مكان احتجاز رمزي،رد عليه برسالة يخبره فيها بعجزه عن فتح القفل،جاءه رد حسام بأن يحاول أن يحطمه بأي طريقه،وضع الهاتف في جيبه ونظر إلى القفل العنيد حائراً،ابتسم هشام وجذب المدفع الرشاش من يده،جلس على الأرض ونزع خزانة الرصاصات،استخرج منها عددا من الطلقات فصل مقذوفاتها عن مظاريفها،بدأ يسكب البارود اللادخاني في تجويف المفتاح ويضغطه بطرف المطواة حتى امتلأ، تركه بحرص،اشعل قداحته وقرب اللهب من البارود مغطياً وجهه انفجر القفل بصوت مكتوم وبريق مبهر،بسرعة ضرب هشام القفل بكعب مدفعه لينخلع من مكانه نافثا أبخرة بيضاء،اتسعت عينا زياد انبهاراً وابتسامة هشام فخراً،أرسل زياد إلى حسام بآخر التطورات،فتحا الباب الصغير وبدآ يتسللان إلى المخزن الضخم،أطلا برأسيهما خارج باب الغرفة الصغيرة،بحث زياد عن حسام الذي تسلل من النافذة على الجانب الآخر من المخزن،رآه يشير إلى حاوية نقل في ركن بعيد من المخزن،فَهِم إنها حيث يحتجزون رمزي،أشار إلى عدد من النقاط رأى فيها عدد من الحراس،ثم انتبه إلى وجود هشام الذي لم يخبره زياد بوجوده فسأله عن هويته في رسالة رد عليه بأنه لا يعرف ولكنه انقذ حياته وهو من حطم القفل وهو يساعده منذ رآه،لم ير الضيق على وجه حسام،لكنه رآه يشير له



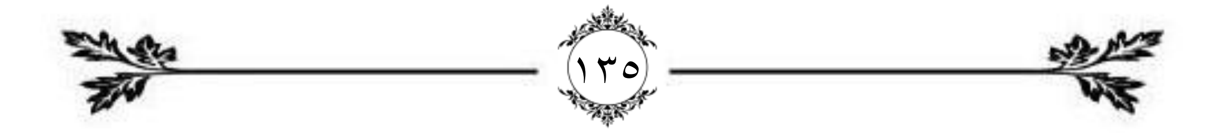


أن يبدأ تنفيذ خطتهما،طلب من هشام أن يعود ادراجه وينتظره بالخارج،ركض على الممر المعدني نحو نهاية المخزن بإتجاه الحاوية،يجاريه على الجانب الآخر حسام،وصلا إلى نهاية الممر،قفزا إلى قائمين معدنيين انزلقا عليهما إلى أن حطا على الأرض المتربة،تابعهما هشام يركضان بحذر نحو الحاوية إلى أن اختفيا خلفها سوياً انتظر أن يظهرا مرة أخرى لكنهما لم يفعلا،انتظر إلى أن شعر بالملل فعاد أدراجه ينتظر أن يلحقوا به قرب السيارة وقد نوي أمراً لن يروق لرائد.

***

طالع مجدي آخر أنباء الانفجار الذي ارتجت المدينة على إثره على مواقع التواصل الإجتماعي،كان يخشى سقوط ضحايا نتيجة الإنفجار ولكنه كان يعلم مسبقًا أنه لن يجد أياً منهم،فقد اعتاد أن يقوم رئيسه بأفعال مشابهة حين يعجز عن إجبار أحدهم على بيع ملكيته،فاستغلال إحباط زوال الملكية أسهل بكثير لحمل العنيد من البشر على التوقيع،أما من لا يرضخون ويستمر عنادهم فهم يميلون إلى الإختفاء أو السقوط ضحايا لحوادث أليمة،وقد اعتاد أن يتم تنفيذ تلك الاعمال القذرة بنظافة ودقة تجعلان من المستحيل الزج باسمه في أي تحقيق رسمي.

اغلق حاسبه المحمول،اغمض عيوناً دامعة وأطلق تنهيدة أسى تحمل حزناً عميقاً يغمر قلبه،أخذ يفكر في عدد ضحايا سير جدول اعمال رئيسه صاحب اللاقلب بدقة،كم من أسر تضررت وكم من أرواح أزهقت بلا قصاص أو ردع،كيف يتعامل مع الأشخاص كقطع على رقعة شطرنج خالية من الحياة،يضحي ببيادقها بلا هوادة ليصل إلى أهدافه،فكر في الكم الكبير من الأعداء الذي اكتسب عبر سنوات عمله،من بينهم برز عدو يكن له سامح





كراهية لا تعرف حدود وأن ظل محتفظاً بمسافة آمنة بعيداً عن متناول يديه،ذلك الضابط الذكي الشرس الغير قابل للشراء أو المفاوضة الذي جعل من إيقاع المجموعة هدفاً منذ أفسد نفوذها قضية هامة تابعها لشهور،قضية كان مبلغاً لا يذكر كفيلاً لتغيير نتائج المعمل الجنائي ليبرئ اسم سامح تمامًا في التحقيق الوحيد الذي تم الزج باسمه فيه،ومبلغ أكبر قليلا لمنع حسام من العمل على قضية لها علاقة بالمجموعة،توقفت أفكاره وبدأت صورة الرائد الشاب الذي يثير التلفظ باسمه غضب رئيسه،وبدأت تختمر في ذهنه رغبة في تطهير نفسه من آثامها،ومحاسبة رئيسه على خاصته.

***

انتفضت حسناء من نومها صارخة باسم رمزي،هرولت دعاء إليها تحاول تهدئتها عبر أخبارها أن الشرطة أكدت أنها قد اقتربت من كشف الجناة،وأن عودته إلى البيت مسألة وقت لا أكثر،حدقت حسناء إليها بعينين ذاهلتين منفصلتين عن الواقع هامسة :

كلميه على موبايله يا دعاء..قوليله اني عاوزاه .. رمزي مش ممكن يتأخر عني أبداً.

ضمتها دعاء إلى صدرها تتساقط الدموع من عينيها وهي تقول بحنان غامر كانما تحدث طفلة :

عارفة يا حبيبتي .. رمزي عمره ما يتأخر عنك .. بس هو دلوقت مش هيقدر يرد على موبايله.

همهمت حسناء بكلمات مبهمة وعادت إلى البكاء مرة اخرى،ضمتها دعاء بقوة وهي تخرج هاتفها،تبحث عن رقم الطبيب الخاص برمزي وتتصل به،تخبره





بحالة حسناء فيرد بانه قادم على الفور،تضع الهاتف المنضدة بإهمال وتعود لأحتضان حسناء الباكية،تربت عليها وتهدهدها كرضيع يأبى النوم،يمر الوقت بطيئاً حتى يدق الباب،تنهض لتستقبل الطبيب الذي لم تظنه سيحضر بهذه السرعة،تفتح الباب،تتسع عيناها دهشة حين ترى صاحب الطرقات.

***

يتربع الإرهاق على خريطة ملامح سامح المستلق على الأريكة يتحدث في الهاتف بشأن السفينة المختطفة،تقطع حديثه صافرات متتابعة تعلن عن مكالمة تنتظر الرد،يستأذن محدثه ويستقبل المكالمة دون ان ينظر إلى الشاشة،يسال عن هويته بصوت يقطر إرهاقا،يجيبه صوت رمزي يشتعل غضباً : سامح،ابعت كل الي باقي من الجاردات عند بيتي..أنا ساعة بالكتير وهكون في المستشفى وهكلمك من هناك.

دب النشاط في جسد سامح لينتفض كالملدوغ هاتفاً :

انتَ فين يا رمزي..أنا قالب البلد عليك من الصبح..أعمامك محدش منهم ساعدني..عمي محي بس الي بيتابع بالتليفون.

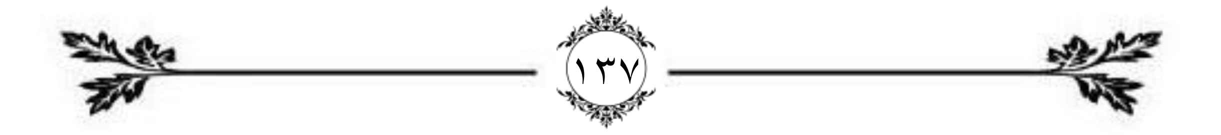
ازداد الغضب في صوت رمزي ليكتسب شيئاً من الشراسة وهو يرد :

اعمامك..اعمامك دول سيبهم لما أرجعلهم..لما أشوفك هفهمك كل حاجة ..المهم حسناء يا سامح .. حسناء لازم تتأمن كويس و حالاً.

رد سامح بسرعة:مأمنها من الصبح صدقني ومتابع كل حاجة..متقلقش..كل حاجة ماشية كأنك موجود بالظبط..قلي بقى انتَ فين.

قال رمزي بصبر نافذ :

ساعه وهكلمك .. سلام.





جلس سامح على الأريكة يحاول السيطرة على دقات قلبه المتلاحقة،اطلق زفرة ارتياح،هم بطلب دعاء لتبلغ حسناء بسلامة زوجها،وجد مكالمة معلقة لا يزال طرفها الأخر منتظرا،عاد لاستكمال حديثه معه باقتضاب وانهى المكالمة ليتصل بدعاء، ستمع إلى صوت الجرس الرتيب بملل،استمع إلى صوت أنثوي ساحر من الطرف الآخر دفعه لتقطيب حاجبيه في مزيج من المفاجأة والغضب وهتف بعنف :

أنتِ بتعملي ايه عندك ؟

***

وقف رمزي يرتدي ثيابه الملوثة بالدماء،ركل الحارس الموثق إلى المقعد في معدته بعنف دفعه للسقوط أرضاً لترتطم رأسه بمعدن أرض الحاوية،تبادل حسام وزياد نظرات الضيق وحاول سامح جذبه إلى الخارج قائلاً :

يلا معدش في وقت .. الحرس لو فاقوا هتبقى مصيبة و مش هنخرج من غير دم.

بتسم رمزي ساخراً وهو يشير لزياد :

أمال الباشا بيعمل ايه هنا.

ضاقت حدقتا زياد وتظاهر حسام بعدم الفهم :

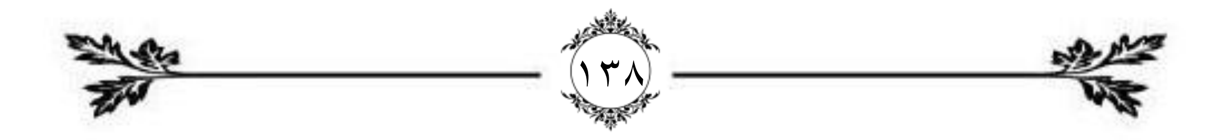
بيساعدني نخرجك من هنا.

جلس رمزي على الفراش :

بيساعدك بإيه..ايه الي عند الأخ زياد ممكن يكون أحسن من كام بوكس مليانين عساكر وميكروفون تزعق فيه أن المكان محاصر يا باشا ؟

صمت وتاملهما يتبادلان نظرات تنطق بالتوتر ثم تابع :

ممكن أنه يكون بيوقف الوقت مثلاً .





ضحك زياد بعصبية :

ايه الهبل الي بتقوله دا..حد قالك أننا في فيلم كارتون هنا ؟

نهض رمزي وتقدم منه محدقاً بعينيه في تحد صريح :

لا مش في فلم كارتون .. المشكلة أننا بنتعامل مع ناس معندهمش خيال .. عشان كده مقولتش لحد على حقيقتك .. حتى سامح قولتله أنك حرامي شاطر وعاوز أستغلك بس.

امتقع وجه زياد وبدا جسده يرتجف فتدخل حسام :

طيب مش وقته الكلام دا دلوقت .. انجز خلينا نمشي من هنا.

نقل رمزي عينيه إلى حسام قائلاً ببرود :

لا..في حاجة لازم تساعدوني فيها الأول..مش عاوز حد يعرف أن عمي جمال ليه علاقه بالي حصل.

أطلت الدهشة على وجيهما وهما يستمعان إليه يكمل :

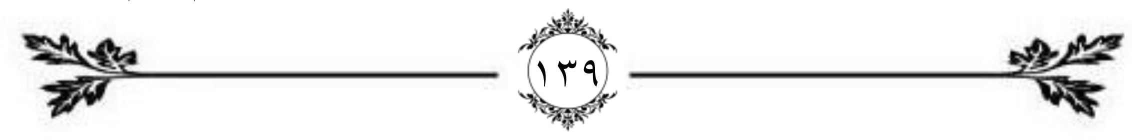
انتوا هتساعدوني ناخد كام كلب من دول مخزن بتاعي من الباطن قريب من هنا .. وسيادتك هتبلغ أن تحرياتك وصلتك ليه وأنك أتعاملت مع الحراس وقدرت تنقذني.

هتف حسام بدهشه :

ليه كل دا؟

التمعت عينا رمزي بالشراسة :

عشان أقدر أخد حقي بمعرفتي .. ولو مساعدتونيش انتوا الاتنين افتكروا أن دلوقت عندكوا الي تخسروه .. سيادة الباشا غلط غلطة عمره لما اتصرف من غير ما يبلغ رؤساوه ويجيب إذن نيابة .. وانتَ يا برنس..صدقني لو وقفت الزمن عمرك كله مش هتعرف تهرب من عمي .. ولو عرفت أهلك موجودين ..ومتنساش أن انتَ نفسك كنت ضيف نفس المخزن دا من كام يوم.





صوبا الي نظرات غاضبة تجاهلها وهو يفك وثاق المقيد ويسحبه بذراعه السليمة إلى الخارج ويطلب منهم أن يحذوا حذوه.

***

اخذت أصابع مجدي المتوترة تعبث بالأقلام المتناثرة على سطح مكتب حسام بالمديرية حيث طلب منه الرائد الشاب أن ينتظر،العرق يتصبب منه بغزارة ويسيل على جبهته،يغزو حدقتيه مشعلاً بهما نيران الألم،يجفف عرقة ويفرك عيناه،يتفقد عقارب ساعته،ينهض منصرفاً مقرراً التحدث إليه عبر الهاتف،أو تحديد موعد مسبق للقائه،فالواضح أن مأموريته تلك ستطول،لم ينتبه إلى عيني مصطفى التين تبعتاه إلى أن استقل المصعد،لم ينتبه إلى حديثه الهامس عبر هاتفه المحمول،غادر المصعد مسرعاً،اصطدم بعدد من قاصدي المديرية من ضباط ومدنيين،تكررت اعتذاراته المتوترة التي ساعدها مظهره المزر في استدرار التعاطف،عبر البوابة الرخامية الأنيقة المزينة بتلك الكلمات الذهبية المميزة والنسر العملاق،تسارعت خطواته نحو سيارته المنتظرة في مكان غير بعيد،تحولت خطواته تدريجياً إلى ما يشبه الركض وهو يتلفت حوله برعب،اصطدم بجدار بشري لم ينتبه له،نظر إليه معتذراً،شل لسانه وامتقع وجهه وجف العرق على جبينه،فقد سقطت عيناه على عضلات صدر محسن القوية وذراعيه المفتولين ووجهه القاس الذي يحمل ابتسامة جذلة يعرف معناها جيداً،ترك حقيبته الجلدية السوداء تهوي والتف محاولًا الفرار،قبضت أصابع محسن على مؤخرة عنقه،دفعت يده الأخرى صاعق كهربي إلى ظهره يسمح لبضع آلاف من الفولتات أن تقتحم خلايا جسده،يتشنج جسمه قليلاً ثم يهوي فاقداً الوعي والقدرة على المقاومة،يجذبه محسن بسهولة،يلقه على المقعد الخلفي



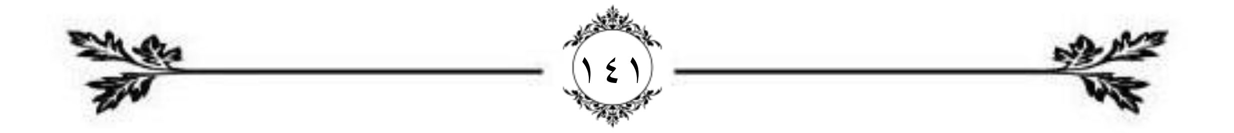


للسيارة ويحتل مقعد السائق،ينطلق بهدوء بالغ وهو يرسل إلى سامح برسالة نصية تحمل عبارة واحدة من كلمتين :

في الطريق.

***

شعر سامح بآلام ساقيه حيث أنها لم يتوقفا عن ذرع الغرفة طوال الساعة الماضية منذ اتصل بدعاء ليخبرها بسلامة سامح فردت عليه زوجته إيمان،تذكر نبرة الانتصار في صوتها والانكسار في صوت دعاء التي استعادت هاتفها لتتلقى الخبر بذهن مشوش وقلب محطم،ضرب تمثالاً صغيراً لحصان يصهل ضارباً الهواء بقوائمه الهوائية ليطير محطماً بعنف،لكم الجدار صارخاً بعنف جعل حرسه الخاص يقتحم المكتب،التفت اليهم فرأوا وجهه محتقنا وعيناه تلفظان حمم الغضب،أصابهم شكله بالرعب فتدافعوا إلى الخارج دون أمر منه مغلقين الباب خلفهم،جلس على مقعده يلعن غيرة النساء التي تزيد مصاعب الحياة عسرًا،فها هي زوجته الحبيبة ترفض أن تترك المسكينة دعاء بسلام بعد أن أخبرها هاتفياً بقراره أن يكف عن تمثيليته،ونيته أن يعلن زواجهما في القريب العاجل،فتقرر هي أن تدفع بخنجر مسموم إلى قلب المسكينة الغافلة فتذهب اليها وتخبرها أنه طلب منها أن تساعدها في الإعتناء بصديقتها القديمة،معلنة زواجهما لتستمتع بمرأى الدموع تتجمع في مقلتيها،أطلق زفيراً عميقاً محاولاً التخفيف من اللهب المشتعل في أعماقه،التقط هاتفه متصلا بدعاء،استمر الرنين من دون رد،توقف الرنين وظهرت له عبارة"الرقم مشغول" القى الهاتف على المكتب بضيق قبل أن يلتقطه مرة أخرى ليقرأ الرسالة التي وصلته من محسن،التمعت عيناه بشراسة وهو يحدث نفسه :





هتوحشني يا مجدي.

***

استغرقت حسناء في نوم عميق على إثر مهدئ حقنها به الطبيب الذي لم يستطع إبعاد عينيه عن تلك الفاتنة الجالسة بهدوء في ركن الغرفة.نصح دعاء المتوترة بإبعاد صديقتها عن كل أشكال التوتر.كما طلب أن تحاول تمالك أعصابها.ابتسمت دعاء بغضب وهي تتأمل إيمان التي جلست في ذلك الركن البعيد فتطوع الضوء ذاته ليكون لها أسيراً يطوف حولها ليجعلها تبدو كأميرات الاساطير.قالت ضاغطة أسنانها :

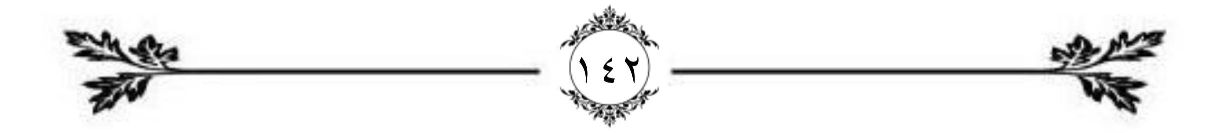
شكراً يا دكتور.مع السلامة .

اصطحبته إلى الباب وهو يحاول سرقة نظرة أخرى من تلك الحورية التي لم تلحظ وجوده.اغلقت الباب خلفه برفق وظلت حيث هي.تسللت الدموع تروي ظمأ وجنتين شق الألم المكظوم قنواته عليهما. ضربت رأسها بالجدار.أسرعت راحتها تغلق فمها مانعة شهقة عذاب حاولت الفرار من بئر وجدانها.حاولت أن تتماسك.اهتز الهاتف مرة اخرى.كانت تعرف أنه سامح ولم تكن على استعداد لمحادثته.اتجهت إلى دورة المياه. غسلت وجهها ببعض الماء.تاملت عينيها المنتفخة في المرآة.قررت أن تلق بالذنب على الارهاق والتوتر.وأن تلقن سامح درساً لن ينساه.

عادت إلى الغرفة لتجد إيمان تجلس على طرف الفراش جوار حسناء.تمسد رأسها بحنان.تنظر إليها بعينين تحملات ابتسامة لم تستطع أن تحدد لها معنى.جلست على الجانب الآخر من الفراش قائلة بهدوء :

مفاجئة يا إيمان..طول عمرك بتحبي المفاجآت.

صوبت ايمان عينيها الزرقاوين إلى عينا دعاء مباشرة وهي ترد :





وطول عمر مفاجآتي تجنن .. مش كده يا دو؟

عادت نيران الغضب تستعر في أعماقها لكنها ابتسمت بهدوء :

محدش يقدر ينكر يا إيمو..طول عمر مفاجآتك تجنن..بس مقولتيش سبب المفاجأة دي ايه بردو.

رفعت إيمان عينيها إليها بخبث:منا قولتلك يا دعاء..سامح كان بيكلمني وحكالي الي حصل لرمزي وحالة حسناء .. فقلت لازم أكون جنبها في ظرف زي دا..أحنا مهما كنا أصحاب.

- بجد ؟

- طبعاً بجد.. أنتِ عندك شك فكلامي ولا ايه يا دو ؟

- مقولتيش موضوع سامح دا ايه..أنا أول مرة أسمع إنه متجوز أصلاً .. و أنتِ .. رجعتي من أمريكا امتى ..ومظهرتيش من ساعتها ليه ؟

- رجعت من سنتين .. اتقابلنا بعدها بفترة .. واحدة واحدة قربنا من بعض .. وبعدين أتجوزنا.. عارفة أن محدش يعرف بالموضوع دا ولا حتى خاله حسين .. وعلى فكرة احنا متجوزين رسمي مش عرفي.

- طب ايه الي يخليكو تخبوا حاجه زي دي ؟

- خايف عليا..كان دايماً بيقول أن أعداءه كتير ومش عاوز حد منهم ياخد باله إن ليه نقطة ضعف ..خصوصاً أنه مبيثقش فأي حد من الي حواليه.

- وايه الي اتغير دلوقت ؟

- رمزي.

- مش فاهمة.

- لما رجعوا زي الأول قال إن إعلان جوازنا دلوقت بقى ممكن..لأن رمزي هو الوحيد الي ممكن يثق فيه.





استمعت دعاء لكلمات إيمان بمشاعر متضاربة.فقد انتابها الغضب والتهمتها الغيرة وعصفت بها رياح الكراهية والحقد.لكنها لم تظهر ما يعتمل بصدرها وتظاهرت باللا مبالاة.أما ايمان فقد نسيت تماماً هدفها الأساسي من الحضور،وأخذت تتحدث تماماً كما اعتادت منذ سنوات طوال..لم تتوقف عن تمسيد رأس حسناء النائمة.فرت من عينها دمعة حارة وهتفت باكية :

وحشتوني يا بنات..انتوا متعرفوش الي حصلي بعد ما سافرت..كنت محتاجاكوا جنبي وملقتش حد.

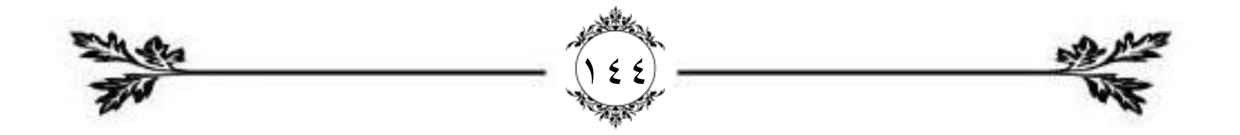
القت بنسها بين احضان دعاء التي استقبلتها بفتور تساقطت عليه الدموع لتفتته شيئا فشئ حتى وجدت نفسها تبكي بصمت وتحتضن صديقتها القديمة.

***

تصاعدت أصوات الرصاصات من المخزن الصغير في أطراف تلك المنطقة الصناعية وارتفعت أصوات سيارات الشرطة لتصل إلى المكان قبل أن تتوقف الرصاصات عن التناثر في المكان ويسود الصمت،اقتحم الجنود الباب بسيارة مدرعة ليجدوا حسام وحيداً يحمل رمزي بذراعه التي تقطر دماً بين جثث ستة من الحرس بيد كل منهم إحدى بنادق الكلاشنيكوف القوية،صاح حسام وهو يركض نحوهم بحمله :

أنا طلبت إسعاف.. فين الأسعاف؟

هرع نحوه جنديين يحملان عنه الجسد الغائب عن الوعي، اقترب منه رائد وهو يفحص المكان بعينيه متشككاً،توقف في مواجهته وقال ببرود :





مكنتش تقدر تستنى لحد ما نوصل يا سيادة الرائد ؟ وبعدين كلهم ميتين ؟ مفيش مصاب واحد نقدر نحقق معاه ؟

ابتسم حسام ببرود متعمدا استفزازه :

لو كنت استنيتكم كنتوا هتيجوا تلاقوني والرهينة ميتين يا سيادة النقيب .. نفسي تفتكر صلاحيات رتبتك وتبطل تتكلم مع رؤسائك بالطريقة دي لأني قربت أرفع فيك تقرير يعلمك الي انتَ مصمم متتعلموش بالذوق.

طالع تأثير كلماته على وجه رائد الذي احتقن غضباً لكنه لم يرد،تركه وتابع طريقه إلى الخارج حيث استقبله مصطفى مبتسماً بمرح :

ايه يا بطل ؟عملت الحفلة وخلصتها لوحدك ؟ يبني انتَ مش طلبت تعزيزات واحنا كنا في السكة ؟

أجاب بضيق :

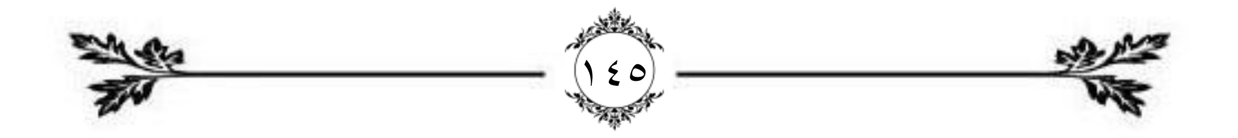
الي حصل بقى..واحد منهم لمحني وأنا مستخبي وضرب عليا نار ولقيت واحد تاني بيجري على رمزي تقريباً كان هيخلص عليه..اضطريت اتعامل معاهم.

ربت مصطفى على كتفه بقوة المت ذراعه المحترق لكنه تجالد ولم يظهر ألمه يستمع إلى صديقه يقول : بس مبروك الترقية يا برنس..أصغر مقدم في الدفعة ..دا غير السمعة الي هتطلع عليك وتستحقها..أنت حليت قضية الإدارة كلها داخت فيها..أنقذت الرهينة وقتلت ٦ مجرمين مسلحين..أنت هتبقى أسطورة يا صاحبي.

ضحك بمرح وهم بالرد لكن صوت والده دوى في أذنيه آتياً من خلفه :

رائد حسام .. !!

استدار حسام متوقعا محاضرة توبيخ،خاصة ووالده غاضب عليه ولا يحدثه منذ الليلة التي احتد عليه فيها.





نظر إلى والده الذي وقف أمامه بقامته المشدودة ونظراته الصارمة،لم يقو على مواجهة نظراته فنظر إلى الأرض،فوجئ به يقترب منه ويحتضنه هامساً :

حمد الله على سلامتك يا بطل .. بس ليك حساب تاني معايا في البيت عشان تشتغل لوحدك من غير دعم.

ابتسم حسام وشعر بسعادة بالغة،وبادله العناق هامساً :

طيب كفايه كده يا سيادة العميد .. العساكر يقولوا علينا ايه دلوقت.

ضحك العميد أشرف بصوت عال وعاد إلى سيارته وهو يقول:الصبح بدري يكون تقريرك على مكتبي ..مبروك الترقية الاستثنائية يا سيادة المقدم ..القرار اتمضى خلاص.

***

تلقى حسين مكالمة مدير الأمن يخبره بإنقاذ رمزي،ينقل له تهانيه،يعبر عن فخره وثقته التي أولاها لرجاله منذ اللحظة الأولى،ثم يعبر عن دهشته لإنقاذ الشاب في مخزن آخر خلاف الذي ورد منه الأتصال.

شحب وجه حسين ونظر إلى جمال بقلق،انهى المحادثة بكلمات مقتضبة غير مفهومة،تخاذل جسده عن حملة،هوت رأسه إلى الخلف،تصبب العرق على وجهه وعنقه،أسرع جمال ينادد رجاله لإنقاذ ضيفه الذي هاجمته غيبوبة السكر،حملوه إلى السيارة التي نهبت الطريق إلى المستشفى،علم جمال بوصول ابن شقيقه مع قوة من الشرطة منذ لحظات وأنه مازال فاقداً الوعي،طلب رؤيته لكن الرد آتاه بأنه قد وضع تحت حراسة مشددة،عصف به القلق وتلاعبت الأفكار برأسه،لحق بحسين إلى الغرفة التي أودع فيها بعد إسعافه،جلس جواره مفكراً فيم سيفعل،كيف يواجه إتهامات الشرطة،كيف يواجه غضب ابني أخويه.





بدأ حسين يعود إلى وعيه،إطمأنت الممرضة إلى استقرار حالته فطلبت منه ألا يرهق نفسه بالحديث ،انصرفت موزعة ابتساماتها على الرجلين،اغلقت الباب خلفها فقال جمال بتوتر :

رمزي هنا في المستشفى..هنعمل ايه دلوقت.

رد حسين بضعف: متخافش من الحكومة..خاف من ابن أخوك يا جمال..الداخلية مجابتش رمزي من مخزنك.

عقد جمال حاجبيه :

مجابتوش من مخزني؟ أمال جابوه منين؟

اغمض حسين عينيه على دموع خوفه التي طالبت بالحرية وهو يتمتم :

الداخلية راحت مخزن بلغهم ظابط إن تحرياته بتأكد أن رمزي هناك..عما وصلوا كان كل الخاطفين جثث .. فهمت حاجة يا جمال ؟

حاول جمال استيعاب ما سمع ولكن الصدمات المتلاحقة اصابت عقله بالشلل،ظل صامتاً يتابع حسين بمرارة :

يعني رمزي اتفق مع الظابط أنه ينقله هو ورجالتك للمخزن التاني عشان يبعد الشبهه عنك .. وقتلهم عشان ميقولوش حاجة..عارف دا معناه ايه ؟

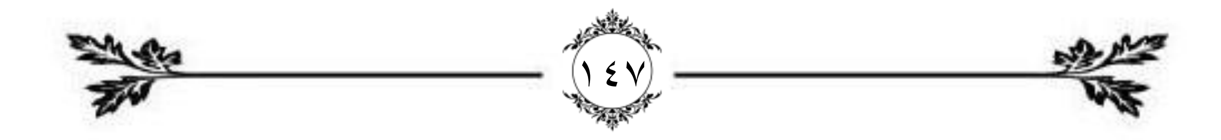
نظر إليه جمال بعينين مظلمتين تحملان آيات الغباء :

ايه ؟

اعتدل حسين ليواجهه ببطء وهو يقول :

يعني ناوي يحاسبك بنفسه يا جمال.

***





دخل سامح المستشفى محاطاً برجاله،سأل عن غرفة رمزي،أخبره موظف الإستقبال بمكانها فأشار لأحد رجاله أن يمنحه مكافأة مناسبة،ظهر الجشع في عيني الموظف وهتف بسرعة :

وخال سيادتك في غرفه ٢٠٩..جمال بيه كمان معاه دلوقت.

تجمد سامح في مكانه عند سماعه تلك العبارة ثم عاد إلى الموظف فجذبه من قميصه وهو يسأل بعنف :

خالي ماله..وصل امتى وحالته ايه دلوقت ؟

أجاب الموظف بخوف :

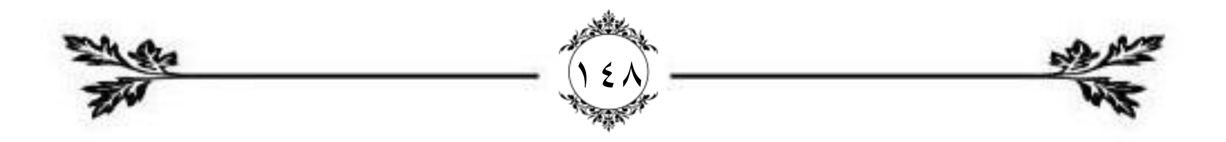
وصل من نص ساعة..كان عنده غيبوبة سكر وفاق خلاص..هو دلوقت في الملاحظة..متقلقش.

دفعه سامح بقوة ليصطدم بالجدار خلفه،ركض نحو السلم وهو يلقي بأوامره إلى رجاله أن يتولوا حراسة غرفة رمزي إلى جانب رجال الشرطة،اغلق خلفه باب المصعد متجهاً إلى الطابق الثاني،اندفع يبحث عن الغرفة رقم ٢٠٩ التي ما أن رأى الرقم يزين بابها المغلق حتى زفر في ارتياح،اقترب منها وأمسك بالمقبض،تجمدت يده في مكانها،اقترب باذنه من الباب يستمع إلى صوت عمه جمال يقول :

مجابتوش من مخزني ؟ ازاي ؟ أمال جابوه منين ؟

وقف ينصت إلى الحوار الدائر بين شقيق والده وشقيق والدته،يستمع إلى المؤامرة التي كانت تهدف لجعله رئيساً صورياً،رئيساً يتحكم جمال في تصرفاته مستغلاً ثقته العمياء بحسين.

تراجع سامح بضع خطوات يحاول استيعاب ما سمع،يخطو مبتعدا عن الغرفة ببطء،يبحث عن غرفة رمزي.





***

اختطفت جنى هاتفها المحمول لحظة اضاءت شاشته بصورة زياد،لم تمنحه الفرصة للرنين ولم تمنح حبيبها الغائب الفرصة للتبرير،هتفت قبل حتى أن تضع الهاتف على اذنها :

ممكن تقلي كنت فين..ممكن أعرف مش بترد عليا ليه..من الصبح معرفش عن سيادتك حاجة وعمالة اتصل متردش وابعت رسايل متبصش عليها حتى .. بعتلك عالواتس وعالماسنجر والفون ومفيش سين على ولا رسالة ..يعني انتَ قاصد متردش..انتَ مبتردش ليه.

هتف ضاحكاً :

اديلي فرصة أرد وأنا ارد..حرام عليكي يا بنتي أنتِ بقك دا مبيوجعكيش.

صاحت بغضب :

لا مبيوجعنيش..كنت فين كل دا ومبتردش ليه..انطق.

- افتحي الشباك.

- شباك ايه؟

- شباك أوضتك طبعاً ؟

- ليه.

- عاملك مفاجأة.

- لا.

- لا ايه.

- مش هفتح..مش عاوزة أشوفك.

- كدابة.

- متقليش كدابة.





- بس أنتِ كدابه.. أنتِ هتموتي وتشوفيني.
- لا.
- خلاص..أنا همشي..بس كنت عاوزك تتطمني عليا بدل ما تفضلي قلقانة لما تسمعي عن الحادثة.

اتسعت عيناها رعباً والقت الهاتف من يدها لتهرع إلى النافذة فتفتحها لتجد أمامها مجموعة من بالونات الهيليوم الحمراء تطفو أمام النافذة،ما لبثت أن ارتفعت ببطء لتظهر علبة كبيرة مقيدة بإحكام بخيط نظرت إلى الأسفل،رأته يمسك بطرف الخيط وينظر إلى الأعلى بابتسامة واسعة،ابتسمت بسعادة ثم تذكرت كذبته التي أصابتها بالرعب فعادت إلى هاتفها عابسة لتقول بغضب حقيقي : بتضحك عليا يا زياد ؟ طيب..خد بلالينك وهديتك واتفضل يلا أنا مش عاوزة أشوفك.

صمت قليلاً ثم جاء صوته حزيناً :

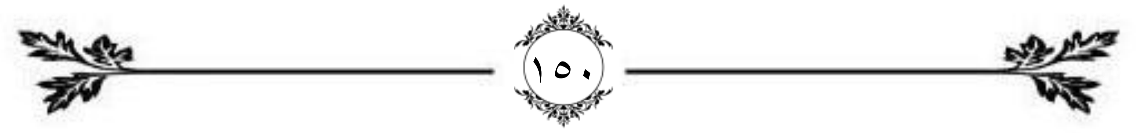
جنى .. والله العظيم ما كان قصدي .. أنا عارف إنك كنتي قلقانة خصوصا بعد الي عرفتيه .. بس والله والله ما كان ينفع أرد ولا أكلمك النهاردة خالص .. وحياة جنى.

اخذت تفكر في كلماته ثم نهضت ببطء إلى النافذة لتجذب أقرب البالونات إليها كي تستطيع إدخال المجموعة كلها إلى الغرفة،عادت إلى هاتفها لتلتقطه فتجده ينتظر الرد،تبتسم برقة وهي تقول : وحشتني ..كنت هموت من القلق عليك .

- وأنا كنت هموت عشان مش عارف أكلمك..وحشتيني أوي..هكلمك لما أروح..اتفقنا؟

قطبت حاجبيها متسائلة :

انتَ مش طالع؟





- مش هينفع النهاردة .. معلش يا حبيبة قلبي اليومين دول هيبقى في شوية لخبطة كده..بس صدقيني كل حاجة هتبقى أحسن قريب أوي.

اغمضت عينيها وقالت بصوت يغالب البكاء :

زياد ..أنا مش متطمنة .. عشان خاطري خلي بالك من نفسك.

- متخافيش عليا يا قلبي.

- لو مخفتش عليك هخاف على مين ؟

- على أمك أم لسان عاوز قطعه مثلًا.

- بلاش هزار..عشان خاطري خلي بالك من نفسك.

- حاضر.

- وحياة جنى ؟

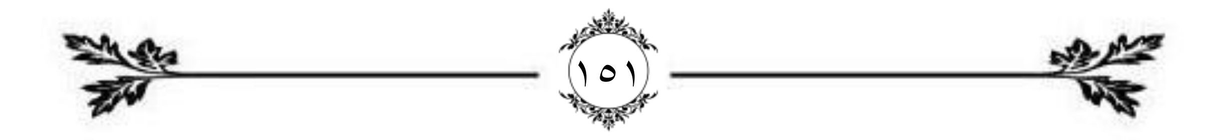
- وحياة جنى .. يلا بقى لما أروح هتصل بيكي و هنتكلم كتير لأنك وحشاني أوي..عشان كمان تكوني شفتي أنا جبتلك ايه.

- لا إله الا الله.

- محمد رسول الله.

انهت المكالمة واحتضنت الهاتف بينما الدموع تنهمر من عينيها بصمت،اقتربت من العلبة المعلقة في الهواء،حاولت جاهدة أن تحل اربطتها دون أن تمزقها،نجحت أخيرا فوضعتها على فخذيها وفتحتها بحرص،رفعت الغطاء لتكشف عن كمية هائلة من الشيكولاته بمختلف الأنواع والاحجام،ابتسمت قليلاً قبل أن تلمح زاوية صندوق صغير مكسو بالقطيفة الكحلية،مدت إليه أصابعها ببطء،التقطت وفتحته،اتسعت عيناها بسعادة بالغة حيث وجدت بطاقة صغيرة تقول :

الزيارة الجاية هنحدد معاد الفرح.





***

عاد زياد بصحبة هشام إلى شقته ليجدا حسام في انتظارهما،بادره هشام مازحاً :

منور يا بطل.

نهض حسام من مكانه مجرداً مسدسه،وجهه إلى صدر محدثه قائلاً ببرود :

انتَ مين وايه خلاك تساعدنا .. متحاولش تقنعني أنك كنت هناك بالصدفة وقررت تساعد الغبي دا من غير ما تعرف انتَ بتساعده على ايه.

قاطعه زياد بذعر :

انتَ بتعمل ايه يا حسام .. هشام أنقذ حياتي..واحد من الحراس كان هيقتلني وهو لحقني.

- الكلام دا كان فوق .. عالسطح .. مفتكرش أنه كان بيتمشى بالصدفة من فوق سطح المخزن فشاف الحارس الي كان عاوز يقتلك.

جلس هشام على أحد المقاعد المتناثرة بهدوء :

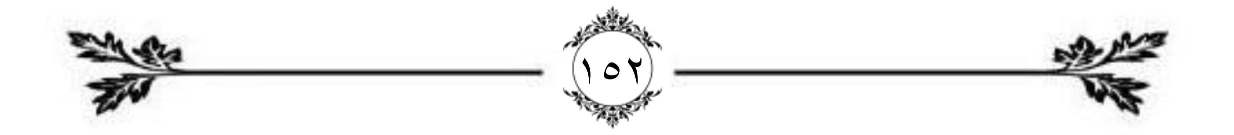
انا فعلاً مكنتش بتفسح وقابلته بالصدفة..أنا براقبه من أمبارح..هرب مني في الزحمة معرفش ازاي..بس شفته النهاردة وهو بيقرب من المخزن فراقبته من بعيد..ولما لقيت الحارس هيقتله مقدرتش اتفرج فاتدخلت .. من هنا معدش ينفع أرجع و كملت معاه.

اتسعت عينا زياد بدهشة وقطب حسام وجهه مفكراً قبل أن يسال ببطء :

مين الي طلب منك تراقبه ؟

وضع هشام ساقاً على ساق مبتسماً :

أنا كنت براقب سيادتك في الأول مش براقبه هو..بعد كده التعليمات اتغيرت..بعد المقابلة الي في الكافيه.





ضغط حسام حروفه وهو يقترب منه بحذر :

مين الي أدالك التعليمات دي ؟ مين الي طلب منك تراقبني ؟

- النقيب رائد.

- رائد ؟

- أيون.

- ليه ؟

- لأنه كان متأكد أنك عارف حاجة عن قضية البنوك .. وبعد مراقبتي ليك أتاكد أنك أعتذرت عن القضية على الورق بس.

جلس حسام قبالته وخفض مسدسه متسائلاً بقلق :

بلغته بأي حاجة حصلت النهاردة؟

هز هشام رأسه نفياً :

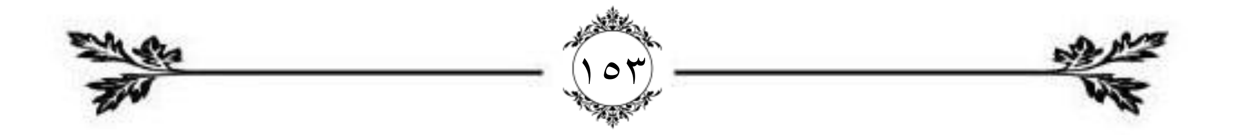
لا .. مستني أسالك هقوله ايه .

ارتفع حاجب حسام دهشة فتابع :

متستغربش .. أنا ورائد كنا زمايل وأصحاب من زمان .. كنا بنحلم ندخل كلية الشرطة مع بعض..بس أنا مدخلتش .. عارف ليه ؟؛ لأن عم أمي كان ليه في التمانينات ملف سياسي .. عم أمي الي مات قبل ما أتولد أصلاً .. دخلت حقوق وكنت أول الدفعه ٤ سنين .. بس بردو متعينتش .. انقطعت عني أخباره فترة طويلة لحد ما اتقابلنا بالصدفة من كام شهر وطلب مني اساعده في شغله .. بالعربي طلب مني أبقى مرشد.

تدخل حسام :

بردو كل دا ميفسرش ليه ساعدتني وليه عندك استعداد تديله معلومات غلط.





- لأ سبب..الأول رائد كان بيتعامل معايا كصاحب .. دلوقت لأ .. بقى بيتعامل معايا زي أي مرشد من الي بيلمهم من الشوارع .. وأنا مش قادر أستحمل دا .. بس مش عارف أهرب منه..حضرة الظابط العين الساهرة على حماية الوطن عمال على بطال يهددني بتلفيق تهم.

- ودلوقت ناوي تعمل ايه ؟

- دلوقت انتَ تقدر تحميني منه.

- وايه الي يجبرني ؟

- من غير إجبار.. انتَ راجل بتحب الحق عشان كده ساعدتكوا النهاردة .

- والي حصل النهاردة ؟

- هو ايه الي حصل النهاردة ؟

- اتصل بيه وقل له زي ما هقول لك بالظبط.

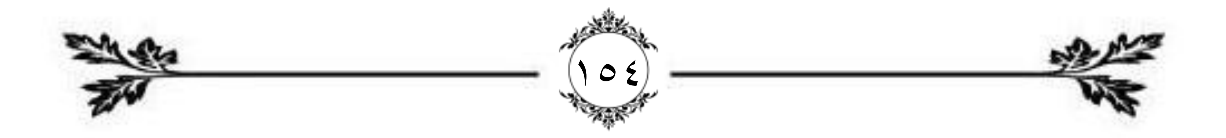
***

بدأت أطراف رمزي تتحرك ببطء معلنة عودته إلى الوعي،نهض سامح يحاول الأطمئنان عليه،استمع إلى أنينه فمنع يده التي تحركت إلى مكان إصابته يوقفها قبل أن تبلغه،فتح رمزي عينيه على سحب ضباب انقشعت تدريجياً لير وجه سامح ينظر إليه بقلق ،اغمض عينيه بألم وقال بصوت ضعيف :حسناء.

ربت سامح على كتفه السليم وهو يطمئنه :

متخافش عليها ..حاطط عند البيت حراسة محترمة من رجالتك ورجالتي .. ودعاء وإيمان معاها.

ابتسم رمزي بضعف :





إيمان مراتك ؟

انتبه سامح إلى حديثه ونظر إليه بتعجب فتابع :

يا ابني صعب أوي إنك تخبي حاجة عني .. أنا أعرف عنك كل حاجة .. بالمناسبة .. مبروك على المشروع الجديد .. سمعت إنك خلصت مع الناس الي مكانتش عاوزة تمضي النهاردة .

تدلى فك سامح متعجباً،فقد وقع الإنفجار أثناء فترة اختطافه،كما أنه حاول قدر المستطاع إخفاء أمر زيجته حرصاً على سلامتها.

ابتسم بهدوء :

لما تقوم بالسلامة هتقول لي عرفت ازاي ..المهم دلوقت انك بخير.

- كنت مستني تصرف زي دا منك .. إنك تبعتها تاخد بالها من حسناء في الوقت دا ..دا معناه إنك خلاص هتعلن جوازكم .

ابتسم سامح بصمت فتابع رمزي :

أنا عارف إنك مخلي بالك منها ..البت دي اتبهدلت بعد ما سافرت .. أخبارها كانت بتوصلني أول بأول.

عقد سامح حاجبيه وقال بصوت متحشرج : ليه ؟

ابتسم رمزي :

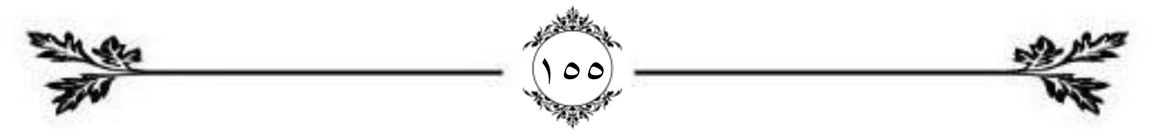
لأن حسناء كانت بتسأل عليها..عمرها ما فهمت هي بعدت عنها ليه .. ويستحسن متفهمش.

- بس دعاء عارفة .

- دعاء مقالتش ومش هتقول.

- سيبك من كل دا دلوقت...

- سيبك انتَ من كل حاجة .. أنا عاوز أكون حاضر إجتماع بكرة .. أنا عاوز أثبت إن مهما حصل شغلنا مبيتأثرش.

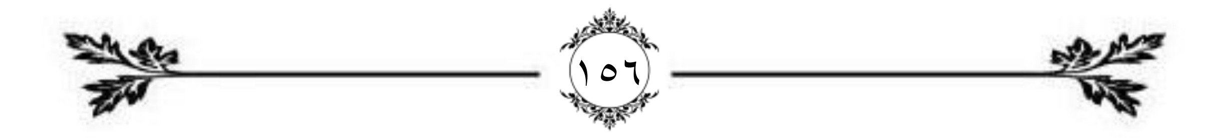




- الشغل فعلاً متأثرش..والإجتماع ممكن تحضره فيديو كونفرانس.
- لا بنفسي..من هنا للصبح هكون بقيت أحسن..روح انتَ دلوقت . .وعاوز منصور هنا فأسرع وقت.
- منصور بره .. هسيب معاه كمان ٢ وهبعتلك عربية الصبح.
- يلا بقى من غير مطرود .. روح أرتاحلك شوية .
نهض سامح لينصرف لكنه تذكر أمرًا،فعاد ووضع هاتف محمول على الوسادة جوار رأسه قائلاً :
كلم حسناء..حالتها صعبة بسبب قلقها عليك.

***

شعر رائد بشئ غير مألوف أثناء محادثته لهشام،لكنه لم يستطع تحديد كنة هذا الشئ فاستكمل محادثته التي أكد له هشام خلالها عدم مغادرة زياد لمنزله إلا لشراء بعض البالونات واهدائها لخطيبته.لم يتذكر الكثير من ثرثرة هشام الغير معتادة،وضع هاتفه على المنضدة بجانبه وأخذ يفكر،ما سبب تغيره المفاجئ وثرثرته الغير مبررة، التقط هاتفه مرة أخرى،اتصل بأحد مخبري القسم الذي يتبع له سكن هشام،طلب منه مراقبته على مدار الساعة ممنياً إياه بخطوة لديه،انهى المحادثة ووضع رأسه على وسادته،اغلق عينيه فتراصت أحداث اليوم على لوح الظلام،برزت صورة ذلك الزائر المتوتر الذي لم يستطع انتظار حسام،صورة المرتزقة القتلى في المخزن،اقتحام سامح مراد لمكتب المدير بهذا الشكل السافر.
ظلت تلك الصور تلاحقه حتى نال منه النعاس،ولم تتركه أثناء نومه،فهاجمه حسام من بين السنة اللهب،واقترب منه زياد ماداً كفيه محولًا خنقه وهو





يكشر عن أنيابه،بينما المدير يصرخ فتضئ السماء بالبرق،وهشام يقف بعيداً يشاهد ولا يتحرك،بينما العميد أشرف يضحك ساخراً،والبالونات الحمراء تتطاير حوله مشتعلة تنفجر بدوي ولهب.

***

دق هاتف إيمان ليوقظها ودعاء اللاتي غلبهما النوم إلى جوار حسناء،وضعت الهاتف على أذنها وردت بصوت يغالب النوم :

ايه يا سامح .. خلاص مروح؟

تظاهرت دعاء بالنوم وهي تستمع إلى إيمان وتراقبها بعينين نصف مفتوحتين :

طب ما تسيبني هنا النهاردة طالما كده كده مش هتعرف تبات معايا .. عشان نخلي بالنا من حسناء أنا ودعا ء.

قطبت حاجبيها :

الساعه٧ ؟ بدري كده ؟ هو رمزي أصلاً بعد الي حصله هيقدر يحضر الإجتماع بدري كده ؟

صمتت قليلا ثم ابتسمت :

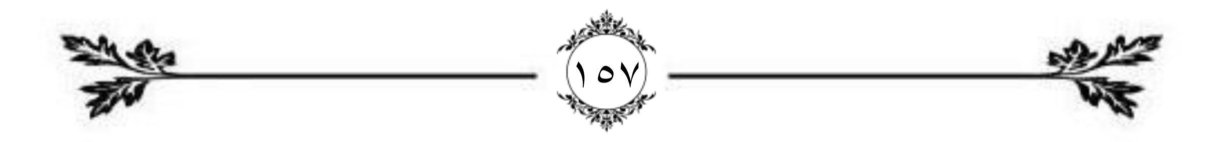
خلاص يا حبيبي .. هظبط منبه الفون وهقول لها .. بس حرام أصحيها دلوقت .. دي أكيد هلكانة من الصبح.

عادت تصمت مرة أخرى ثم تقول :

باي يا حبيبي..تصبح على خير.

انهت المحادثة وتركت الهاتف ينزلق ليسقط على الأرض،عادت تعانق حسناء ودعاء قائلة بصوت مفعم بالصدق :

وحشتوني يا بنات.

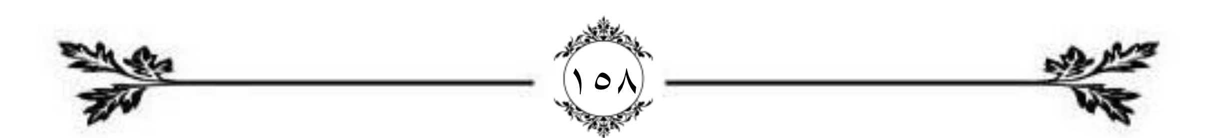




لم تتحرك دعاء ولم تبد أي ردة فعل،ولم يبرز من بركان المشاعر الثائر داخلها سوى بضع دمعات فرت عبر أهدابها لتبلل الملاءة.لقد عادت إيمان،عادت حقاً لتملأ فراغاً تركته قبل سنوات،فراغ ظنت أن السنوات طمرته فلم يعد له أثراً.لكنها عادت لتكشف لها تلاعب سامح بها طوال أسابيع،لتكشف لها أي حمقاء سمحت لنفسها أن تكون حين تركته يداعب بكلماته الناعمة أبواب قلبها.

***

انتظر العميد أشرف الشربيني عودة ولده حتى الساعات الأولى من الصباح،لكنه لم يحضر،فعاد إلى غرفته يحاول النوم كي يستطيع الاستيقاظ مبكراً لعمله.لكنه عجز عن إقناع النعاس بملامسة جفونه بعصاه السحرية لينقله إلى ذلك العالم السحري حيث الأحلام والذكريات،ولا شئ يذكر من هذا العالم المرير،ظل يتقلب على جانبيه طويلاً حتى وصله صوت إغلاق باب المنزل برفق،كست وجهه ابتسامة فخر بولده وتلميذه الذي أبهر الوزارة بالكامل بحل لغز إختطاف رجل الأعمال رمزي مراد وإنقاذه قبل مرور يوم على وقوع جريمة الخطف.استمع إلى باب دورة المياه يغلق،عاد يتذكر مرآه يخرج من ذلك المخزن حاملاً جسد رمزي الفاقد الوعي،يتذكر كيف رآه يلقي الأوامر شامخاً كبطل حقيقي،يقص على زملائه كيف تخلص وحده من ست مسلحين وأنقذ الرهينة كبطل أحد الأفلام السينمائية،تذكر كيف عنفه منذ أيام،كيف كان قلقاً عليه،نهض من مرقده واتجه إلى صوان ملابسه،فتحه وأخذ يبحث عن شئ ما بين ملابسه المتراصة على الرف العلوي،لامست أصابعه ما يبحث عنه فاتسعت ابتسامته وسالت من عينه دمعة مسحها بسرعة،التقط العلبة الخشبية الصغيرة بحرص،





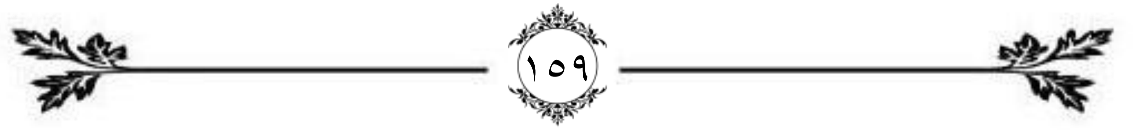
فتحها لتبرز داخلها ميدالية مفاتيح تحمل رصاصة لامعة من عيار ٧.٦٢ المميز لبنادق كلاشنيكوف الآلية محفور عليها بحروف آنيقة" إلى تلميذي الآغلى..الى ابني الحبيب .. دمت لي فخراً"

رفع الميدالية إلى فمه مقبلاً إياها ثم أعادها الى العلبة واغلقها برفق،خرج ينتظر ابنه حتى ينتهي من حمامه بعد هذا اليوم الشاق،جلس على الأريكة يتأمل العلبة،خرج حسام ليفاجأ بوالده جالساً هناك بانتظاره،كان يظنه نائماً فلم يبال بارتداء ما يستر جزءه لإخفاء حرق ذراعه،تجمد في مكانه منتظراً ما تراجع عنه الأب داخل رئيسه من تقريع ولوم على تعريض نفسه للخطر بهذا الشكل،لكنه فوجئ به يتقدم منه بذات الإبتسامة،يمسك بكتفيه ويتأمل وجهه بحب،يضمه إلى صدره بقوة ثم يعود إلى تأمل وجهه،يطلب منه أن ينضم إليه قليلاً قبل أن يذهب للنوم،يجلسان متجاورين على الأريكة،يعود أشرف لإلتقاط العلبة الخشبية من على الطاولة الصغيرة ويقلبها بين يديه لثوان قبل أن يناولها لابنه قائلاً : عارف ايه دي ؟

يتناولها حسام ويفتحها برفق مبتسمًا :

طبعاً عارف..انتَ حكيتلي الحكاية دي كتير .. يمكن بتحكيها من وأنا لسه صغير.

- طيب استحملني واسمعها مني مرة كمان..المدالية دي جدك عملهالي بنفسه من طلقة طلعها من خزنة سلاح أمير جماعة إرهابية كنت قائد قوة المداهمة لوكرها في الصحراء .. في الفترة دي كانت الجماعات الإرهابية عامله رعب حقيقي في البلد .. مكانش أي حد بعيد عن تهمة التكفير الي معناها حكم بالإعدام .. الجماعة دي بالذات اشتهرت باستهداف شخصيات مميزة .. قيادات شرطية وإعلاميين مشهورين ..كل حد كان بيهددهم فعلاً





كانوا بيتخلصوا منه..وجدك كان واحد من الناس دي..حاولوا إغتياله أكتر من مره لكن كل مرة كان ربنا بيكتبله عمر وينجيه من الموت..ويشاء السميع العليم أن نهاية الخلية دي بالذات تكون على ايدي .. وكان هو بردو رئيسي المباشر.. فيوم ترقيتي فاجئني بدي . .وأنا محتفظ بيها من يومها لحد النهاردة.

- بحب اسمع الحكايه دي أوي .. يمكن الحكاية دي الي خلتني أصمم إني أبقى ظابط شرطة .

- يبقى توعدني إنك تحكيها لابنك..وتوريهاله دايماً .. وتقوله إنها هتتنقله فيوم ما تحس أن تربيتك كانت صح وإنك فعلاً ربيت راجل تفتخر بيه .. زي جدك .. وزيي دلوقت.

- يعني ايه .. مش فاهمك يا سيادة العميد .

- يعني دي بقت بتاعتك يا سيادة المقدم .. حافظ عليها.

سالت دموع التأثر من عينا حسام الذي انقض على والده يحتضنه بقوة ويقبل رأسه بحب،دفعه أشرف برفق وهو يضحك بشدة :

مالك يا واد انتَ ما تنشف شوية .. شكلي هاخدها منك تاني.

ضحك حسام وهو لا يزال يحتضن أباه الذي احتضنه بدوره وعيناه تلتمعان بدموع وُئدت قبل أن تولد .

***

وصل رمزي إلى مقر مؤسسته قبل الجميع،فوجئ به حارس الفترة المسائية الذي يسلم ورديته في السادسة صباحًا يقف أمامه بحلة جديدة أنيقة وذراع معلق إلى رقبته،يأمره بلهجة جافة ونظرات نارية ووجه شاحب أن يفتح الأبواب في انتظار الباقين،انفتحت الأبواب أمامه فمضى وحيدًا دون





حراسة على غير عادته،دخل إلى المصعد ينظر إلى جدرانه اللامعة بهدوء،استند بظهره على المرآة في مؤخرة المصعد متأملاً ،لم تمض ثوان حتى انفرجت ضفتا الباب أمامه ليخرج منه متجهاً إلى مكتبه،يجهز أوراقه ويراجع العقود الخاصة بشحنته على ظهر تلك السفينة المختطفة،جلس على مقعده الدوار يتأمل شمس الصباح المشرقة من نافذته،التقط الهاتف الذي تركه له سامح الليلة الماضية وبحث فيه عن رقمه،اتصل به يتعجل حضوره،اتصل برجله منصور الذي رد بسرعة :

ايوه يا ريس أنا في الطريق أهو.

- زياد معاك ؟

- آه يا كبير أستاذ زياد معايا أهو بس بجيب لسيادتك الفطار.. الدكتور قال إنك محتاج تغذية.

ابتسم رمزي رغماً عنه وقال بهدوء :

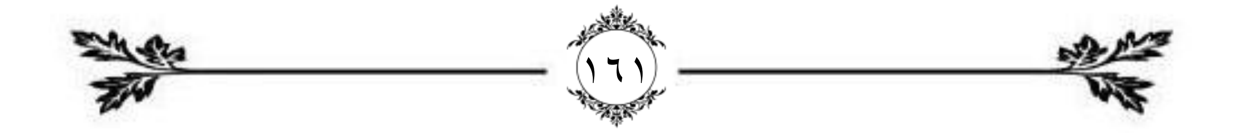
طيب متتأخرش.

وضع الهاتف على مكتبه وتحامل على نفسه لينهض متجهاً إلى النافذة،استند على إطارها يتأمل المدينة الغافية من تحته،تنهد بعمق قائلاً :

ورحمة أبويا الغالي .. دم رجالتي ما هيروح هدريا .. يا عمي.

***

دخل سامح إلى مكتب رمزي فوجد دعاء تتحدث إليه بابتسامة واسعة اختفت ما أن وقعت عيناها عليه،اعتذرت بهدوء وغادرت دون أن تنظر إليه أو توجه له كلمة كأنه غير موجود،تجاهل تصرفها ومضى نحو ابن عمه





الجالس في مقعده ينظر إليه مبتسماً،وصل إليه فانحنى يعانقه برفق محاذراً الضغط على موضع إصابته :

حمد الله على السلامة يا بطل.

- الله يسلمك يا سامح .. مشيت الشغل امبارح كأني كنت موجود بالظبط..وبلغني كمان القلق الي عملته في المديرية.

- عيب عليك تقول الكلام دا.

- مش عيب ولا حاجة..دي حقيقة.

- سيبك من الكلام دا..العملاء بدأوا يوصلوا قاعة الإجتماعات..هتحضر الاجتماع صحيح ؟

- طبعًا .. أنا مسبتش المستشفى الساعة ٤ الفجر عشان آجي أفضل قاعد هنا.

- يبقى نجهز عشان نخلص من الموضوع دا بسرعة.

- الموضوع دا ممكن تعتبره خالص.

- ازاي ؟

- هتعرف كل حاجة فوقتها.

- تاني .. هنرجع نخبي على بعض ؟

- ولا بخبي ولا حاجة .. بس دا موضوع لسه مخدتش فيه خطوة .. مستني أشوف ردود أفعال العملاء الأول.

- تمام .. يلا بينا.

تحامل رمزي على نفسه لينهض فمد له سامح راحته يلتقطها ليستند عليه،وخرجا من المكتب متجهين إلى غرفة الإجتماعات وفي رأس كل منهما أفكار،شديدة الاختلاف.





***

استيقظ حسام ليجد رسالة من زياد يطلب فيها مقابلته على وجه السرعة،اتصل به حسام يسأل عن السبب،أجاب زياد بتوتر :

عايز أقابلك ضروري .. ومينفعش في البيت بعد ما عرفنا أن الي اسمه رائد كان بيراقبك ووصلي عن طريقك.

فرك حسام عينيه محاولاً طرد النعاس وهو يرد :

طب ودا كلام يتقال في التليفون بردو ؟روح الكافيه الي قابلتك فيه انتَ وجنى وأنا هحصلك على هناك .. سلام.

انهى المكالمة ووضع الهاتف جانبه،اغمض عينيه قليلًا محاولا العودة إلى النوم،فشلت محاولته فنهض من على الفراش متثاقلًا،خرج من غرفته يجر قدميه إلى دورة المياه،لفتت نظرة ورقة صغيرة معلقة على حافة مرآة دولاب ملابسه،انتزعها ورفعها أمام عينيه يقرأ ما كتب فيها،شحب وجهه،ابتلع ريقه بصعوبة،طوى الورقة وفك غطاء ظهر هاتفه،وضع الورقة بين الظهر والبطارية وأعاد إغلاقه،اتجه إلى الحمام ليغتسل استعداداً للنزول.

***

في المقهى جلس زياد يعبث بكوب القهوة الفارغ أمامه بتوتر شديد،لم يلحظ النادل الذي وقف أمامه بضع ثوان قبل أن يتنحنح بإحراج منبهًا إياه لوجوده،توقفت أصابعه عن العبث بالكوب ورفع عيناه إلى النادل الذي التقط الكوب والطبق الصغير قائلاً بأدب :

أي أوامر تانيه يا فندم ؟

اشار له وهو يرد بصوت خافت :

لا .. روح انتَ .





اخرج هاتفه يتطلع إلى الساعة،القاه على المنضدة،انزلق يصطدم بالزهرية التي ارتجت بعنف ثم سقطت تتدحرج على المنضدة لتسقط عنها،انطلقت يده دون وعي تلتقط الزهرية المعلقة بالهواء،لم يلحظ الناس ثبات الآخرين في أماكنهم،لم يلحظ العرق يتصبب على جبينه،شعر بحرارة تغزو جسده،طبول تدق داخل صدره،الهواء يصبح ثقيلاً على صدره،يدرك أنه عاد إلى ايقاف الوقت دون وعي،يترك العقارب تلاحق بعضها مرة أخرى،يلتقط أنفاسه المرهقة،ينحني واضعاً رأسه على المنضدة،ينتفض حين تهزه أصابع باردة يتطلع إلى صاحبها،يقتحم بوابات عينيه وجه حسام الوسيم،يلحظ للمرة الأولى القلق في عينيه،يراه يجلس أمامه ،يفك هاتفه المحمول،يضع أمامه الورقة التي وجدها على إطار مرآة غرفته،يقرا حروفها المطبوعة على الكمبيوتر،تتسع عيناه وينظر إلى حسام المتوتر الذي بادره :

اللعب بقى على المكشوف .. بيهددوني بأهلي.

- جمال ؟

- مفيش غيره .. بس أنا هعرف اتصرف معاه..المهم..ايه سبب الرسالة الي سبتهالي الصبح ومنظرك دا.

- رمزي .. !

- ماله ؟

- عرض عليا منصب دايم في الشركة بمرتب محترم .. وشقة .. وعربية .. و١٠ مليون جنيه كاش كمان.

- ياه .. كل دا عشان انقذته ؟

- لا عشان حاجة تانية .

- ايه ؟ عاوزك تقتل عمه ؟





- لا .. عاوزني أروح مع رجالته أحرر السفينة الي اتخطفت أمبارح من القراصنة .
- نعم ؟
- والله العظيم زي ما بقولك كده .. بعتلي واحد من رجالته الصبح..خدني ليه وفطرنا مع بعض..وبعدين خلاه مشى وقالي الي سمعته.
- هي فرصة متتعوضش بالنسبة ليك ..بس خطر.
- عشان كده كلمتك .. أنا قررت أنفذ .. بس لو جرالي حاجه أهلي أمانه في رقبتك .. و جنى .. احكيلها كل حاجة .
- لو نفذت زي ما عملت في المخزن مش هيجرالك حاجة باذن الله..وحتى لو محصلش حاجة بردو أهلك في عنيا.
- حد كان يصدق أننا منعرفش بعض إلا من يومين ؟
- متحسبهاش بالوقت.
- على رأيك.
- هتعمل ايه دلوقت ؟
- انتَ الي هتعمل ايه..الورقة دي وصلتلك ازاي؟
- كانت متعلقة على مراية جوه أوضتي..يعني الي علقها كان قادر يقتلني فعلًا.
- وبعدين ؟
- كلمت أمي قلتلها مترجعش من السعودية دلوقت .. وكلمت حد في السفارة يمدلها الإقامة أسبوعين كمان .. وسيادة العميد هعين عليه حراسة بشكل غير رسمي .. من بعيد لبعيد كده.
- انتَ أغرب ظابط قابلته في حياتي ..كان ممكن تسلمني وتخلص..كان ممكن تبلغ بإنقاذ رمزي في مخزن جمال وتقبض عليه..كان ممكن متدخلش الدايرة أصلاً ..ايه خلاك تدخل نفسك في كل دا ؟





- العدل مش دايماً بيتحقق بالقانون..والصح مش دايمًا بيكون الي الناس شايفاه صح..أنا بعمل الصح من وجهة نظري أنا.

- مش فاهم حاجة .

- مسيرك تفهم .. هتسافر امتى وازاي؟

- كمان ساعة .. ازاي دي بقى معرفهاش.

- تمام .. مع بعض على تليفون بقى.

- تمام.

***

"افتكر الظابط كده هيكش ومش هيجي ناحيتي"

قالها جمال لأخوته متوتراً فرد عليه أحمد :

مكانش ليه أي داعي..المشكلة في ابن اخوك مش في الظابط..انتَ كده دخلت نفسك في مشكلة تانية ممكن تكون مش قدها .. دا مش زي الباقي ولو حطك في دماغه مش هيهمه حاجة .

هم جمال بالرد لكن رنين هاتفه قاطعه،التقط الهاتف يرد بسرعة ،لم ينطق بكلمة، تغيرت ملامحه القلقة إلى التعجب،ثم الفضول،فالتحدي،انهى المكالمة وانصرف دون أي حوار إضافي،هبط إلى سيارته ليجد محسن يقف جوارها مستنداً إلى سيارة مجدي،وقف أمامه صامتاً،بدأ محسن بالحديث :

أنا عارف القلق الي بين سيادتك وبين ولاد أخواتك .. أنا هنا دلوقت بعرض كارت يكسبك اللعبة كلها.

- كارت ايه ؟ اخلص أنا مش فايقلك.

- نتفق عالسعر الأول يا باشا.

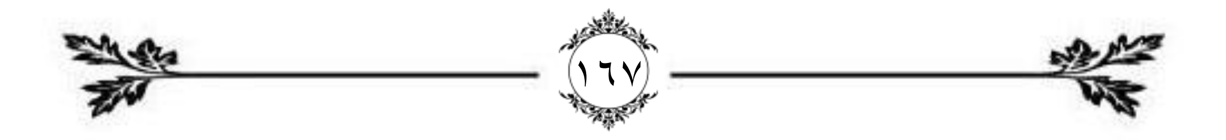




- سعر ؟ هشتري حاجة معرفهاش يا بهيم انتَ ؟
- انتَ صح .. أنا بعرض عليك المتر مجدي .. محامي سامح بيه.
- مجدي ؟
- المتر من غير سبب قرر يبيع الكبير وراح المديرية عشان يسلمه للظابط حسام .. بس الظابط حسام مكانش موجود .. وسامح بيه اتبلغ من جوه المديرية .. وأمر بتصفيته.
- وانتَ مقتلتوش وجاي بتساومني عليه.
- هو دا.
- المطلوب ؟
- تضمنى لرجالتك .. انتَ عارف أنا ايه عند سامح..وعارف عدم وجودي يعجزه ازاي .. أنا عاوز مكان قريب من الكبير يا كبير.
- وأضمن ازاي إنك متبيعنيش زي ما بعته ؟
- الضمانة الوحيدة إني أفضل متروق .. طول منا مزاجي حلو مش هبيع.
- اتفقنا .. بليل هيجيلك تليفون من حد من رجالتي يقولك هستلمه فين.
- تمام يا كبير.

***

دخل زياد مع منصور إلى مطار صغير مموه في قلب الصحراء بشكل يجعل من المستحيل كشفه،يحوي عدداً من الطائرات الصغيرة،استقلا واحدة منها كانت تستعد للإقلاع،استراح منصور في مقعده قائلاً : معرفش دورك ايه في حكايتنا دي يا أستاذ .. بس الريس قالي أنك في رقبتي لحد ما نوصل .. بس ع المركب مركزش معاك .. مفهمتش .. وبصراحة محاولتش..ريحلك شويه كده على ما نتزل بقى لأن بعد كده مفيش راحة إلا واحنا راجعين بعون الله.





لم يرد زياد لكنه عمل بنصيحته،فرد الكرسي الضخم ليجعله أقرب شبهاً لفراش صغير،اغمض عينيه،واستغرق في النوم.

انتهى الإجتماع وخرج العملاء من القاعة بعد أن توصلوا لإتفاق مرض تعهد رمزي بتنفيذه،جلس على مقعده مرهقاً بعد مجهود جارف بذله للتظاهر بالقوة والنشاط أمام موظفيه وعملاءه،لكنه لم يستطع الحفاظ عليه حين خلت القاعة من سواه وسامح الذي بادره :

هتروح ترتاح بقى ؟

- أه هروح .. مينفعش حد من الموظفين يشوفني تعبان.

- عاوز أسألك سؤال ؟

- ايه .

- ايه الي انتَ قولته في الأجتماع دا ؟

- الي بيحصل.

- الي هو ايه يعني ؟

- رجالتي هيحرروا السفينة ويخلصوا ع القراصنة أو يقبضوا عليهم.

- انتَ بتهزر ولا البنج لسه عامل معاك شغل ولا ايه ؟

- ولا أي حاجه من دي .. دي فرصة واستغليتها وكسبت منها كويس كمان.

- مش فاهم .

- المركب دي أقل شحنة عليها بملايين ..أنا ليا عليها ٤٠ شحنة ..الشروط الجزائية على صاحب كل شحنة لو متسلمتش في معادها تتعدى ال٥ مليون .. أنا هاخد من كل عميل ٢ بس في مقابل أن الشحنات توصل في معادها .. والعمليه الي شغالة هتكلفني كلها على بعضها ٣٠ مليون .. يعني أنا كسبان ٥٠ مليون وأنا قاعد معملتش حاجة .. مصلحة معقولة .. مش كده ؟

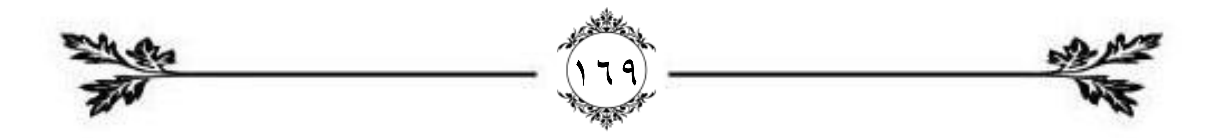




- ولو رجالتك مقدروش ينفذوا ؟
- مفيش حاجة اسمها لو..اصبر هتشوف..مالحق..مجدي لسه عايش محسن مخلصش عليه.
- عارف .. أنا اديتله تعليمات جديدة .
- يعني انتَ الي بعته لعمك ؟
- تفتكر هسيب الي حصل معاك يمر كده ؟
- بس اتسرعت .. سيب كل حاجة لوقتها .. ومتتصرفش من غير ما تقول لي الأول.
- رمزي .. أنا رئيس مجلس الإدارة مش انتَ .
- معدش في مجلس إدارة يا سامح .. معدش في مجلس إدارة.

***

وضع حسام الورقة أمام مصطفى قائلاً :
صحيت الصبح لقيتها فأوضتي.
قرأها مصطفى بدقة :
لازم يتعين حراسة على سيادة العميد فوراً.
- ودا الي أنا عاوزك فيه.
- قول.
- بابا مش هيقبل بحراسة .. غير كده أنا متأكد أن الي ورا الجواب دا الناس الي كانوا خاطفين رمزي مراد .. يعني الحراسة مش مشكلة بالنسبه لهم.
- مش متطمن للي جاي بس كمل.
- أنا عاوزك انتَ تشكل فريق بشكل غير رسمي .. وتتابعوا كل تحركاته من بعيد .. زي عمليات المراقبة ..بس خلي بالك أن الي هتراقبوه المرة دي هو الي





علم معظمكم .. يعني عارف الصح قبل الغلط .. دي هتبقى أصعب مهمة في حياة أي حد هيشارك فيها.

- اتفقنا .. متقلقش يا صاحبي .. سيادة العميد في عنيا.

***

سمعت حسناء باب المنزل يغلق،قفزت من على فراشها تركض للخارج،تجمدت في مكانها حين رأته يخطو نحوها بتثاقل،غطت وجهها براحتيها،سالت الدموع من عينيها،ركضت نحوه تلقي نفسها بين أحضانه وتجهش بالبكاء،تألم بصمت حين ضمته بقوة اشعلت ذراعه المصاب،مسد شعرها بأصابعه،قبل جبينها بحنان قائلاً :

اهدي يا حبيبة قلبي .. أنا معاكي أهو .. متخافيش أنا كويس.

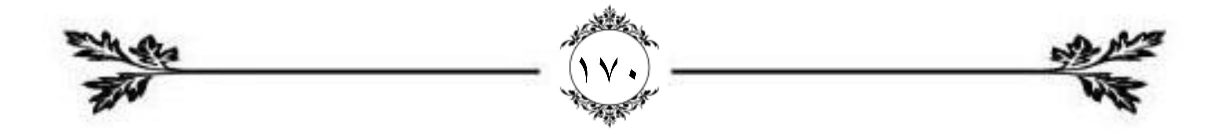
لم تستطع الحديث ولم تكن لتجد ما يناسب الموقف من كلمات،لشد ما تكشف المواقف عن خواء الحروف وقلة حيلتها،تمسكت بصدره واضعةً رأسها عليه مغمضة العينين،نبضات قلبه المتعالية وحدها يمكن أن تشعرها بالأمان،لف ذراعه السليمة حول وسطها،رفعها من على الأرض كطفلة صغيرة،القى بجسديهما على الأريكة الأقرب إليه،بدأ بكاءها يخفت وتنفسها ينتظم، لكنها لم تستطع فتح عينيها،قبل رأسها بحنان،لفت ذراعيها حوله تضمه بكل ما أوتي جسدها الضئيل من قوة،تنحنحت دعاء فتذكر للمرة الأولى أنهما ليسا وحدهما،قالت دعاء بوجنتين متوردتين خجلًا :

معرفش قامت كده ازاي .. الدكتور مديها حقنة مخدر والمفروض إنها نايمة .

ابتسم :

هي نايمة فعلاً .. روحي أنتِ يا دعاء أنا هخلي بالي منها.

ابتسمت وهمت بالحديث لكن إيمان قالت بمرح :



تخلي بالك من مين بس .. دا انتوا الاتنين عاوزين الي يخلي باله منكوا .
التفت رمزي إليها مبتسماً :
ازيك يا إيمان .. سامح مستنيكي تحت على فكرة.
وقفت إيمان أمام المرآة جوار الباب تعدل من شعرها وملابسها وهي ترد بهدوء :
عارفة .. كلمني لما لقاني أتأخرت .. المهم .. انتَ أحسن دلوقت ؟
ابتسم بهدوء :
في أحسن حالة ممكن تشوفي فيها واحد مضروب بالنار.
أطلقت ضحكة عالية عادت تنفخ في الرماد الذي لم ينطفئ بعد في أعماق دعاء التي تدخلت :
يلا يا نونا .. جوزك مستنيكي .. ابقي تعالي بكرة.
احتضنتها إيمان وقبلتها قائلة :
وحشتني بواختك يا دو..ووحشتني خفة دمك يا رمزي..السنين مغيرتكش كتير على فكرة .
دعاء :
ما أنتِ مشفتيهوش من كام يوم.
إيمان :مش بتكلم على الشكل يا قلبي .
رمزي :
بس أنتِ اتغيرتي كتير يا إيمان .
إيمان :
ازاي ؟
رمزي :
بقيتي أجمل.

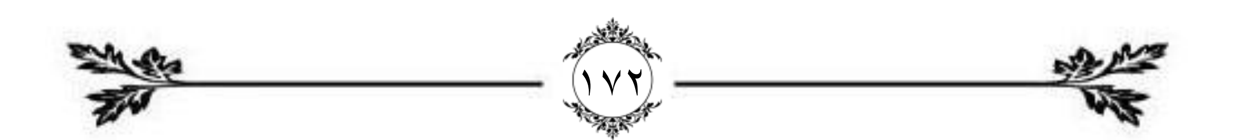


ضحكت إيمان ضحكة طويلة ثم قالت بأنفاس متقطعة وهي تفتح الباب :
أتأخرت كتير يا قلبي .. أنا مرتبطة.

خرجت واغلقت الباب خلفها تاركة دعاء تغلي غيظاً،فهي وحدها تعرف السر القديم،نظرت إلى رمزي،رأته يمسد شعر حبيبته بحنان أب،يلتهم ملامحها الوادعة بعينا عاشق،يتلمس بشرتها برقة،ترتسم على شفتيها القانيتين ابتسامة عذبة،تسأله إذا ما كان يحتاج مساعدة لنقلها إلى غرفتهما،يخبرها أنه سيظل في مكانه حتى تستيقظ من نومها لتجد نفسها بين ذراعيه،طلب منها النوم في الغرفة الأخرى،أخبرها بمكان مفتاح الباب،طلبت منه مناداتها إذا احتاج لشئ ،هز رأسه إيجابا لكنه يعلم أنه لن يفعل،فكل ما يحتاج إليه الآن،هو النوم مستنشقًا عبير أنفاس ملاكه الغافي على صدره.

***

جرت الأمور بسرعة جنونية حتى بالنسبة لزياد الذي يحكم الزمن ذاته،هبطت الطائرة التي أقلته من مصر في مطار مرتجل بين الجبال لتخفيها شباك مموهة لم ير مثيلًا لها سوى في الأفلام الأمريكية ،غادرها مع منصور ليجد نفسه وسط قاعدة عسكرية مصغرة تضم مروحية إنزال ضخمة سوداء اللون تربض في الظل الذي يلقيه عليها الجبل كرخ عملاق ينعم بالدفء والريح اللطيف،يتحرك حوله عدد ضخم من الجبال الآدمية المدججة بالسلاح والعتاد يبدو عليهم أنهم جنود محترفون أو مرتزقة أو أي كان ما يسمى به من يبيع سلاحه لمن يدفع،سأل منصور عنهم فأجابه بأنهم القوة التي ستساعدهم على إنقاذ السفينة وطلب منه التركيز على الخطة الموضوعة بدقة شديدة،وبدأ يشرح الخطة التي وضعها رمزي بنفسه.





كمن رائد على رأس قوة من رجاله يراقبون البقعة المنعزلة من الطريق الصحراوي الذي اتفق محسن مع رجال جمال على اللقاء فيه،تذكر كلمات الرائد حسام وتربيتته الودودة على كتفه وهو ينقل إليه معلومة يمكنه إذا استغلها بشكل صحيح أن يمحو تماماً وصمة الفشل الذي لحقت به،لم تكن العلاقة بينهما ودية أبدًا رغم أن حسام يسبقه برتبتين ،لكنه يصرح دوماً بأن مكانته في الإدارة ترتكز إلى أن مديرها هو والده،رغم أنه إذا خلا إلى نفسه لا يستطيع منع نفسه من الإعجاب به والإنبهار بعقليته الفذة وذكاءه الحاد،كان حائراً حين وجده يدخل إلى مكتبه الصغير ويغلق الباب خلفه،يجلس أمامه تفترش ملامحه الجدية في أجلى صورها،يقول بصوته الهادئ أنه قد اتته معلومة أن أحد رجال سامح مراد قد اختطف محاميه وعرض تسليمه لعمه جمال مقابل إنتقال آمن له من فرع لآخر.

وجد نفسه صامتاً يحدق له بدهشه،رآه يبتسم بهدوء ويقول :

احنا كلنا هدفنا تحقيق العدالة وتطبيق القانون يا رائد .. احنا زملاء مش خصوم.

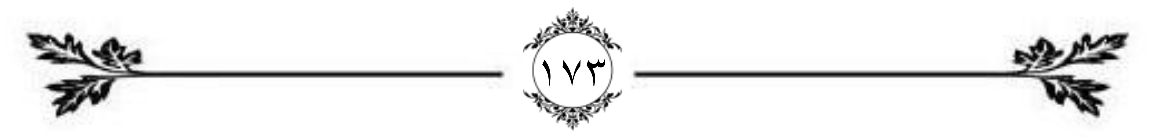
ثم تركه بهدوء كما اقتحم عالمه بذات الهدوء قائلاً :

لما اتبلغ بالمكان هبلغك يا سيادة النقيب.

وجد رائد نفسه يبتسم رغماً عنه وهو يتمتم :

تمام يا فندم.

اتته إشارة عبر جهازه اللاسلكي تعلمه باقتراب سيارتين تحملان ستة أفراد يحتمل أن يكونوا مسلحين،توقفت السيارات،هبط أحد الاشخاص يتفقد المكان،اخرج هاتفه وأجرى مكالمة سريعة سرعان ما ظهرت على إثرها سيارة مجدي من الجهة الأخرى،خرج الرجال من السيارتين ومحسن من سيارة مجدي هاتفاً بمرح :





منورين يا رجالة .. جمال بيه قالي أنه باعت معاكم مكافئة عشاني .. فين هي ؟

ابتسم الذي تحدث في الهاتف بثقة ثم قال بصوت قوي : نفذ.

وخرجت رشاشات العوزي لتمزق طلقاتها ذات ال٩مليمترات جسد محسن وتنتزعه من مكانه لتطيح به بعيداً .

حدث الأمر بسرعة بالغة لكن رائد صرخ معطياً الأمر بالتعامل بمجرد تلقي جسد القاتل دفعة الرصاصات الأولى،انطلقت رصاصات الجنود تحصد القتلة حصداً حتى ألقى من تبقى منهم بسلاحه أرضاً ورفع يديه في الهواء مستسلماً ،شعر رائد برضا عميق عن ذاته،فهي مهمة ناجحة برغم الدماء،وهم من أطلقوا النيران أولاً على كل حال،لكن المهمة لم تنته بعد ولا يزال هناك الجزء الأهم،إنقاذ المحامي،تقدم رائد بين رجاله الذين انشغلوا بتكبيل من تبقى على قيد الحياة رغم إصاباتهم،ألقى نظرة واحدة على وجه محسن فعرفه على الفور وصاح برجاله يمنع أي منهم من الأقتراب من السيارة طلب حضور فرقة مكافحة المفرقعات لاشتباهه في كون السيارة مفخخة،كان حدسه مصيباً فقد وجدت الفرقة مجدي نفسه مربوطاً بحزام ناسف متعدد الصواعق استغرقهم وقتاً طويلاً لتخليصه منه.

نقل مجدي إلى المشفى وعاد رائد إلى الإدارة يتلقى المديح من الجميع،لكن أكثر ما أسعده كانت كلمات تلقاها من حسام نفسه،حيث قال له :

المعلومه مهمة .. بس ازاي تتعامل معاها دا الي بيحدد إذا كنت تستاهل مكانك أو لا . .وانتَ النهاردة اثبت إنك تستاهل مكانك .. مبروك يا رائد.

تسللت خيوط الضوء تنال ما استطاعته من جسدها البديع المستلق جوار مصطفى يتوسد رأسها صدره بينما ينظر الى سقف الحجرة ويفكر فيها.

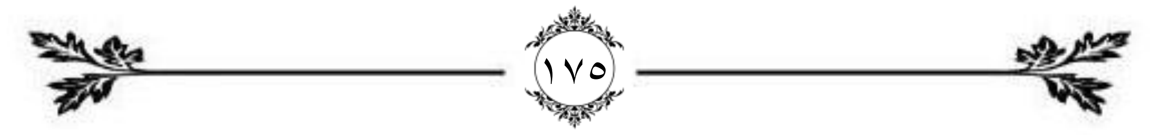




سميه،اسمها يطربه كلحن آسر،لثم رأسها ونهض إلى المطبخ يبحث عن بعض الماء يطفئ به ظمأه،فتح الصنبور ووقف أمامه شاردًا للحظات،انتفض حين اعادته إلى أروع مكان يمكن أن يتخيل وجوده على أرض الواقع،إلى أحضانها،استدار يلتقم شفتيها بنهم وحشي،يرفعها على النضد،يفترس عنقها بقبلاته،يعودان لاستكمال رقصة محمومة بدأت منذ سنوات ولم تنته بعد.

منذ سنوات حين كان لا يحمل كتفه سوى نجمة واحدة بعد تخرجه بأشهر قلائل كان في طريقه إلى المنزل في إحدى سيارات البوكس التي يقودها جندي مراسلة اتخذه كسائق خاص،رأى سيارتها على جانب الطريق،رآها قرب السيارة تفرغ ما بجوفها،اشتعلت حمية الريف في أعماقه فأمر الجندي بالتوقف،هبط من السيارة يعدل من وضع لباسه الرسمي،تحرك نحوها بخطوات ثابتة،سالها بصوت قوي عما بها،اجابته بسيل من القيء دفعه للقفز مترين إلى الخلف محاولاً إنقاذ زيه من التلوث،وصلت إلى أنفه رائحة الخمر من أنفاسها،أعانها حتى مددها على المقعد الخلفي لسيارتها،بحث في حقيبتها عن بطاقة هويتها أو رخصة قيادتها،أو أي شئ يشير إلى من تكون،وجد حافظتها أسفل المقعد تحمل كل ما بحث عنه وأكثر،تطلع إلى صورتها الملصقة بجواز سفرها متعجباً، كيف يمكن أن يحول ملاكاً كالذي يحمل صورته بين يديه إلى هذا الكائن الملقى خلفه،صرف الجندي وقرر أن يوصلها إلى بيتها،ففي النهاية دور الشرطة الأول هو خدمة الشعب.

لم يعرف كيف أمضى ليلته في منزلها،كل ما يذكره أنها أفاقت حين كان يحملها داخل المصعد،انتفضت وبدا عليها الخوف،تأملت وجهه الذي يحاول التماسك وعينيه المرتبكتين،ابتسمت بهدوء،أغمضت عينيها،أسلمت رأسها لصدره،وتركته يحملها حيث يريد.

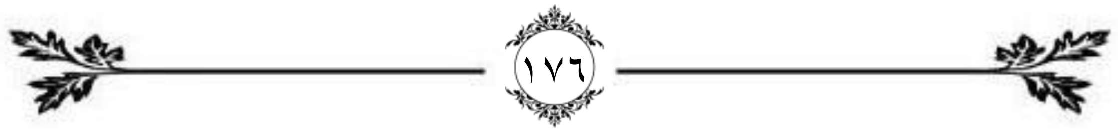




لا يذكر إلا رائحة القهوة ودماء التوتر التي سفكتها ضحكاتها في قلبه،حديثهما المرح البرئ ،دقات منبه هاتفه تعلن موعد استيقاظه من نوم لم ينله،ارتباكه وحيرته حين اكتشف أنه قضى ليلته يسامر امرأة غريبة عنه،امرأة تضحك بجنون المستمتع بمأساته.

اعترفت في لقائهما التالي أنها أحبته منذ فتحت عيناها فرأت وجهه،فقد رأت في وجهه عينان ثابتتان لا تلتهمانها،لا تبتزانها بجريمة ارتكبتها حين جاءت للدنيا فتاة بارعة الحسن ممشوقة القوام حسناء الملامح لا تشوبها نقيصة أو شائبة،قالت إنها أحست بيداه تحملانها لتحميانها لا لتحظيان بما تيسر منها،قالت أنه لم يرفع عيناه عن عيناها،لم يرمق فستانها المنحسر عن فخذيها،لم يتأمل شق نهديها،كان بالنسبة لها رجلاً حقيقياً وجدها في أزمة فلم يستغلها،أما هو فقد أخذ يحاول استرجاع المشهد فلا يستطيع،كل ما يستطيع تذكره هو معاناته في اليوم التالي حين اضطر للسفر في مأمورية طارئة دون نوم.

مضى أكثر من عام على علاقتهما قبل أن يتمكن الشيطان من طرح فارس القيم عن صهوة جواده ليفترش فراشها محاطًا بنصال أنوثتها وسهام رغبته،لقد أحبته دون رغبة في الزواج،فقد حظيت بتجربتين كلتاهما أكثر سوءً من الأخرى،فلم يصبر أباها كثيراً بعد أن أتمت الثامنة عشر ليبيعها إلى ثري عجوز يرغب بدمية جميلة تعيد إليه الشباب في آخر أيامه،لكنه في ليلتهما الأولى لم يكن كافيًا،بالأحرى لم يكن له أي وجود،ثار غضبه وأنهال عليها بالضرب ليثبت تفوقه ورجولته في العراك بالأيدي بعد أن انكسر رمحه عاجزاً عن إصابة هدفه،تركها باكية كسيرة لا تدري فيم اذنبت،لم تكن غريرة أو ساذجة وهي على دراية تامة بما حدث،بل كانت تتوقعه،فزوجها العتيد بلغ من الكبر عتيا والعجز الجنسي هو أحد مفردات



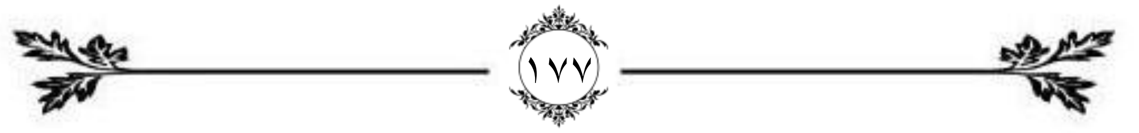


هذا العمر،لكنه عاد بعد عدة ساعات تشتعل عيناه ببريق مخيف،أوداجه منتفخة ووجهه محتقن كانه على حافة الأنفجار وقد كان،لم تستطع العقاقير التي تناولها ان تساعده على ما أراد،فمنحته العذر الذي لا يملك أحد له جدلاً ،مات زوجها الأول في ليلة زواجهما الأولى،وانتقلت اليها ثروة لا بأس بها اعانتها على ركل مؤخرة أباها الذي جاء مهللاً مباركاً،لتعيش وحيدة سنوات قلائل حتى التقت زوجها الثاني.

أسرها بابتسامته المشرقة وحديثه الوقور،لم تستطع أن ترفع عنه عينيها منذ وقعتا عليه،ظلت وحيدة لسنوات تحيا حياة هادئة ليس فيها منغصات،فقد اسدى إليها أبناء زوجها الفقيد خدمة بشراء نصيبها في شركاته للتخلص منها تماماً فوضعت المال في أحد البنوك وأنفقت على نفسها من أرباحه الشهرية المتزايدة.

لم تكن مولعة بالإنفاق فكان يكفيها أن تأكل طعاماً جيدًا وترتدي ملابس لائقة وتتنزه بين الحين والآخر،حياة بسيطة لكنها كانت لها الجنة ذاتها إلى أن رأته،بدأت جدران الجنة تهتز من حولها،بدأت تشعر أنها انثى تحتاج إلى ظل رجل،ولم يكن هو أي رجل،لقد كان فارس الاحلام كما تراه في الافلام،أنيقًا وسيمًا لبقًا واثقًا ملتمع العينين،إنه هو من يمكنها أن تطمئن إلى جانبه،هو فقط من يمكنه إسكات عواء الذئاب التي تهفوا إلى تذوق لحمها،تلك الذئاب التي تحيط بها منذ شرائها لهذه الشقة،تلك الذئاب التي تسير بينها بآباء منذ سنوات متظاهرة بالقوة بينما هي في الحقيقة ترتجف رعبًا،لكنه ليس أحدهم،فهو سيد مهذب صافحها بأطراف أصابعه مبتسماً ومضى بهدوء.

عرفت أنه يعمل بأحد البنوك،ذهبت إليه متظاهرة بالرغبة في فتح حساب،متظاهرة بأنها لا تعرفه ،منحته الفرصة ليتذكرها وفعل،من العسير



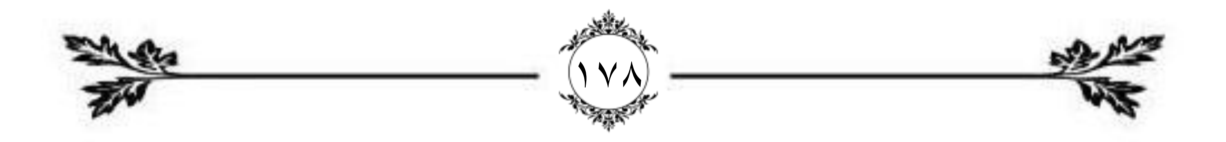


أن ينسى الإنسان عينان بهما كل هذا السحر هكذا أخبرها بعد دقائق من دخولها مكتبه،تضرج وجهها خجلاً،فرغم زواجها وعريها التام أمام رجل استباح كل ما استطاع من جسدها إلا أن قلبها لا يزال بكراً لم يمسسه بشر.

تجاذبا أطراف الحديث حتى جاء موعد الانصراف،طلب أن يدعوها إلى الغداء،وافقت بخجل حقيقى ابتسم له جذلاً،لم تمض أيام حتى كانت تعبر باب بيته بفستانها الأبيض لتكتشف حقيقة قاسية لم تتخيلها.

مرت الأيام الأولى بسلام رغم اكتشافها عشقه للأفلام الإباحية ومطالبته الدائمة بتقليد ما بها فترفض بغضب،ينتقل إليه غضبها ويدير ظهره إليها ناعتاً إياها بالبرود،قائلاً أنه لم يكن ليطلب ذلك لو كانت زوجته امرأة حقيقية تعرف كيف تشبع إحتياجات زوجها مخفياً حقيقة شعوره بالغضب لعجزه عن إثارتها فتوليه ظهرها صامتة وتحاول النوم وسط دموعها المنهالة على وسادتها حتى أيقظتها في كبد الليل طرقاته على بابها الخلفي،انتفضت بعنف،صرخت وبكت،هتفت بأن هذا حرام،القى عنه قناع الوداعة وقام يضربها بعنف،ارتطمت رأسها بالجدار فغابت عن الوعي لحظات لتفيق على أول حلقات مسلسل طويل من الإغتصاب اليومي.

ثلاث سنوات مرت بين هذه الليلة ومقتله لم تلمسها يده إلا بضرب أو تكبيل أو جلد أو حرق،كانت تخشاه كالموت ذاته،تتصوره شيطاناً أتى ليعذبها عن آثام ربما ارتكبتها في حياة سابقة أو لم تفعل،لم تؤمن بتناسخ الأرواح وتعلم أنه يتنافى مع الإسلام،لذا استسلمت لقدرها وبدأت تسمح له بفعل ما يريد وقتما يريد ظناً منها أن هذا سيجعله يمنحها قليلاً من الرحمة،لكن خضوعها لم يزد الأمر إلا سوءً.





لم تبال بأصابع الإتهام الموجهة إليها حين صرخت بسعادة عندما أخبروها أنه وُجد عارياً معبأ بالرصاص هو وامرأة في منزلها.كان من المنطقي أن تشك الشرطة في زوجة هي ضحية خيانة قفزت فرحاً حين علمت بمقتل خائنها.لكن التصرف ذاته أكد براءتها.فتلك المفاجأة لا يمكن أن تصيب القاتل .يمكن ان تصيب فقط إنسانة تكرهه من اعمق اعماق روحها التي ظل يحطمها ويذلها يومياً لثلاث سنوات متصلة.

سلم زوج القتيلة نفسه قائلاً أنه دافع عن شرفه وأنه على استعداد للموت ميتة الرجال وقد كان .تعاطفت معه بشدة وزارته مراراً في محبسه قبل تنفيذ حكم الإعدام.واست ذويه وأكدت أنه يسكن أعلى مراتب الجنة لأنه خلص البشر من شيطان مريد.

حاولت أن تعود لحياتها القديمة فلم تستطع.كانت الكوابيس تؤرقها دوماً فعادت إلى شقتها القديمة وباعت كل ما ورثته منه مضيفة ثمنه إلى ما تملك ليتضخم رصيدها أكثر وأكثر لكن الكوابيس لم تغادرها قط. ذهبت لطبيب نفسي تعرفت عنده على صديقتها الوحيدة التي جرتها إلى حياة السهر وطريق الثمالة التي عرفت على قارعته علية القوم وأهم أقطاب المجتمع.عرفت من نسائهم أقذر أسرارهم وفضائحهم.اكتشفت أنها مهما ثملت لا تنسى كلمة قيلت أمامها.لا تنسى حرفاً ،رقماً ، اسماً أو وجه.كانت تتسلى بجمع هذه المعلومات ربما احتاجتها يوماً.اصطحبها الكأس إلى العديد من المحطات حتى التقت بمصطفى فكانت ليلتها الأولى بلا كوابيس.

استكان جسديهما تماماً بعد معركة أخرى من حرب بلا منتصر ولا مهزوم.حملها إلى الداخل.مددها على الفراش.أشعل لفافة تبغ وقال :

أنا يمكن أتجوز .

قطبت حاجبيها بغضب : متهزرش.





نفث دخان سيجارته وتأمله بهدوء وهو يقول :

أنا مبهزرش.

احتضنته من الخلف،قبلت مؤخرة عنقه ثم أذنه،ابتسم قليلاً،قالت بدلال :

طب ما تتجوزني.

نهض مواجهاً إياها وهو يقول بأسلوب مستفز : لا.

عقدت حاجبيها مرددة كلمته :لا.. ليه إن شاء الله..ناقصه إيد ولا رجل..ولا ناقصة حاجة تانية ؟

ابتسم ساخراً :

حاجة تانية.

اطرقت برأسها تترقرق الدموع من عينيها :

قد كده أنا رخيصة عندك ؟

جلس بجوارها،ضمها إلى صدره وهو يهمس في أذنها :

متقوليش كده يا حبيبة قلبي .. انتوا كلكوا رخاص.

دفعته بغضب :

وانتوا بقى الي غاليين ؟

ضحك بصوت عال،مدد جسده جوارها،التقط خصلة من شعرها الفاحم الطويل يعابثها بأنامله قبل أن يقول :

إنتوا السلعة .. بس احنا السوق والتجار .. احنا الي بنحدد قيمتكوا .. طبعاً في مجال كبير للغلط..يعني مثلاً بتحصل كتير إن حاجة رخيصة تتباع بسعر غالي .. أو حاجة غالية تترمى ببلاش .. لكن في النهاية انتوا السلع مش احنا .. انتوا الي بتتباعوا وتتشروا مش احنا..واحنا الي بنشتري وبنبيع مش انتوا. . فمتفكريش أن هبل المساواة الي ملوا عقولكوا بيه دا حقيقي..الكلام دا







ممكن يبقى حقيقي بس لما تلاقي أم بتحدد لابنها سعر عشان تسمح لحبيبته تكمل حياتها معاه وبتلزمها إنها تدفعه أو متوريهاش وشه تاني .. إنما طول ما الراجل هو الي بيطفح الدم .. ويعد قدام واحد يمص دمه ودم الي جابوه عشان ياخد واحدة بيته يبقى دا شِرا مش جواز .. يا حبيبة قلبي كلكوا ديتكوا فلوس .. والي ديته فلوس مهما غلي .. رخيص.

حاولت فهم منطقه ولم تستطع،عادت تصيح بغضب :

يعني أنا رخيصة ؟

ابتسم :

أنا الي بحدد سعرك .

رمقته بعدم فهم :

يعني ايه ؟

ضمها إلى صدره بحنان :

يعني أنتِ بتاعتي أنا .. فأنا الي أقول أنتِ سعرك ايه.

اغمضت عينيها بدعه :

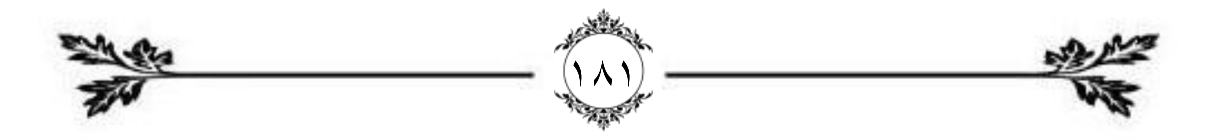
كام يعني ؟

قبل رأسها وهو يضمها إليه بقوة :

عمري كله.

***

شقت المروحية طريقها عبر رياح البحر الأحمر بصمت،يتناثر عليها رذاذ الامواج المتلاطمة .تلمس قممها المزبدة قوائم الطائر المعدني الضخم الهارب من رصد أجهزة الرادار بالتحليق منخفضاً.في جوفها جلس الجنود في صفين متقابلين بينهم منصور الذي بدا منتم تماماً للزي القتالي الأسود والأسلحة





التي تغطيه،بينما بدأ زياد كطفل بين هؤلاء العمالقة الذين لم يمنحوه سوى مسدس من نوع جلوك ١٧،كاتم صوت،كاي بار،كيس من احزمة الرباط البلاستيكية،وخوف عارم يعصف بكيانه،فهو على وشك القفز من طائرة محلقة على إرتفاع منخفض إلى قارب مطاطي ينقله وزملاءه إلى السفينة الأسيرة،حتى تبدأ مهمته،وقد كانت مهمته في غاية البساطة،إنقاذ الطاقم وسجلات الحمولة.

وضع رمزي خطة انتشار الجنود على السفينة بدقة متناهية وفقاً لصور التقطتها الطائرة في أوقات مختلفة لتوزيع القراصنة عليها،كانت الخطة محكمة لكنها تحوي نقطة ضعف واحدة،زياد،فعلى الرغم من اعتماده عليه لإنقاذ الطاقم المحتجز في قاعة الطعام واستعادة السجلات من قمرة القيادة لكنه لم يكن يثق بأن يقوم بما هو مطلوب منه.

ظهرت أضواء السفينة من بعيد فثبتت الطائرة في مكانها،قفز أحد الرجال إلى الماء حاملاً لفافة سوداء وأسطوانة غاز مضغوط،ثوان قلائل مرت بين قفزه وتحول لفافته إلى قارب مطاطي صغير ليحذو حذوه آخر فيصبح هناك قاربان أسفل الطائرة،تدلت الحبال فانزلق عليها الباقين يستقرون في أماكنهم بين القاربين،حاول زياد أن يقلدهم لكنه سقط على ظهره بين سيقانهم وضحكاتهم الساخرة،اعتدل جالسًا لكنه لم يجاورهم على طرف القارب،بل جلس بينهم على أرضيته حيث سقط.

انطلق القاربان نحو الأضواء المتبدية في الأفق مدفوعين بمحركات صغيرة الحجم لا تكاد تصدر صوت،لحظات فصلت وصول القاربان إلى السفينة فانفصلا يتجه كل منهما إلى هدفه،ربط أحدهم القارب بقطعة معدنية ألصقها ببدن السفينة وتأكد من إحكامها قبل أن يخرج كل منهم بندقية غريبة الشكل يصوبها لأعلى،كانت المروحية تحلق عالياً تمنحهم معلومات

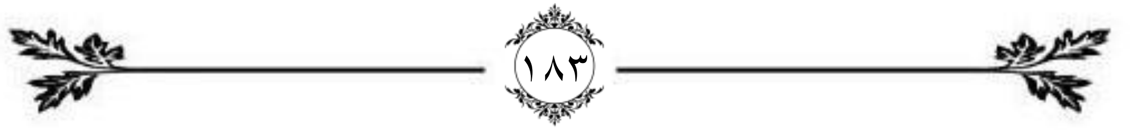


وافرة عن أرض معركتهم المقبلة،جاءتهم الاشارة فانطلقت الحبال من فوهات البنادق الغريبة تتعلق بالسور،ربط كل منهم بندقيته بصدريته عن طريق مشبك معدني قوي،ضم أحدهم زياد إليه بشكل أجفله ورسم السخرية على وجه الآخر وهو يصل صدريتاهما ببعضما البعض،يلف ذراعة القوية حول وسطه،يتمسك بالبندقية بيده الأخرى،بينما ترفعهما إلى الاعلى بسرعة،قبل أن يعِ ما يحدث وجد نفسه وحيداً بعد أن ربت الرجل على كتفه هامساً :

التعليمات إنك مع نفسك،هنستنى إشارتك للهجوم.

اومأ زياد برأسه وانطلق مبتعداً عنهم،أمسك بمسدسه ناسياً كل ما حاولوا تعليمه إياه منذ الصباح حول استخدامه،يعلم جيداً انه لن يقتل أحداً بواسطته،لكن الإمساك بسلاح بين يديه يمنحه شعوراً بالقوة ساعده على المساهمة في إنقاذ رمزي بالأمس،سار يتلمس طريقه بين كتل الظلام يبحث عن مدخل إلى جوف السفينة عبر الطريق الذي جعلوه يحفظه عن ظهر قلب،فمهمته الأولى إنقاذ الطاقم والتخلص من القراصنة الذين يحتجزونهم،ثم إعطاء الإشارة ليبدأ الآخرون هجومهم على الجانب الآخر من السفينة كي يستطيع الحصول على السجلات.

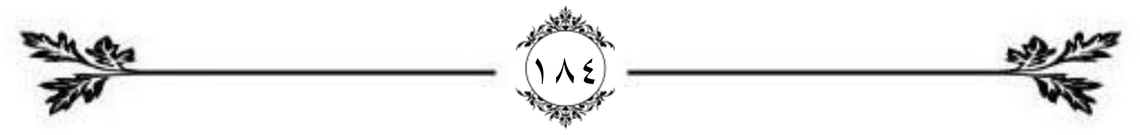
وصل إلى الباب الذي ينشده تحديداً،تطلع عبر نافذته المستديرة يستطلع طريقه،المته فوهة الكلاشنيكوف التي دفعت بعنف إلى جانبه،لم يمنح مهاجمه الفرصة لينطق بحرف قبل أن يسرق من الوقت لحظات يهوي خلالها بكعب مسدسه على فكه،لا يمكنه أن يعرف إذا ما كان قد فقد وعيه أم لا قبل إعادة الوقت لسيرته الأولى لكنه لن يخاطر،قيد يديه خلف ظهره وقدميه بأحزمته البلاستيكية،كممه بقطعة مزقها من ملابسه،ثم سحبه عبر الباب ليلقه في إحدى الغرف المظلمة،يستكمل طريقه





بهدوء،تطرق أسماعه أصوات الطلقات،لقد بدأت المواجهة مبكراً مما يضع حياة الرهائن في خطر كبير،الطريق بينه وبين غرفة الطعام لا يزال طويلاً لكنه لا يملك أي خيار،أوقف كل شئ وركض مسرعاً،تعالت دقات قلبه بعنف،عاد الألم الحاد يشق صدره،لهث دون أن يتوقف عن الركض،وصل إلى غرفة الطعام في اللحظة المناسبة تماماً،فقد وجد خمسة من فوهات المدافع الآلية تصطلي بلهب النيران، شاهد الطلقات القاتلة ترتحل عبر الهواء ببطء،لكنها لحسن الحظ لم تسكن أي أجساد بعد، حاول التقاطها من الهواء لكنها أحرقت يديه،لف قطع من القماش على يديه وأخذ يلتقط الرصاصات المتناثرة،يضعها في سلة دلو معدني أخرجه من الغرفة وعاد يجردهم من أسلحتهم ويقيدهم بأحزمته البلاستيكية،لكنه غاب عن الوعي قبل أن ينته من تقييد آخرهم،عاد الجميع إلى الحركة ليفاجأ المسلحون بأنهم لم يعودوا كذلك،والرهائن بأنهم لم يعودوا رهائن، وبالمتشح بالسواد الملق هناك كالموتى، انقض عليه القرصان الذي لم يقيده باغيًا مسدسه،انقض عليه أسراه الناجين من نيرانه يحمون من أيقنوا أنه منقذهم،ينتقمون من أحد من ساموهم الذل والهوان على مدار يومين،منحوه من الركلات واللكمات ما حول جسده إلى جسم رخو دام لا يغطي لحمه عظمة واحدة سليمة،التفوا حول زياد يحاولون اسعافه،يربتون على وجنتيه برفق،يضغطون جبهته، تحسس أحدهم معصمه بحثاً عن النبض،كان ضعيفاً لكنه مستقر وموجود،اخترق جموعهم الطبيب يحاول إسعافه،اقتحم الرجال مع منصور الباب ليجدوا زياد بين أيديهم،وقف منصور بينهم قائلاً بصوت قوي :

السفينة تحت السيطرة ،القراصنة دلوقت بين أسير وقتيل،ياريت كل واحد يرجع مركزه ويشوف شغله لان السفينة لازم توصل في معادها.





نهض الطبيب مشيراً لزياد :

زميلك في غيبوبة،أنا مش عارف ايه الي حصل بالظبط بس الي أنا فاكره،أن المجرمين دول سمعوا صوت الضرب بره ضربوا علينا فعلاً ،فجأة لقيناهم كده ولقيناه فوسطنا مغمى عليه.

نهض آخر :

مش مهم عمل ايه ولا ايه الي حصل،المهم أننا بسببه لسه موجودين.

ترددت الأصوات صائحة :

دا بطل..لازم تنقذوه.

أشار منصور للرجال فتقدم أحدهم يحمل زياد على ظهره ويركض عائدًا به إلى المروحية بينما عاد منصور يقول :

البطل في الطريق لمستشفى الغردقة العسكري..متقلقوش عليه..المهم كل حاجة ترجع زي ما كانت..والسفينة دي توصل في معادها.

***

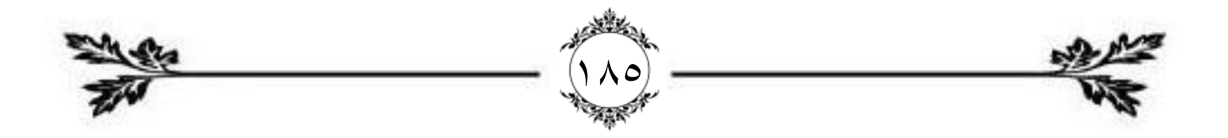
تعثر جمال بقدمه وهو يجمع ثيابه في حقائبه متوترًا أمام عينا زوجته المتسائلتين،لم يوضح ولم يطلب منها أن تفعل المثل وهو ما ذكى نيران الحيرة في قلبها لتلتهم فضيلة الصبر داخلها،سألت مراراً ولم يجب،بل أنه لم يبد حتى مهتمًا بالرد،وقفت أمامه قاطعة عليه الطريق،قالت بعصبية :

انتَ هتقول لي في ايه ولا لأ ؟

دفعها برفق :

لا مش هقول .. وسيبيني في حالي الله يرضى عليكي.

امسكت ذراعه بقوة وجذبته بعنف ليواجهها :





لا هتقول في ايه يا جمال .. دي أول مرة ف حياتي أشوفك مرعوب بالشكل دا .. هببت ايه وقلب عليك ..قول لي يمكن أقدر اعمل حاجة اطلعك من الورطة الي انتَ فيها.

- محدش يقدر يطلعني من ورطتي يا سناء .. محدش يقدر.

- ليه محدش يقدر.. انتَ نسيت أنا اخواتي مين ؟

- لا منسيتش .. بس المشكلة المرة دي مع واحد مش هيعمل حساب لحد.

- مين دا ؟

- رمزي يا ثناء.

- رمزي ابن اخوك ؟

- آه .

- لحقت عملت معاه ايه .. دا لسه راجع .. اوعى يا جمال تكون ليك يد في الي حصله .

- ليا يد ؟ دا محدش ليه يد غيري .. أنتِ متعرفيش رمزي .. أنا لازم أختفي فترة على الأقل عما اخواتي يقدروا يأثروا عليه.

- انتَ اتجننت .. تخطف ابن أخوك ؟

- اهو الي حصل بقى .. كله من الحمار الي اسمه حسين.

- ماله حسين ؟

- هو الي طلعها في دماغي . .هو الي بيخطط لكل حاجة من أول حكاية سليم.

- سليم ؟ ماله سليم كمان ؟

- مالوش .. اسكتي بقى.

- لا مش هسكت .. أنا لازم أفهم كل حاجة .

استدار هاوياً على وجهها بصفعة مدوية صارخاً :

اسكتي.

تجمدت الدموع في عينيها وهي تنظر إليه بألم دون أن تنطق،غزت ملامح الندم وجهه، عاد إلى ما يفعله هربًا من عينيها،غادرت الغرفة تاركة إياه وحيداً .. يطرق صوت الباب سندان مشاعره فتنهال دموع عينيه بصمت مرير.

***

غمرت والدة زياد جنى بالحب كعادتها كلما زارتها،فرغم فترة الخصام التي مزقت الأسرة الصغيرة إلا أن الوافدة لم تحذ حذو خطيبها بمقاطعة منزل عائلته،واستمرت والدته بمنحها ما تعطشت لإعطائه لولدها من دفء،حتى والده الذي عاملها دوماً ببرود فوجئت به يرحب بها معانقاً،يقبل رأسها بحنان لم تره منه من قبل،كما جلس معها وزوجته يتحادثون على غير عادته قبل أن ينصرف.

لم تتوقف الأم عن التعبير عن سعادتها بعودة صغيرها إلى كنف الأسرة بعد غياب،لكن غريزتها التقطت قلقا دفيناً تحاول جنى طمره وعدم الإفصاح عنه،توقفت عن الحديث لحظات مدققة النظر إلى عينيها ،اقتربت منها برفق تنقر أنفها الدقيق بسبابتها مبتسمة :

بنتي حبيبة قلبي مزاجها مش رايق .. بس أنا عارفه إنك مش هتخبي عليا.

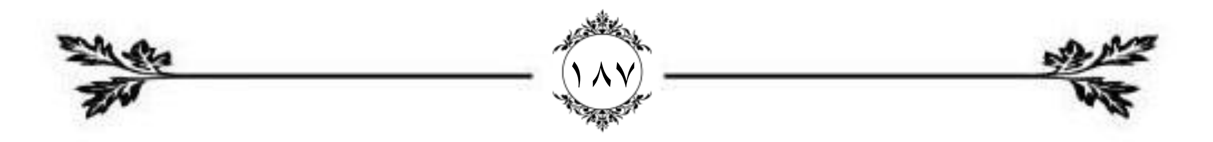
- مفيش حاجة يا ماما .. قلقانة بس على زياد .

- ماله زياد .. مهو كان كويس يوم ما كان هنا.

- مش عارفة بقى .. من يومها وهو دايماً مشغول ومعدش بيتصل كتير زي الأول .. حتى لما بكلمه مبيردش.

- غريبة .. أنتِ كده هتقلقيني أنا كمان.

- لا ماتقلقيش .. أكيد الموضوع مش مهم.





فتحت الأم فاها للرد لكن رنين هاتف جنى قاطعها،نظرت إليه فرأت اسم حسام فردت بمرح :

ايه يا حظابط أخبارك ايه ؟

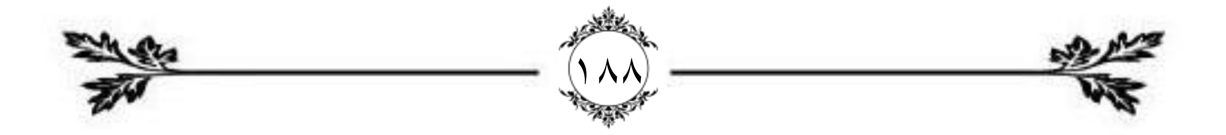
لاحظت الأم تغير الملامح في وجهها،الدمعة المتلالئة في عينيها،شفتيها المرتعشتين،إرتجافة يدها الممسكة بالهاتف،أمسكت يدها بتوتر :

مالك يا بنتي.

لم ترد وانهارت على المقعد باكية بصمت.

***

توقفت أمام المديرية سيارة أنيقة،غادرها رجل صارم الملامح حاد النظرات،تشي إنحناءات حلته السوداء بالجسد الرياضي الذي تخفيه،كما وشى الإنتفاخ تحت إبطه الأيسر بمسدس ضخم لا يحاول إخفاءه،نظر إلى البناء الضخم بسخرية،أغلق باب سيارته برفق،تجاهل الجندي الذي يلح بأن الأنتظار ممنوع في هذا المكان،تضاءلت حماسة الجندي أمام هيبة الرجل لكنه استمر في إلحاحه حتى نال نظرة أخرسته،وضع نظارته الشمسية وسار بهدوء يعبر أبواب البناء الأكثر أمناً في المدينة،تجاهل أنظاراً لا تجسر على إيقافه،دخل المصعد،ضغط زر الطابق الرابع،عقد ذراعيه وانتظر حتى انفتح الباب،خرج ماضياً في طريق يعرفه كأنه أحد رواد المبنى،توقف أمام غرفة معينة ،دق الباب بلطف،فتح رائد الباب ليفاجأ برجل يسحب بسرعة خارقة مسدساً مزود بكاتم صوت تعبر فوهته ثلاث طلقات تخترق صدره وتنتزعه من مكانه فتلقيه على الأرض مضرجاً بالدماء،يحاول بيأس الوصول إلى سلاحه،يقترب منه الرجل بهدوء بعد أن



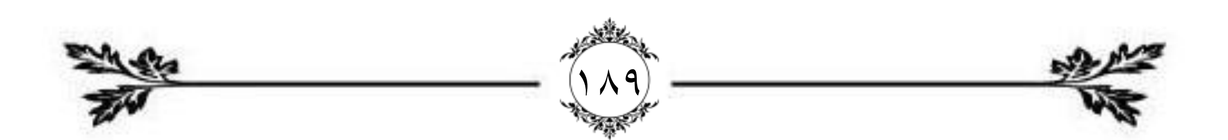


اغلق الباب خلفه،يخلع منظاره الشمسي،يتأمله بعينين خاويتين،يرسل رصاصة أخرى تفجر رأسه،ثم يرفع عينه لمجدي الذي ألجمته الصدمة،يغمد مسدسه، يخرج من جيبه مطواة صغيرة يفتحها بهدوء،يقترب من مجدي الذي ينتفض برعب،وبدأ الصراخ،لكنه لم يستمر طويلا.

***

بدا رمزي أثناء استقباله للسفينة التي حررها رجاله عملاق أسطوري تتابعه عدسات الكاميرات بينما يقف هناك ببساطه،بلا حرس،بلا معاونين،وحيداً كأسد يعتلي ربوة يطل منها على منطقة نفوذه،رست السفينة وبدأ رجاله يخرجون مقتادين القراصنة الأحياء،بينما يحمل الباقون أجساد الأموات منهم،ركض رجال الأمن نحوهم يتسلمونهم لتقديمهم للعدالة بينما تقدم قائدهم يجاوره منصور يصافحانه،عانق رمزي القائد هامسًا أن أجره ورجاله قد تلقته شركتهم إضافة إلى مكافأة صغيرة ،ابتسم القائد وهو يشد على يده بصمت،تركه رمزي ومنصور وسارا نحو السيارة بينما عاد إلى رجاله،طلب أحد الصحفيين إجراء حوار،أخبره أن عليه أولاً الإطمئنان على مستشاره للعلاقات العامة الذي أشرف بنفسه على العملية وأصيب خلالها،ثم أعلن عقد مؤتمر صحفي في الفندق في السابعة مساءاً،وصعد إلى سيارته التي تحركت بهدوء تتبعها الكاميرات التي تبث كل ما يحدث مباشرة إلى الشاشات في أنحاء العالم.

أمام شاشته الضخمة جلس سامح يضحك ويصفق لابن عمه الذي أثبت للجميع صلابته وقوته،فلا أحد ينجو من إصابة بطلق ناري وعملية إختطاف ثم ينقذ سفينة مختطفة جانياً خمسين مليوناً كربح صاف في اليوم التالي





مباشرة،بل ويستقبل السفينة منفردًا دون أي حراسة متحدياً الجميع بشكل سافر،لا أحد سوى رمزي مراد.

التقط هاتفه المحمول يطلب رقمه ليهنئه على نجاح عمليته،يتغير وجهه حين يصله صوت دعاء تسأل عن هوية المتصل،يجيب بحرج :

أنا سامح يا دعاء.

ترشقه ببرودة صوتها قائلة :

آنسه دعاء بعد إذنك يا مستر سامح .. مستر رمزي مش موجود .. لما يرجع هبلغه أن حضرتك اتصلت.

- افهمي بس يا دعاء .. أنا مكنتش أقصد أي حاجة .. أنا عارف إني جرحتك بس مكانش قصدي صدقيني .

- محصلش حاجة .. وياريت مترفعش التكليف بعد إذنك.

- طب بس اسمحيلي أشرحلك الموضوع.

- لا اسمحلي انتَ افهمك إني لو كنت عرفت إنك بتشتغلني وإنك متجوز واحدة غير ايمان كنت هدمرك ..ولا كان هيهمني فلوسك ولا نفوذك ولا ابن عمك ولا عيلتك كلها..فياريت تبعد عني خالص .. عشان أنا معنديش أي استعداد أخسر صاحبتي تاني .. مفهوم.

صمت قليلاً يحاول استيعاب تهديدها الصريح ثم قال بأسلوب جاف :

تمام .. يبقى كل الي بيننا الشغل وبس.

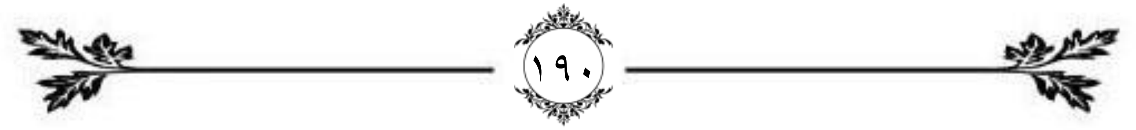
ردت بغضب :

كويس إنك فهمت بسرعة .

قال ببرود :

تمام .. لما توصلي لرمزي خليه يكلمني ضروري.

اغلقت الخط في وجهه فوضع الهاتف على المكتب وهو يزفر بضيق :





لولا إيمان كانت دمرتني .. ايه الجرأة دي .. بس هي عندها حق .. يوووه .. هو أنا كنت ناقصها دي كمان.

***

أمسكت والدة زياد الفاقد الوعي راحته،ضمتها إلى صدرها،بللتها بدموع عينيها،صبت في آذانه كلمات حبها لثمرة رحمها الوحيد وشوقها لحيويته وضحكاته،جلس الأب قبالتها في ركن الغرفة ينظر لجسد طفله الساكن،تتلألأ في عينه دمعة تأبى الخروج إلى النور،يموج صدره بكلمات تسقط قتلى صدام مع متاريس الصمت.

انفتح الباب ليدخل رمزي مبتسمًا،يتقدم من الرجل مصافحًا،ينهض متثاقلاً ويصافحه بغير حرارة،يطمئنهما مؤكداً أن حالة زياد مستقرة،وإن سببها هو المهدئات لا أكثر،كما أكد إنه سيستيقظ في اليوم التالي على الأكثر ولا داعي للقلق.

لم يرد الأب،لكن الأم بادرته بالسؤال :

هو زياد شغال معاك من امتى ؟

ابتسم وهو يقول: بقاله يومين يا أمي.

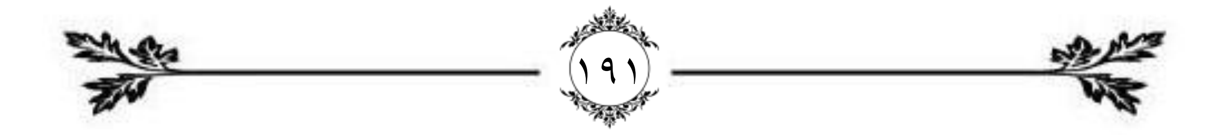
اتسعت عينا الرجل بدهشة وهتف :

يومين بس .. وخليته مستشارك الشخصي .. وعامل عشانه كل دا ؟

اتسعت ابتسامته أكثر وهو يربت بيده السليمة على كتفه :

الكفاءة بتبان يا عمي .. ولا أقولك يا بابا .. تسمحلي اعتبر نفسي أخ لزياد وأناديك ب بابا ؟

صمت الرجل وتبادل النظرات الحائرة مع زوجته فجذب مقعداً وجلس عليه قائلاً بهدوء :





اكيد انتوا عارفين إني كنت مخطوف..وإن إصابتي دي بسبب عملية الخطف الي اتعرضتلها.

الأم :

طبعًا يابني .. الخبر كان مالي الدنيا.

الأب :

ايه علاقة ابني بالكلام دا.

رمزي :

ابنك هو السبب الرئيسي في إني هنا دلوقت يا بابا..عشان كده هو عندي من ساعتها زي سليم أخويا الله يرحمه.

الأم :

هو أخوك مات ؟

الأب: ايه الي بتقوليه دا .. معلش يابني.

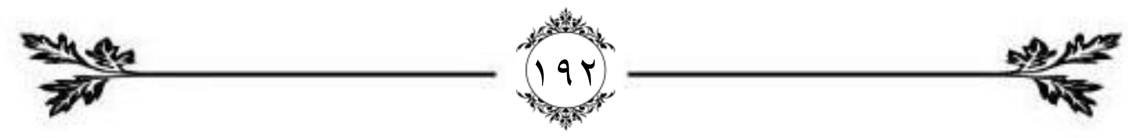
رمزي :

لا يا بابا ولا يهمك .. سليم أخويا كان أكبر مني بسنتين..ومات من فترة فحادثة..بس الي حصل الأيام الي فاتت خلاني بدأت أشك فحوار حادثة دا.

تبادل الأب والأم النظرات القلقة.لكن تأوه زياد طرد كل شئ من عقليهما،انقضا عليه يغمرانه بالقبلات،يبللانه بالدموع،يقيمانه على الفراش،يتابعان اجفانه في محاولاتها المضنية للأنفراج،يحمدان الله على سلامته،بدأ يهمهم بكلمات غير مفهومه،يرفع يده محاولاً ابعاد النور عن عينيه،خفض رمزي إضاءة الغرفة ، هدأ الوالدان وجلسا جواره على الفراش،نظر إلى رمزي بضيق قائلًا :

مجبتش جنى وأهلها ليه بالمرة ؟

ضحك رمزي :





لاني عارف أن أمها مبتطيقكش.
قالت الأم بحزن :
انتَ مكنتش عاوزنا نيجي نتطمن عليك يا بني ؟
قبل أناملها قائلًا :
لا يا ماما مش كده خالص..أنا بس مكنتش عاوزكوا تقلقوا.
رمزي :
كويس إنك فقت يا بطل..شد حيلك كده واجمد عشان تحضر المؤتمر الصحفي كمان كام ساعة.

***

سادت الفوضى مبنى المديرية عند اكتشاف جثتي رائد ومجدي الذي تم اقتلاع لسانه بشكل بشع،وما زاد الأمر بشاعة أن الطبيب الشرعي أكد في فحصه المبدئي أنه اقتُلع بينما هو على قيد الحياة،وقف حسام ومصطفى بين زملائهما يتأملان المشهد الدامي،قال حسام بأسى :
خسارة .. كان ممكن يبقى ظابط شاطر .. والمحامي دا الوحيد الي كان ممكن يوقع سامح مراد..كده معدش في أمل.
أجابه مصطفى بلا مبالاة :
دا كان واد غلس .. أهو راح فداهية .. أنا كل الي حارق دمي أن الي عملها دخل المديرية وخرج محدش قاله انتَ رايح فين .. شفته في فيديوهات المراقبة ؟ دا فاجر.
أجاب حسام بتفكير :
شفته..وشفت أنه كان عارف طريقه كويس جدًا..وكان عارف بالظبط الأوضة الي هما فيها.





نظر إليه مصطفى بقلق :

تقصد ايه يا حسام ؟

قال حسام وهو يسير مبتعدًا :

يعني الإدارة فيها خاين يا مصطفى .. خاين هيتحاسب في دم رائد..وهوصله لو كانت دي آخر حاجة هعملها فعمري.

ظهر الحقد جلياً في عينا مصطفى وهو يقول :

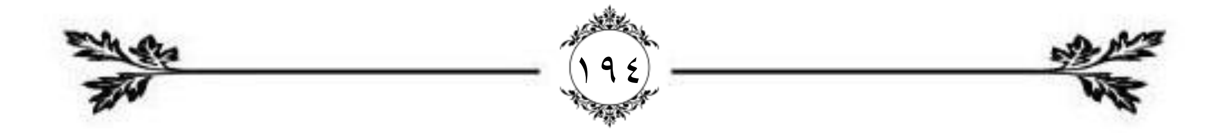
زي ما تحب يا صاحبي.

***

تسمر جمال أمام شاشة التلفاز الضخمة في الفندق الشهير الذي يقيم فيه باسم أحد رجاله المخلصين لحين إنهاء إجراءات سفره،يتابع المؤتمر الصحفي الذي أقامه رمزي للإعلان عن تفاصيل إنقاذ السفينة المختطفة .. لكن ما أثار انتباهه ذلك الشاب الباد الإرهاق الجالس إلى جواره،ذلك الشاب الذي كان أسيره منذ أيام قلائل في ذات المخزن الذي احتفظ فيه بابن أخيه،ثم تذكر حديث رمزي عنه وعن السرقات التي نسيها الجميع بسبب الأحداث المتلاحقة، حاول ربط النقاط لكنه لم يستطع،صرخ غاضباً وقذف مطفأة السجائر الزجاجية نحو الشاشة الضخمة،لم يصبها ما زاد من غضبه أكثر وأكثر،التقط هاتفه المحمول وطلب رقماً محفوظاً بلا اسم،رد عليه صوت نسائي مثير لم يداعب غرائزه كالعادة،صاح بغضب :

قولي للحيوان بتاعك جمال بيقولك الجوازة مش هتتم إلا إذا الكلب الي اسمه رمزي مات..فاهمة ؟

- اهدى بس يا باشا متعصبش نفسك كده .. ايه الي حصل .. احكيلي وكل حاجة هتتحل.





حاول جمال تمالك أعصابه وهو يهتف :

الكلب طالع في التليفزيون ولا هامه حاجة .. طالع بطل أنقذ سفينة مخطوفة فكام ساعة .. الكلب دا لازم يموت .. والحيوان الي معاه دا بتاعي أنا..يا أنا يا هما في الدنيا دي.

- خلاص يا باشا..كل الي انتَ عايزه هيحصل .. روق انتَ بس وقلي .. ايه حوار الجوازة دا ؟

انتهى المؤتمر فاغلقت جنى التلفاز مبتسمة بفخر،بينما والديها وشقيقتها يحدقون بالشاشة المعتمة بذهول،فأمام أعينهم كان زياد يجلس بجوار الملياردير رمزي مراد الذي نسب إليه الفضل في التخطيط لعملية إنقاذ السفينة والإشراف على تنفيذها،وعدم النوم منذ اختطافها حتى تحريرها ما أصابه بالإجهاد الشديد الذي أسكنه المشفى لساعات استرد خلالها وعيه وجزء من عافيته،كما أعلن إهداءه فيلا ومنحه مكافاة ضخمة،وتعيينه مستشار شخصي له بشكل رسمي ودائم،ثم نهض وعانقه بمودة الأشقاء أمام الكاميرات ووسط التصفيق الحاد والهتافات.

تمتمت الأم :

خايب الرجا دا .. بقى عنده فيلا ؟

الأب :

قولتلك الواد بيحاول وبيسعى و أنتِ الي مش راضية تصبري عليه.

الأخت :

سعي ايه الي يجيب فيلا .. دا أنا جوزي بيسعى صبح وليل وبيجيب طلبات البيت بالعافية.

ضحكت جنى :





يمكن عشان طلباتك أنتِ الي مبتخلصش يا حبيبتي .. خليكوا مصدومين كده بقى وأنا هدخل أكلم خطيبي حبيبي . .ومش عاوزه أسمع منكوا كلمة وحشة عليه بعد كده.

غادرتهم تتقافز وتغني بسعادة،أغلقت باب غرفتها .. ألقت بجسدها على الفراش تحتضن صورته على الهاتف .. اتصلت به كما اتفقا أن تفعل بعد إنتهاء المؤتمر.

لم يطل الرنين حتى رد بلهفة :

وحشتيني.

اغمضت عينيها وهي تقول برقة :

وانتَ كمان.

- معلش مكنتش عارف أكلمك وقصرت..بس كان لازم أطمنك لما ماما قالتلي إنك عرفتي أني تعبان.

- عرفت .. دا حسام اتصل بيا أنا أصلاً عشان أبلغها .. كنت عاوزه أجي معاهم بس حسام قالي بلاش عشان ماما.

- مصر كلها عرفت أن أمك مبتطيقنيش .. اتفضحنا يا قلبي.

- المهم أنا مقدرش أعيش من غيرك يا حبيبي.

- خلاص أنا هاجي اتفق مع أبوكي على معاد الفرح زي ما كنا متفقين.

لم ترد والتفتت إلى صوت الصراخ بالخارج،نهضت تستطلع الأمر،أنهار الباب قبل أن تصل اليه،سقط الهاتف من يدها حين رأت اثنين من الملثمين يوجه أحدهم إليها مسدساً غريب الشكل،أطلق منه سهما مخدرا اخترقت مقدمته صدرها فسقطت جوار الهاتف الذي لم يسمع أحدهم صوته عبر سماعته يناديها بجنون،حملها أحدهما على كتفه وغادر،لاحظ الآخر الهاتف المضاء،التقطه ووضعه على أذنه،سمع صراخ زياد في الجهة الأخرى،أغلق



الخط ووضع الهاتف في جيبه،غادر وزملاءه وسط صراخ الأم والأخت الملتفين حول الأب فاقد الوعي.

***

أخذ هاتف حسام يهتز بصمت،لم يسمعه بسبب دوي صوت والده :

اسمع الكلام يا سيادة الرائد .. انتَ ملكش أي علاقة بالتحقيق دا.

شد حسام قامته بتحد :

انا آسف يا سيادة العميد مش هقدر انفذ الأمر دا .. الإداره فيها خاين ومش هرتاح إلا لما أوصله بنفسي .. دم رائد مش هيروح هدر.

عاد العميد أشرف يصيح بغضب :

انتَ مبتفهمش يا بني آدم..أنا عارف أن الإدارة مخترقة و دا نفسه السبب الي مينفعش ظابط منها يتولى التحقيق .. دي أوامر عليا من الوزارة .. في لجنة مختصة هتحقق في الي حصل.

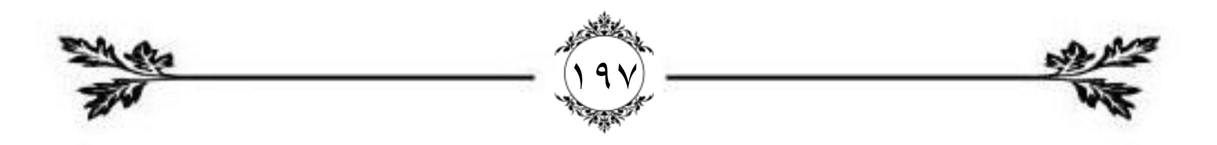
رد حسام بتهكم :

لجنة .. وهو في لجنة في البلد دي وصلت لحاجة قبل كده .. يا سيادة العميد الناس دي بتضحك على نفسها .. دا موضوعنا والمفروض احنا الي نقوم بيه.

جلس أشرف على مقعدة صامتًا ثم قال بصوت يحمل رنة رجاء لم تخطئها أذنا ابنه :

يا ابني افهم .. كل ظباط الأدارة مشتبه فيهم .. بما فيهم أنا وانتَ.

- أنا مكنتش أعرف أن مجدي هنا أصلاً .. أنا معلوماتي كانت انه في المستشفى.





- عارف .. أنا نفسي اتفاجئت لما رائد الله يرحمه بلغني أن تقرير المستشفى قال أنه مش محتاج حجز وأنه جابه على هنا عشان يبدأ التحقيق..بس لغاية تحقيق اللجنة ما يثبت دا انتَ واحد من المشتبه فيهم.

قال حسام بعند وبصوت قوي عازم :

يبقى هحقق في الموضوع بشكل غير رسمي .. ومحدش يتوقع مني أسلم الجاني لأني هقتله فوراً.

القى كلماته كقنبلة انفجرت في وجدان أبيه الذي يعلم جديته ثم تركه جاحظ العينين عاجز عن النطق،وانصرف دون أن ينتظر رد.

***

لم يستطع زياد الجلوس ساكناً حتى أثناء إقلاع الطائرة الخاصة التي كان بصحبته على متنها والديه ورمزي،إلى جانب منصور وأربعة من الرجال الذين شاركوه عملية السفينة،نهض رمزي من مكانه يطمئنه ويؤكد أنهم سينقذون جنى ،وأي أحد لن يجرؤ أن يمسها بسوء.

زفر رمزي الذي تتابعه من مؤخرة الطائرة أعين ذويه الذين يجهلون ما حدث،استند إلى ظهر أحد المقاعد قائلاً بألم :

أنا متاكد أنه عمك..أنا قولتلك مالوش لزمة أظهر في المؤتمر.. جنى عمرها ما هتسامحني..وأهلها عمرهم ما هيوافقوا إن الجوازة تتم بعد الي حصل .

ربت رمزي على كتفه مطمئناً :

متقلقش .. أنا عارف كل الي قلته دا وعامل حسابي .. رجالتي قالبين الدنيا وقبل ما نوصل هيكونوا عرفوا مكانها .. وأهلها أنا الي هتعامل معاهم متشيلش هم.

ثم تابع ممازحاً :





ومتنساش أنك راجل مليونير دلوقت .. يعني هدية حلوة كده لحماتك الجشعة هتنسيها إن بنتها اتخطفت وأن عندها بنت أصلًا .. أنا سامع أنها جشعة أوي يبني.

رد زياد بتلقائية :

أوي أوي يا رمزي.

ضحك رمزي وهو يلف ذراعه السليم حول عنق زياد :

متخافش .. وعد مني .. وحياة دم رجالتي الي عاهدت ربنا أنه مش هيروح هدر.. خطيبتك مش هتبات النهاردة إلا فبيتها..وعمي..هدخله قبره بأديا مهما هرب مني.

التفت اليه زياد بدهشة :

هرب ؟

ابتسم رمزي بمرارة :

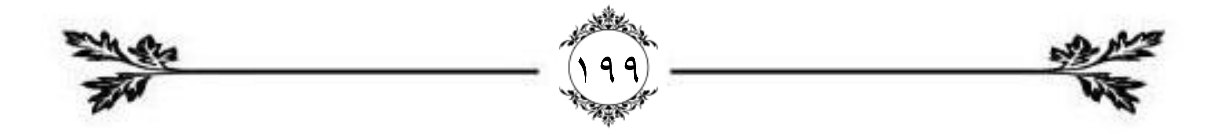
امبارح .. طنط سناء .. مراته .. جتلي قالتلي أنه لم هدومه وسافر ومتعرفش راح فين .. اترجتني أسيبه عشان خاطرها.

- وانتَ قلتلها لا ؟

- وعدتها أني هقتله بسرعة .

***

فتح مصطفى باب شقة سمية ليجدها تنتظره على الأريكة،ترتدي فستاناً ساحراً يبرز محاسن جسدها ويرسم انحناءاته بإبداع،تضع على شفتيها ابتسامة ساحرة وتشير له بالاقتراب،أغلق الباب بهدوء،اقترب منها بابتسامة اشتهاء فاضحة،أمسكت براحته مصطحبة إياه لغرفة الطعام،وجد مائدة عامرة بما يحب من الطعام والخمور،صب لنفسه بعض الويسكي في كوب





بلوري واسع،أضاف إليه مكعبين من الثلج،التقم شفتيها في قبلة طويلة،رفع الكوب إلى فمه يفرغه في جوفه ثم يعيد ملئه،أجلسته بابتسامتها الساحرة، تناولا الطعام سويا بصمت،انتهيا من الاكل بعد تكفلت حصيلته من أقداح الويسكي بإفقاده الإتزان،جذبته من قميصه برفق هامسة بصوت إطار صوابه :

انتَ النهاردة .. مش هتطولني.

تعاون صوتها وطريقة نطقها للكلمات مع الخمر على اللعب برأسه،حاول أن يقبض عليها بين ذراعيه ركضت مبتعدة عنه،ركض خلفها بجنون،اخذت تسمح له بالإقتراب،تدع أنامله تتلمس ما أتيح له من جسدها،تفر من بين أصابعه كسمكة في بركة ماء،تضحك بغنج،يذهب صوابه أكثر وأكثر،يلتقط زجاجة الويسكي،يرفعها إلى فمه،يعود لملاحقتها،تدخل إلى غرفة النوم،ينقض عليها،تهرب منه مرة أخرى،يحاول ثانية، تتعالى ضحكاتها لتزيد جنونه،يلقي بجسده عليها ليسقطا سوياً على الفراش،تتعالى ضحكاتها مرة أخرى،يخرج أصفاده،يكبل يديها،تضحك أكثر،يزداد جنونه أكثر وأكثر،تهمس في أذنه :

انتَ فاكر كده هسيبلك نفسي..انتَ النهاردة .. مش .. هتلمسني.

بدأ يمزق الفستان كاشفاً جسدها الذي لم يشبع منه يوماً،كلما مزق قطعة تضحك بصوت أعلى،يزداد هياجه أكثر،يتعامل بشراسة أكبر،تتلوى بعنف أكثر،مزق عنها كل ما ترتديه،حاول نيلها ،دفعته ،ضربها ،اخضعها،لم تستسلم له،حاولت الفرار،ثبتها أسفله،وبدأ رقصته،لم تتوقف عن إثارته، رأت التماعة عينيه،عرفت أنها قد وصلت به حيث تريد،استمرت في إغاظته،استمرت في محاولة التخلص منه ،استمرت في دفعه بعيدًا عنها،ازداد عنفه أكثر وأكثر،تبدلت الضحكات صراخ،لم يتوقف ولم يهتم ،تابعت محاولاتها للتخلص منه،تابع اخضاعها بشراسة وعنف،سالت





دماءها تلوث الملاءات البيضاء،ابتسمت رغم ألامها واستكانت له،تابع رقصته المحمومة وقد بدأت تهدأ حدتها حتى توقفت تماماً،ظل مستلقياً فوقها لاهثاً،يقبل كل ما تطاله شفتيه من جسدها،يلعق عنقها،يعض شفتيها ،يعتصر نهديها،يرتشف من أنهار أنوثتها ما يستطيع من رحيق المتعة،اصطدمت عيناه بالدموع في عينيها ،شعر بدمائها الدافئة تلوث فخذيه،انتفض بجزع،بحث عن مفاتيح أصفاده،حررها من أغلالها،طلب منها أن تضع على جسدها أي ملابس كي يصطحبها إلى الطبيب،نهضت تحاول أن تصل إلى الصوان وهي تقول :

سيادتك هتروح للدكتور تقوله ايه ؟ عشيقتي ؟ ولا عالجها عشان أنا ظابط ؟

رد بارتباك وهو يرتدي ملابسه التي ألقاها في كل مكان أثناء فورته :

هتصرف ..إن شالله حتى أتجوزك..المهم ألحقك يا سمية .

نظرت إليه بكره حقيقي : انشالله اتجوزك ؟ هو الموضوع صعب أوي كده ؟ ولا الصعب أنك تبوظ الجوازة الي بيظبطهالك جمال من بنت سيادة مساعد الوزير.

تجمد مصطفى في مكانه،ربط حزام بنطاله،تنبه إلى غياب مسدسه عن غمده،بدأ عرقه يتصبب وهو يلتفت إليها ببطء،رآها تصوبه إليه،رأى نيران الغل تطل من بين جفونها،رأى الحقد يسكن ملامحها ،استمع إلى كلماتها التي خرجت من قلبها الممزق مباشرة :

أنا اديتلك كل حاجة .. لما عرفتك كنت أخضر..مكنتش ممكن توصل للي أنا وصلتك ليه بمعارفي وعلاقاتي .. مسكتك على أكبر ناس في البلد أسرار خلتك بتتحكم فيهم .. اديتك نفسي .. مبخلتش عليك بأي حاجة ومطلبتش منك أي حاجة ومتمنتش من الدنيا غيرك .. غير أنك تيجي فيوم تقولي اتجوزيني.





رد متلعثماً :

سميه أنا .. بصي .. أنا هفهمك .. اهدي بس وسيبي المسدس دا .. متوديش نفسك فداهية.

ضحكت بمرارة وهي تقول :

داهية .. داهية ايه يا سعادة البيه.

غمست يدها في الدماء السائلة من بين ساقيها،رفعتها أمام عينيه قائلة بحقد :

أنا مش هتحبس فيك ساعة واحدة .. انتَ اغتصبتني يا سيادة الرائد.

إتسعت عيناه برعب بعد أن فهم انه سقط في فخ أحكمت إعداده،حاول أن يتخلص من مأزقه فبدأ يتودد إليها :

طب سيبي المسدس وهنبدأ صفحة جديدة سوا .. هنكتب حالا ورقة عرفي وأخدك للدكتور يعالجك ..وهننزل من عنده على أقرب مأذون .. وهكتب عليكي شرعي .. يلا يا حبيبتي .. هاتي المسدس.

سألت الدموع من عينيها وصرخت باكية وهي تخفض يدها الممسكة بالسلاح رغمًا عنها :

كان لازم أهددك بالموت عشان تتجوزني .. أنا عمري ما اتمنيت أكون لحد زي ما اتمنيت أكونلك .. أنا مديتلكش جسمي بس .. أنا اديتلك روحي وقلبي وعقلي .. افتكرت أن ربنا أخيراً عوضني عن البهدلة والمر الي شفتهم قبلك .. وانتَ .. انتَ شفتني رخيصة مستاهلش حتى ورقة تحسسني إنك من حقي .. حتى لما قررت تتجوز مفكرتش فيا.

اقترب منها بهدوء ماداً يده نحو المسدس قائلاً :

اوعي تقولي الكلام دا .. أنا كنت فاكر أن أنتِ الي مش عاوزه تتجوزي.





عاد الشرر يلتمع في عينيها عند سماع كلماته،جفت دموعها،توقفت عن البكاء،رفعت يدها مصوبة المسدس إلى صدره ،تجمد في مكانه وقد أيقن مصيره،تأملها تقف أمامه عارية ملوثة بالدم والدموع،أدرك للمرة الأولى أن ما حطمه داخلها لن تصلحه كلمات،أدرك أنها دفعت نفسها نحو الجحيم حرفياً كي تنتقم منه،وأدرك أيضاً أنه يستحق،وأنه غير غاضب عليها،بل إنه يتفهم موقفها،سالت دمعة واحدة من عينه وهو يقول بصدق :

أنا أستاهل إني أموت الموتة دي..استاهل كل الي هيتقال عليا .. بس عارفة .. مش مهون عليا غير أني هموت بايدك أنتِ .. سمية .. أنا عمري ما حبيت غيرك.

وانتهى الكلام،وانطلق الرصاص.

***

أخذ جمال يذرع الغرفة جيئة وذهاباً ،أمسك بهاتفه وطلب أحد رجاله ما أن رد عليه حتى قال :

البنت فاقت ولا لسه ؟

- لسه يا باشا.

- محدش يعملها أي حاجة .. فاهم.

- فاهم يا باشا.

- والحيوان خطيبها . .تليفونه لسه غير متاح ؟

- أيوه حضرتك .. حاولت اتصل بيه كذا مرة ومفيش فايدة.

- حاول كمان .. رجالتنا الي اتقبض عليهم أخبارهم ايه ؟

- محدش عارف عنهم حاجة من ساعة ما المتر والظابط اتقتلوا .. أكيد نقلوهم.





- بس أكيد مش هيتكلموا ؟
- عيب يا باشا .. احنا بتوعك.
- وأنا مبنساش رجالتي .. كلكوا عارفين كده .. المهم .. أول ما الواد دا يرد عليكم تخلوه يجيلكم لحد عندكم وتقرروه .. عاوز أعرف ايه الي بينه وبين رمزي.
- مفهوم يا باشا.

انهى المكالمة وعاد يتصل بحسين مرة أخرى .. عاد حسين يرفض استقبال مكالمته،القى الهاتف على الفراش بغضب هاتفاً :

بعتني بعد ما خسرت كل حاجة يا ابن الكلب .. ماشي .. بس أنا مش هسيبك.

دق الهاتف الأرضي للغرفة فرد عليه لتخبره موظفة الاستقبال بإتمام حجز تذكرته على طائرة لندن المقلعة في منتصف الليل،وضع السماعة وعاد إليه بعض الاطمئنان،استلقى على الفراش مغمضًا عيناه يحلم بلحظة إقلاع الطائرة والهرب من شبح الموت الذي يطارده على يد ابن أخيه.

***

هبطت الطائرة بصعوبة على طريق ترابي خارج المدينة،خرج منها المرتزقة أولاً يتبعهم منصور ثم رمزي وزياد وأبويه أخيرًا، نظرا حولهما فلم يريا سوى الصحراء حولهما من كل أتجاه ، وعدد من سيارات الدفع الرباعي القوية تنتظر على جانب الطريق،يحيط بها عدد كبير من المسلحين.

مضى رمزي نحو أكثرها فخامة والتي فتح أحد المسلحين بابها وانتظر بجانبه،أمسكت والدة زياد بذراعه تسأله بصوت خافت :

ايه دا يا ابني..هو صاحب الشغل بتاعك رايح يحارب ولا ايه ؟





رد عليها الأب بطريقة من خبر الدنيا فلم يعد شيئاً يفاجئه :

دا بزنس مان كبير وليه أعداء كتير.. أنتِ ناسيه أنه كان مخطوف لسه من يومين .. لازم يبقى عنده حراسة جامدة.

قال زياد بنفاذ صبر :

إنتو هتركبوا العربية الي هناك دي .. وهتروحوا معاهم في المكان الي هيودوكم فيه من غير أسئلة .. وأهل جنى هتلاقوهم هناك .. معلش أنا عارف ان الحكاية تخوف بس صدقوني دا لمصلحتكم.

توقف الأب في مكانه قائلاً :

ايه الي انتَ بتقوله دا ؟ طب رئيسك محتاج حراسة .. احنا وأهل جنى ليه ؟ أنا مش متحرك غير لما أفهم.

جذبه زياد من ساعده قائلًا :

جنى مخطوفة وكل ثانية ليها حسابها .. عشان خاطري اسمعوا الكلام .. وحاولوا تهدوا أهلها.

اتسعت عينا والدته بينما تمالك والده أعصابه وهو ربت على كتفه مطمئناً :

متقلقش أنا هتصرف مع نسايبك .. روح يا ابني شوف هتعمل ايه عشان ترجع البنت.

امسك بيد زوجته التي لم تستطع إبعاد عينيها عن ولدها حتى تحركت السيارة التي تقلها مع زوجها وعقلها لا يحمل إلا سؤال واحد :

فيما تورطت يا بني ؟!

ترك زياد ذويه،واطمأن إلى تحرك السيارة بهم مع الحراسة، ثم لحق برمزي في سيارته،لم يكد يغلق الباب عليهما حتى علا رنين هاتفه المحمول،نظر اليه





فرأى صورة جنى تبتسم له عبر الشاشة،رد بلهفة: الو.. جنى كويسة .. انتوا مين وعاوزين ايه.

ضحك محدثه ثم قال بهدوء :

متقلقش على امورتك يا نجم .. احنا بس عاوزينك فكلمتين كده على انفراد .. كلمتين ولا يتدخل فيهم رمزي .. ولا الظابط حسام .. وإلا ممكن تجهز الجبانة لاستقبال العروسة.

هتف زياد :

لا لا أوعى تعملها حاجة .. أنا هجيلك .. قل لي بس فين.

عاد محدثه يضحك باستمتاع :

انتَ عارف المكان يا نجم النجوم .. ومتشغلش بالك بالوقت .. أنا مستنيك وقت ما تحب تيجي .. على فكرة .. عايق أوي عالشاشة .. والكاميرا بتحب وشك.

ثم انهى المكالمة دون أن يسمح لزياد بالرد أو الأستفسار.

أعاد زياد ما قيل له على أسماع رمزي الذي قال بثقة :

عاوزينك في المخزن .. وأكيد هيبقوا مراقبين المكان كويس .. يعني مش هينفع تدخل زي المرة الي فاتت لأنهم مش أغبياء وأكيد اتعلموا من المرة الي فاتت.

- يعني جنى هناك ؟

- مفتكرش..هما عاوزينك انتَ هناك..اتصلت بحسام ؟

- بيكنسل من الصبح .. مش عارف ماله دا كمان.

- الرجالة بيقولوا أن المديرية مقلوبة .. في حد اتقتل هناك تقريباً بس مفيش حاجة مؤكدة لحد دلوقت.

- يبقى أكيد مش هيبقى فاضيلنا .



- متقلقش .. كلها دقايق و يوصلني المعلومات الكاملة عن مكان خطيبتك.

- يا رب .

تلت دعوته صافرة من هاتف رمزي تعلمه بوصول رسالة عبر الواتس أب،نظر إليها وابتسم بشدة قائلاً: مش قولتلك .. بس المرة دي أذكياء بجد .. مش هتصدق حاجزينها فين.

- فين ؟

- في شقتك الجديدة يا صاحبي.

- جميل .. يبقى نروح على هناك.

- لا طبعا دا غلط .. احنا منعرفش ايه الي في الشقة .. رجالتي بيقولوا أن مفيش حراسة كتير.. بس بيقولو أن الي معاها شكلهم أجانب..يعني محترفين..وغالباً هما الي خطفوني.

- وبعدين

- اتصل بهشام.

***

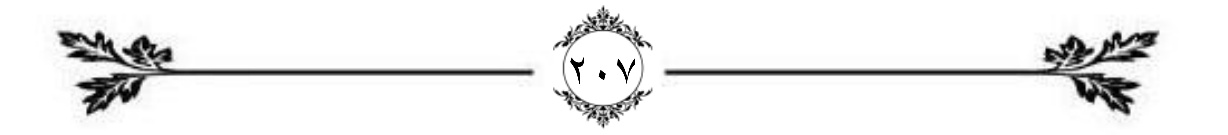
دق باب مكتب سامح المنشغل في مطالعة ملفات خاصة بتطورات بعملية جارية،هتف دون أن يرفع رأسه :

ادخل.

انفتح الباب،دخلت سكرتيرته بهدوء،وقفت بصمت حتى رفع عينيه متسائلاً،قالت بهدوء :

استاذ هاني من قسم الحسابات بره.

ضاقت عينا سامح مفكراً في سبب زيارة موظفه القديم،تذكر فجأة تكليفه له بالبحث والتحري عن ممتلكات جمال بعد اختطافه لزياد،أشار لها :





خليه يدخل..ومتخليش حد يدخل لحد ما يخرج.

خرجت ودخل أربعيني أشيب الشعر ذو منظار سميك وحلة رمادية أنيقة يرتديها بإهمال،سار بخطوات واسعة حتى توقف أمام رئيسه،مد يده ليصافحه،وضع أمامه ملفاً ضخماً،جلس وهو يزفر بارتياح : الملف دا فيه كل حاجة بيملكها عمك جمال..في حاجات اكتشفتْ أنه بيملكها من الباطن مش معلن عنها..في حاجات مكتوبة باسم رجالته ومعاه عليهم أوراق ضد وضمانات تخليهم يعيشوا عبيد ليه باقي عمرهم .. وفي مفاجأة بصراحة مكنتش متوقعها.

عقد سامح حاجبيه وهو يميل نحوه بفضول :

ايه المفاجأة دي ؟

شد الرجل ظهره مزهواً،غزت وجهه ابتسامة تشي باعتزازه بنفسه، قال بصوت يملؤه الفخر :

هي أصلاً مش حاجة سهل حد تاني يوصلها .. بمعنى أصح محدش تاني كان ممكن يوصلها.

قاطعه سامح بضيق :

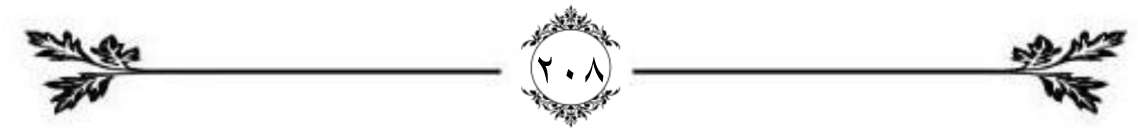
انجزيا هاني أنا معنديش خلق للكلام دا .. مكافئتك محفوظه متقلقش.

اتسعت الابتسامة على شفتي هاني،تألقت نظرته الجشعة من خلف نظارته وقال بصوت خافت : جمال بيه بيدير شغل في مصر لحساب المافيا الروسية .. منها عمليات اغتيال وتجسس صناعي .. وقدرت أوصل لقايمة مهمة أوي .. بس دي .. تستاهل مكافأة تانية .

عادت عينا سامح تضيق بفضول :

قايمة ايه دي ؟

مال هاني مقترباً بوجهه منه بشدة :





قايمة فيها أسماء ٨ قتلة محترفين طلبهم أول الأسبوع وصلوا تاني يوم .. يعني قبل خطف رمزي بيه بيومين بالظبط.

اتسعت عينا سامح بشدة، فاستطرد هاني :

في حاجه كمان لسه وصلاني حالاً.

هتف سامح بلهفة : قول .

- جمال بيه هيكون على طيارة مصر للطيران الساعه ١٢ بليل في طريقه لمطار هيثرو.. وفي اليومين الي فاتو صفى كتير من البزنس الي باسمه،وحوله لسيوله حولها بالكامل للخارج.

زفر سامح بارتياح :

يعني هرب .. الحمد لله .. المعلومات دي محدش يعرفها دلوقت خالص.

- بس .. في حاجة تانية.

- يا عم انتَ كنت شغال في المخابرات قبل كده ولا فأمن الدولة ؟ في ايه تاني ؟

- تفاصيل ممكن تهم حضرتك بخصوص الحاج حسين.

- خالي ؟

- والمرحوم سليم.

لم يرد سامح بحرف،رفع عينيه إليه بحدة،اخرج دفتر شيكاته،دون فيه مبلغ ضخم،ارفقه باسم موظفه المتميز،ناوله له بصمت،تناول هاني الشيك وأخرج من جيبه ورقة مطوية بعناية أعطاها لرئيسه ثم غادر يتأمل الرقم ذو الاصفار الخمسة بسعادة غامرة،خرج وأغلق الباب خلفه،تأمل سامح الباب المغلق بضيق،حدث نفسه بصوت مسموع :





خسارة .. عمال أخسر موظفين ممتازين .. كنت هتنفعني دلوقت يا محسن .. بس انتَ الي اخترت..كنت ممتاز .. بس مش الوحيد .. انتَ كمان يا هاني خسارة كبيرة .. بس موضوع سليم دا لازم يموت.

***

انطلق حسام بسيارته ينهب الطريق نحو المستشفى وهو يتلقى معلومة مثيرة اكتشفها الطبيب الشرعي أثناء فحصه لجثة رائد،كان عقله يعمل بكامل طاقته،أخبره صديقه في المعمل الجنائي أن إصابات رائد نجمت عن رصاصات rip من عيار ٩مليمترات،وهو طراز من الرصاصات أكثر فتكاً من الهولوبوينت المتفجر،فهذه الرصاصات تتشظى إلى عدد كبير من الأجزاء لدى الإصطدام لتنتشر في الجسم،وهو أيضًا طراز لا يفترض وجوده في مصر،أعاد هذا إلى ذهنه فرضية غابت عنه مع تسارع الأحداث في الأيام الماضية،فرضية طرأت على تفكيره عند فحصه لمسرح جريمة اختطاف رمزي،فرضية تقترح بشدة أن منفذي هذه العمليات محترفين تم استقدامهم من الخارج،وهو أمر غير مستبعد حيث قام رمزي بالمثل كي يستطيع إنقاذ السفينة .

أوقف سيارته أمام المستشفى الضخم،خرج منها راكضاً،قابل أحد زملاءه،سأله عن صحة ما وصله عن مقتل مصطفى ، طأطأ زميله رأسه بضيق :

مصطفى كان معزوم عند واحدة قالت أنهم أصدقاء من زمان..واتفاجئت بيه جايب معاه خمرة ،فضل يشرب لحد ما سكر.. واغتصبها.

لم تقنع القصة المتقنة حسام،ترك زميله وركض إلى الأستقبال حيث سأل عن غرفة ضحية جريمة الأغتصاب،ركض إلى حيث أخبرته.لم يستطع انتظار





المصعد،قفز درجات السلم حتى وصل إلى الطابق الرابع،تفحص بعينيه الممر الطويل،رأى جندي يقف أمام باب إحدى الغرف،سار نحوه بخطوات واسعة ،أمره بالوقوف بعيداً حتى يخرج،فتح الباب،دخل وأغلقه خلفه،التفتت نحوه سمية المدثرة برداء المستشفى الأبيض،المغطاة حتى الوسط بملاءة وردية باهتة المتصلة بالمحاليل الوريدية الشاحبة الوجه الجاحظة العينين،بدأت دموعها تشق طرقاً على وجنتيها، سقطت عيناه على الكدمات والخدوش التي تغطي ذراعيها،ميز بسرعة ودقة الكدمات التي أحدثتها الأغلال حول معصميها،جذب مقعداً إلى جوارها ،جلس صامتا يتأملها،كان يشعر بخواء داخلي،فقد تلقى من الصدمات ما لم يترك في قلبه مجالاً للشعور بمزيد من الألم،ظل على حاله لحظات حتى قالت بضعف :

شفت يا حسام .. شفت مصطفى عمل فيا ايه ؟

رد ببرود :

سمية .. متصيعيش عليا .. أنا الوحيد في الدنيا الي عارف أن العلاقة بينك وبين مصطفى تخليه مش محتاج يغتصبك أصلاً .

حاولت الدفاع عن نفسها :

شرب كتير.. وسكر جامد .. انتَ عارف أنه لما بيتقل في الشرب مبيعرفش هو بيعمل ايه.

- وعارف إنك عارفه دا..وعارف إنك من زمان مبتسيبيهوش يوصل للحالة دي .. وعارف بردو أنه عمره ما فكر يئذيكي .

- بس أذاني يا حسام .

- فقتلتيه ؟

- هو الي قتلني .. انتَ مشفتش لما زمايلك وصلوا كانت حالتي عاملة ازاي.

- بلاش لف ودوران .. أنتِ عرفتي موضوع جوازه .. صح ؟






- انتَ كنت عارف ؟

- أنتِ عارفه أنه كان بيقول لي على كل حاجة .

- بجد ؟ طب قالك أن هو الي سلم مجدي لجمال مراد ؟

- نعم ؟

- وقالك أن الرسالة الي وصلتك هو الي كاتبها بأيده .. وأن صاحبتك جنى مخطوفة .. ومتعرفش أنه أمر بتصفيتك .

- أنتِ بتقولي ايه ؟

- مصطفى كان بيقبض من جمال .. مصطفى هو الخاين الي بتدور عليه يا حسام.

- عندك أدلة على الكلام دا ؟

- عندي .. وهديهالك كلها .. بشرط واحد.

- ايه ؟

- محدش يعرف عنها حاجة .

- محدش هيعرف .. لو كنتي بلغتيني كنت هقتله بردو.. دا عهد خدته على نفسي قدام جثة رائد . . وقدامه.

- عشان كده أمر بتصفيتك .

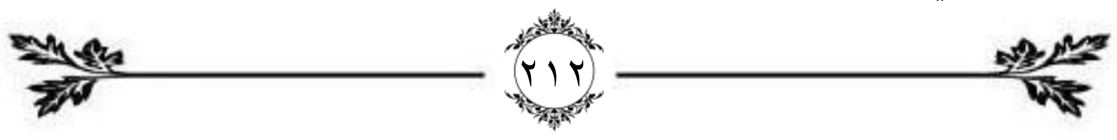
- بس كنت هعرف مين الي نفذ .. كنت هعرف تفاصيل كتير تايهة عني.

- كل التفاصيل معايا .. اللاب بتاعي عليه كل المراسلات الي كانت بينه وبينهم .. اللاب أنا سبته فى عربيتي ..وسايبالك المفتاح تحت العجلة الشمال.

- أنتِ ازاي قدرتي تعملي كل دا .. أنا عارف إنك بتحبيه.

- بحبه .. وعمري ما حبيت غيره..وهو قتلني..أنا مت من ساعة ما عرفت أنه هيتجوز غيري يا حسام.

- طيب ارتاحي أنتِ دلوقت..هجيلك بكرة وهنتكلم.





- مفيش حد هيعرف الكلام دا ؟

- محدش هيعرف.

- وعد ؟

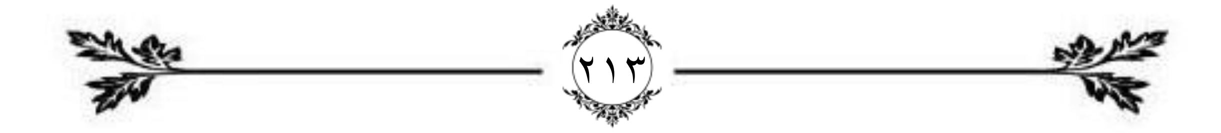
- وعد.

خرج من الغرفة.أشار للجندي أن يعود إلى مكانه.أخبره الجندي بالحالة التي وجدوها عليها.مكومة في ركن الغرفة.منهارة تبكي بمرارة.مغطاة بالدم والدموع والعرق.عارية بلا ملابس تسترها.أخبره عن زميله الذي تمالك نفسه بسرعة وغطاها بإحدى ملاءات الفراش.عن الأسعاف الذي حملها وهي تهذي منادية قتيلها.عن سؤالها الذي لم تنطق غيره حتى تمالكت نفسها :

ليه يا مصطفى.

بحث عن الطبيب.سأل عن حالتها.أخبره أنها تعاني تهتك شديد بالمهبل.صدمة عصبية حادة.إضافة إلى العديد من الكدمات والخدوش التي تعلن عن إغتصاب وحشي شرس لا يمكن تزييفه.أخبره أنها لم تتمالك نفسها إلا على أثر حقنة يفترض أن تضعها في سبات عميق حتى الصباح.اخبره بقلقه الشديد عليها وحاجتها إلى مرافق يظل معها.أخبره أن الضحايا الذين يبقون على هدوءهم بعد مثل هذه الحوادث هم في الغالب ضحايا ينتظرون فرصة للانتحار.كاد يكمل حديثه مع حسام المستمع بانتباه شديد لولا قاطعهما صوت تهشم زجاج.صراخ إحدى الممرضات.وجندي مسكين يندب حظه العاثر.

***





وصل جمال إلى المطار مبكراً،ترك حقائبه في عهدة سائقه الخاص،جلس يتابع أحد أفلام العصابات الأمريكية ويضحك بسخرية ،ينظر إلى هاتفه كل بضع دقائق يتعجل دقات ساعته أن تسرع أكثر،دق هاتفه فالتقطه بسرعة دون حديث،سمع محدثه يقول أن زياد قد أتى وحيداً وانهال عليه بالضرب كي يعترف بعلاقته برمزي،بعلاقته بسرقة المعرض،بعلاقته بإنقاذ السفينة،بعلاقته بأي شيء أياً يكن، استمع إليه يصارحه بفشله في انتزاع أي معلومة منه،طلب منه أن ينهي أمره ويلقيه للكلاب الضالة تقتات على جثته في أطراف المدينة .

لم ينطق جمال بحرف واحد طوال المكالمة التي أنهاها بغضب،معطياً بصمته الأمر بايقاف ساعات زياد في هذه الحياة،ارتشف قهوته المرة التي سيفتقدها في مدينة الضباب،عاد يتابع الفيلم المثير لمن حوله ،يتطلع إلى هاتفه كل بضع لحظات ويسبه لأن ساعته الخربة لا تسرع الدقات.

***

اتسعت الإبتسامة الجذلة على وجه الرجل الذي أنهى محادثته مع رئيسه واستل مسدسه ليلصق فوهته بجبهة زياد المقيد إلى نفس الكرسي الذي ضم جسده منذ أيام،لكنه هذه المرة جاء مستعداً.

خلال الفترة التي كان يتلقى زياد فيها اللكمات والركلات كانت عملية إنقاذ جنى تجري على قدم وساق ،فتنكر هشام واثنين من المرتزقة في زي عمال المعمار،غطى كل منهم شعره الأصفر بقبعة صوفية كبيرة،ونصف وجهه الأسفل بكوفية ضخمة ،اخفت الملابس المتسخة الفضفاضة أجسادهم المفتولة ليظهروا لعين الرائي جماعة من العمال يسعون لجني بضع جنيهات،صعدوا إلى الطابق الذي يضم شقة زياد التي لم يمض على شرائها





أسبوع،طرق الباب بقوة ،لم يجبه أحد، طرق مرة أخرى ،فثالثة ،فرابعة،فتح الباب رجل ضخم الجثة غاضب الوجه يصيح : في ايه.

دفعه هشام ببساطة وهو يدخل الشقة صائحاً :

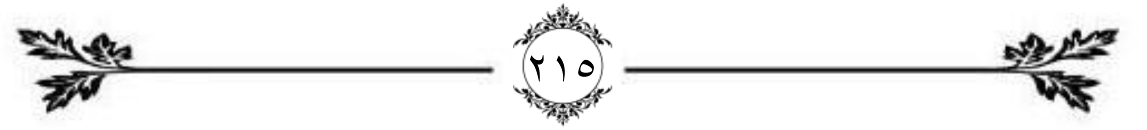
يا رب يا ساتر..أنا الاسطى هشام الي الأستاذ زياد اتفق معاه على تشطيب الشقة ..امال هو فين يا برنس الله يكرمك.

خرج على صوته اثنين آخرين من ضخام الجثة ملوحين بمدافعهم ال mp5 في وجه هشام الذي لمح جنى وحيدة في الغرفة التي خرجوا منها فأشار لرفاقه الذين أخرج كل منهم جلوك 17 مزود بكاتم صوت،أطلقوا منه رصاصاتهم لتنفجر الثلاثة رؤوس،قفز هشام إلى داخل الغرفة بهدف مفاجأة أي شخص قد يكون بالداخل لكنه وجدها خاوية إلا من بعض المقاعد الخشبية القديمة،وجنى المقيدة لإحداها،فك وثاقها أمام عيناها المتعجبتين،طمأنها أنه صديق مقرب لزياد،سألت عن مكان وجوده،أخبرها أنه في هذه اللحظة يضحي بحياته ذاتها لإنجاح عملية الإنقاذ.

انهارتْ على المقعد وبكت بحرقة ،أخرج هاتفه وطلب رقم رمزي،أخبره أن جنى بأمان وإن الرجال سيتخلصوا من الجثث كما أمرهم.

أنهى رمزي المكالمة وهو بجانب أحد المرتزقة على سطح إحدى البنايات المرتفعة البعيدة عن المخزن،بينما فخخه الآخر بشحنة ضخمة من المتفجرات كافية لإحالته إلى ذرات،ربت على كتف رفيقه القناص بهدوء ليضئ كشاف صغير أسفل ماسورة بندقيته ثلاث مرات متتابعة معطياً زياد الإشارة ليبدأ بالتحرك وهو يتسائل عن إمكان قيام زياد بدوره بجسد منهك ووجه مغطأ بالدماء.

كان الانهاك قد بلغ من زياد ذروته نتيجة ما تلقى من ضرب مبرح.لكن عينه لم تفارق ذلك البناء البعيد عبر النافذة الزجاجية التي تسلل حسام من





مثيلتها أثناء انقاذ رمزي،لمح الضوء الأول،ظهر عليه الانتباه، هوت على فكه لكمة أخرى،رفع وجهه بسرعة،لتلقى الضوء الثاني،ثم لكمة جديدة، عاد يرفع رأسه بسرعة،تلقى الضوء الثالث،هوت اللكمة الجديدة لتغوص في الفراغ،اختفى زياد أمام أعين الرجل الذاهلتين ،ظهر خلفه فجأة ليغرس مطواة سميث اند ويسون التي أخذها هشام أثناء لقائهما الأول من أحد الحراس في كتفه،التفت إليه الرجل ليجده قد اختفى من جديد،يشعر بنار تسري عبر ذراعه الأيمن، يتطلع إليه فيجد جرح غائر يحتل مكانه في عضده،يتلفت حوله،يظهر زياد من العدم مرة أخرى ،يمزق شريانه الفخذي،يظهر أحد الحراس من بعيد،يشهر سلاحه نحوه،يرسل القناص الذي تابع المشهد مذهولا عبر منظاره مساعدته على شكل رصاصة انتزعته من مكانه لترديه قتيلا،خرج زياد بتثاقل، توقفت إحدى سيارات الدفع الرباعي أمام البوابة،التقطته وانطلقت مسرعة قبل أن يدوي الإنفجار.

***

تقافزت عينا حسام على البيانات والأرقام على شاشة الحاسب المحمول الخاص بسمية الذي وجده حيث أخبرته مع خطاب موجه له تذكره بوعده،فكر إنها كانت تعرف أن كل هذا سيحدث،بل إنها خططت لكل ما حدث،تذكر شكلها مستلقية على الأرض الرخامية خارج المستشفى،الزجاج المتناثر في كل مكان،وبركة الدماء التي أخذت تتسع باطراد حولها،حاول التغلب على شعوره بالغثيان،تجاهل كل تلك القضايا أمامه ،اخذ يبحث عن معلومة بعينها،أين قاتل رائد.





لم يطل بحثه طويلاً حيث اكتشف أنه يقيم في فيلا بإحدى المدن الجديدة خارج العاصمة.كما علم إنه لا يقيم هناك منفرداً بل بصحبة أربعة آخرون هم من تبقى من الفريق الذي اختطف رمزي وسلمه لرجال جمال.

حفظ حسام العنوان جيداً.أغلق الحاسب وتركه على مكتبه الصغير.فتح الدرج ليخرج منه المسدس ذو كاتم الصوت الذي حصل عليه منذ أيام.تأكد من حشوه بالرصاص.ترك مكانه مسدسه الرسمي ،وضعه مكانه في الغمد بعد أن فصل عنه الكاتم ووضعه في جيبه.غادر غرفته بهدوء.هبط إلى الشارع فلم يقرب سيارته.سار على قدميه مبتعداً.استوقف إحدى سيارات الأجره.طلب منه ايصاله إلى العنوان الذي حفظه.اسند رأسه الى ظهر المقعد وأخذ يستعد لما هو مقدم عليه.فقد قرر أن ينحي مبادئه جانباً اليوم، يطارد ثأر رائد بمفرده.وألا يرضى إلا بالدم.

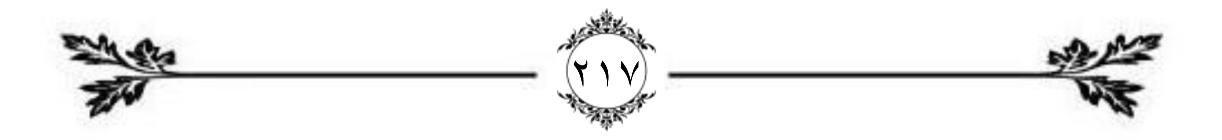
***

أقلعت الطائرة تحمل جمال نحو عاصمة الضباب بأمان في اللحظة ذاتها التي ارتمت جنى بين أحضان والديها.أمام عين رمزي وزياد ووالديه.تعالى البكاء وصدحت الزغاريد.انهالت القبلات.اغرقتها الدموع ،تركتهم وركضت نحو زياد تشده من يده نحوهم تهف بسعادة :

بابا .. زياد عاوز يحدد معاد الفرح.

تحولت الأنظار إليه.لاحظ الجميع للمرة الأولى وجهه المنتفخ الممتلئ بالجروح والكدمات.أسرعت أمه تحتضنه باكية بصمت.ضمها إليه برفق مقبلا رأسها.ظل والده مكانه ينظر اليه بقلق.اقترب والدها منه ببطء.تلمس إصابات وجهه بأنامله. نتفض زياد بألم، سأل الرجل :

ايه يبني الي عمل فيك كده ؟





لم تمنح جنى زياد الفرصة للحديث :

زياد راح للناس الي خطفوني وسلملهم نفسه زي ما طلبوا منه عشان يسيبوني .. وفنفس الوقت كان مظبط مع رمزي خطة عشان ينقذوني بيها في الوقت الي كان زياد بيتروق فيه.

تمتمت والدتها بضيق :

أقل واجب..مش خطفوكي وضربوا الراجل بسببه .. انشالله كانوا كسروا رقبته كنا خلصنا من الجوازة الهم دي.

رمقها والده بنظرة قاسية تظاهرت بعدم رؤيتها،ضمه والدها إلى صدره قائلاً بابتسامة واسعة :

يا ابني أنا مش عارف أقولك ايه .. أنا كنت هموت لو بنتي جرالها حاجة .. وكنت ناوي أفركش الجوازة دي لو رجعت بالسلامة .. بس بعد الي قالته دا أنا مقدرش أأتمن حد غيرك عليها ..إنت بس تخف وهتنتفق أنا والحاج على كل حاجة .

صاحت والدتها معترضة :

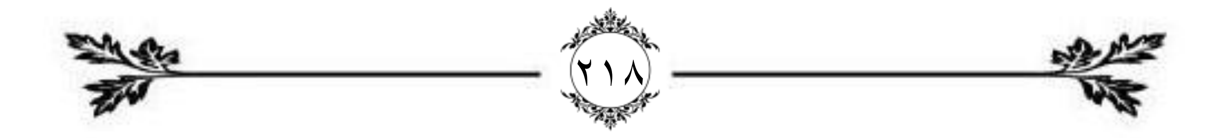
بعد كل دا..يا راجل دا انتَ دماغك لسه مربطة من الضرب الي جالك من تحت راسه.

صاح في وجهها بعنف :

اسكتي بقى ولمي نفسك شوية .. أنا الي غلطان عشان سايبك تطولي لسانك الي عاوز قطعه دا عالكل.

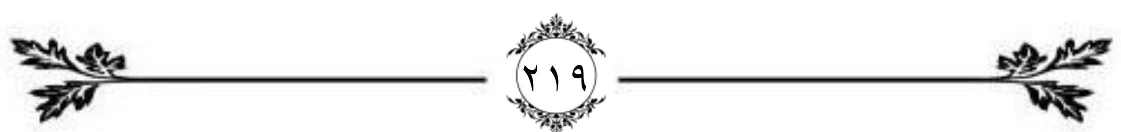
ابتسم زياد راضيًا،نظر إلى رمزي الذي غمزه بعينه مداعباً ثم استأذن بالرحيل.

***





هبط حسام قبل فيلتين من المذكورة بالعنوان،توارى بالظلال معتمداً على ملابسه السوداء،راقب الشارع الهادئ،تفحص النوافذ المطلة على الفيلا المقصودة،رصد عن بعد أماكن كاميرات المراقبة،دار حول الفيلات يتأكد من خلو المنطقة من المارة،بسرعة شديدة وضع خطته وبدأ التنفيذ،لم يغادرالظل لحظة واحدة،لم يمنح أي من الكاميرات لقطة لوجهه،قفز بخفة يعبر السور الخلفي،ركض كالفهد فوق حشائش الحديقة الخلفية،استند بظهره إلى الجدار أسفل إحدى النوافذ، أخرج المسدس وثبت على فوهته الكاتم،رفع عينه يتطلع إلى المطبخ الخالي،حاول رفع النافذة فلم تستجب،بحث عن الرتاج حتى سقطت عليه عيناه،أخرج مطواة صغيرة عالجه بها بمهارة انصاعت النافذة له وانفتحت مانحة إياه سبيلاً إلى الداخل،قفز برشاقة يعبرها بجسده،أغلقها برفق،تحرك إلى الخارج نحو الأصوات،رأى ثلاثة منهم في غرفة الجلوس،يطالع أحدهم شاشة حاسوبه،بينما يتبارى الآخران في لعبة فيديو،لاحظ أن أحدهم غائب،وهو الشخص الذي يريده، فالذين يلعبان أشقرين أحدهما أضخم من الموجود بالفيديو،ومن يطالع الحاسوب زنجي أصلع،حسب بعينيه المسافة بينهم بدقة،صوب مسدسه إلى رأس الزنجي،لابد أن ينتهي كل شئ بسرعة ،لا يجب أن تهدر طلقات،دارت تلك الكلمات في رأسه،نفضها عن تفكيره وعاد يدقق التصويب،أطلق رصاصة صامتة طلت الحاسوب بالدم وأشلاء الدماغ،حول فوهة مسدسه إلى الآخرين الذين انتبها إلى ما حدث،أرسل رصاصتين فجرت إحداهما رأس الأول وطاشت الأخرى لتصيب المقاتل في التلفاز،قفز الآخر يحتمي بالأريكة مطلقاً نيران مسدسه نحو حسام،قفز حسام وتدحرج على الأرض ليستقر في موقع يسمح له باصابته قبل أن يصوب نحوه،أطلق ثلاث رصاصات أصابت صدره وعنقه وعينه،ظهر المطلوب بيده مسدسه عبر باب





إحدى الغرف،تعرفه حسام فوراً، أطلق نحوه ثلاث رصاصات أصابت إطار الباب على الجانبين بعد أن عاد إلى الداخل،صك صوت تحطم الزجاج مسامعه للمرةالثانية في اليوم ذاته،وللمرة الثانية يركض نحو مصدره،شاهد المجرم يركض خارجاً إلى الشارع،صوب إليه مسدسه بدقة،أغمض عينه اليسرى،كتم أنفاسه،وأطلق النار.

***

استلقى زياد على الفراش تحيط به والدته وخطيبته تطببانه وتضعان الكمادات الباردة على وجهه المتورم،يتألم بصمت،تلهب أنامل جنى مشاعره،تشعل البسمة على شفتيها نيران قلبه،تفجر نظرات الحب في عينيها براكين أحاسيسه،فتصطدم بعينا والدته اللائمتين،تحبط همته أصابعها التي تتعامل معه بحنان يشوبه العنف،تقرعه بصمت على مخاطرته بنفسه،على وضع رقبته تحت المقصلة وإن كان السبب إنقاذ حبيبته،تلحظ جنى ما يعانيه،تتسع ابتسامتها وتورد وجنتيها،تستأذن لتعود إلى والديها ،تشير إليها والدته بصمت،تتطلع لعينيه الرافضتين وتغادر صامتة وتغلق خلفها الباب،تقول والدته بهدوء لا يخفي ما يعتمل بصدرها :

مبسوط دلوقت ..اديك متشلفط ومحتاسين بيك مش عارفين وشك دا هيتصلح ولا لأ وهي راحت تعد مع أبوها وأمها.

حاول الابتسام وهو يمسك براحتها ويرفعها إلى شفته المنتفخة يحاول تقبيلها :

بلاش شغل الحموات دا أبوس إيدك .. وبعدين هي يعني هتعمل ايه زيادة عن الي هتعمليه يا حبيبة قلبي.

- ولا حاجة .. بس على الأقل تترزع تشوف الي نابك من تحت راسها.





- لا يا ماما متنسيش أن الي حصل لها هي وأهلها كان من تحت راسي أنا.

- ايوه مالحق .. الناس دول كانوا عاوزين منك ايه ؟

- والله يا حاجة ما أعرف..بس غالباً دول تبع الي كانوا خاطفين السفينة .

- وانتَ مالك بالموضوع دا ؟

- أنتِ مبتتفرجيش ع الأخبارولا ايه .. أنا صاحب الخطة يا حاجة.

- انتَ .. دا انتَ فاشل..هو انتَ عمرك خططت حاجة ونجحت أبدًا.

- قومي يا ماما بابا بينده عليكي .. يلا يا حاجة بلاش إحباط بقى.

تقذفه بالقطن المبلل هاتفه بغضب :

إحباط.. حباط ايه جتك نيلة تاخدك يا خيبان يا صدمان يا عدمان.

- خلاص يا حاج جايالك أهي..يلا عشان متتأخريش عليه بيندهلك.

تخرج وتغلق الباب فيتابع :

متقطعيش الجوابات بقى اماما.

يعلو صوت النفير معلناً وصول رسالة واتس أب،يلتقطه بسرعة،يتأمل الحروف التي أرسلتها إليه جنى منفصلة لتكون كلمة "بحبك"

يبتسم حتى يؤلمه وجهه وهو يكتب "مش اكتر مني"

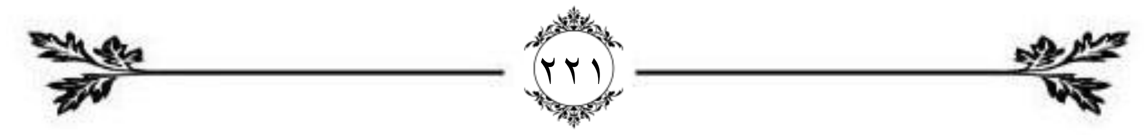
أغلق رمزي الباب برفق،سار بهدوء كيلا يقلق حسناء في نومها لكنه وجدها تركض نحوه،تقفز متعلقة بعنقه،تضمه إليها بقوة،تبكي بجنون،حملها إلى الأريكة القريبة متألماً لجرح ذراعه الذي عاود النزيف،وضعها عليها بحنان،ضمها إليه برقة وقبل رأسها،نظرت إلى روحه عبر عينيه، قالت :

مالك ؟ شكلك متغير.

ابتسم وهو يضع رأسها على صدره :

من زمان محستش يعني ايه عيلة .

همست :





مش فاهمة.

ابتسم بمرارة : مش مهم .

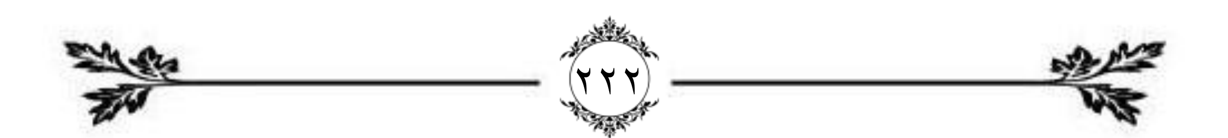
اغمضت عينيها واستسلمت للنوم،مددها على الأريكة،نهض وخلع سترته،تحسس جرحه بألم،نظر إلى أصابعه الملوثة بالدماء، خلع قميصه،رأى خيطاً من الدماء ينساب من قطبة ممزقة،التقط هاتفه يتصل بالطبيب ليطلب منه المجيء بسرعة ،أنهى المكالمة واتصل بسامح،سأل عن عمه جمال،أخبره أنه لا يعرف عنه شيئاً،وأخبره أن العملاء يثنون عليه لإنقاذ السفينة،وأن الشركة استقبلت الكثير من العملاء الجدد بعد إعلان الخبر.

عاد رمزي يسأل عن جمال،عاد سامح يؤكد أنه اختفى بمجرد معرفته بعودته وأنه لم يسمع عنه منذ ساعتها،كما أخبره أنه قام بتصفية عدد كبير من ممتلكاته وتحويل أرصدته للخارج.

صمت رمزي قليلاً،ثم طلب منه الإستمرار في تحري الأمر وإدارة المؤسسة في الأيام القادمة واستشارته تليفونياً في المسائل الطارئة ،طمأنه سامح وأنهى المكالمه،وضع الهاتف على المنضدة وهو يحدث نفسه: مش عارف ليه مش مصدقك يا ابن عمي.

ارتدى سترته مرة أخرى كي لا تفزع الدماء زوجته،أيقظها برقة ورافقها إلى غرفتها،عاد ينتظر الطبيب الذي لم يتأخر كثيراً ليطبب جرحه مطالباً إياه بالراحة وعدم الإكثار من الحركة،طمأنه مؤكداً أنه ينوي ذلك بالفعل،حيَّاه الطبيب وانصرف،نهض بتثاقل يسير متعباً إلى فراشه،ألقى بجسده المرهق عليه ،احتضن جسد زوجته الرقيق،واستسلم للنوم.

***





جلس سامح على مقعد في غرفة الجلوس واضعاً رأسه بين يديه بضيق،جلست إيمان على ذراع المقعد،ضمت رأسه إلى صدرها تسأله :

مالك يا حبيبي؟

زفر بضيق :

رمزي مش عاوز يسكت في موضوع عمي جمال.

- ما انتَ عارفُه..وعارف أنه مش هيسكت.

- بس مينفعش يوصله .

- انتَ مش قلت أنه خلاص سافر؟

- سافر مسافرش..مش صعب أن رمزي يوصله .. شغله بيعتمد على علاقات في الدول التانية .

- يعني ايه ؟

- يعني بيا أو من غيري هيوصله.

- طب ودا بردو مزعلك في ايه..جمال كان يعتبر الأقوى في المجلس..ولما يختفي كل حاجة هتبقى فأيدك انتَ ورمزي.

- أنتِ مش فاهمة حاجة .

- طب فهمني..إنتَ من امتى بتخبي عنى.

- خالي حسين يا إيمان.

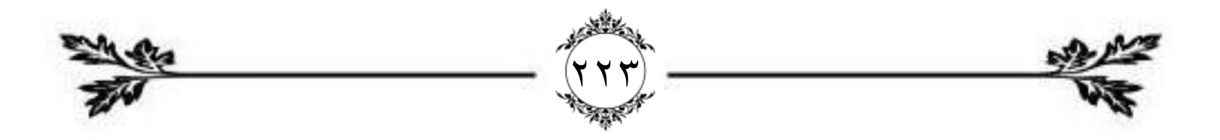
- ماله خالك حسين ؟

- هو صاحب خطة الخطف .. ياريت كده وبس.

- في ايه تاني ؟

- هو صاحب خطة قتل سليم.

- خالك ؟ ازاي ؟





- سمعتهم بيتكلموا مع بعض في المستشفى بس معرفتش تفاصيل..ومسألتش عشان مقلبش فدفاتر قديمة .. رمزي لو عرف مش هيسكت إلا لما خالي حسين يموت.

- ولو عرف أنك عارف ؟

- معرفش ممكن يعمل ايه.

- مفيش غير حل واحد.

- ايه ؟

- اعمل متعرفش..ولو وصل لعمك وعرف اتفاجئ وبأنك مصدوم ومش مصدق .. دافع عنه .. وبعدين سيبه يعمل الي هو عاوزه.

- أسيبه يقتله ؟

- هو دا الحل الوحيد.

***

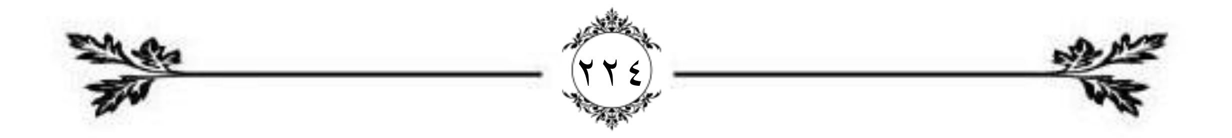
حمل رجال الإسعاف القاتل ذو الساق المحطمة لسيارتهم التي ما أغلق بابها حتى انطلقت نحو المستشفى تتبعها أخرى تحمل الجثث الثلاث تاركين الحي الهادئ يعج برجال الشرطة وسياراتهم وأضوائهم الوامضة.

بداخل الفيلا جلس حسام على مقعد يقابله أحد محققي لجنة التحقيق الوزارية يتفرس في وجهه وهو يسأل :

قلت خطفوك منين يا سيادة الرائد ؟

رد حسام بهدوء :

من بعد البيت ب٣ شوارع بالظبط .. بعد ما عديت السوبر ماركت دخلت يمين..العربية جت من ورايا وهجموا عليا ملحقتش حتى أدافع عن نفسي.





- ازاي بس .. دا انتَ بطل .. دا إنجازاتك في اليومين الي فاتوا قالبة الوزارة .. إزاي يا راجل تتخطف بالبساطة دي.

هز حسام كتفيه :

يمكن لأني مكنتش متوقع أنهم يكونوا بالجرأة دي.

إنحنى الأول محدقا في عينيه :

فين سلاحك الميري يا سيادة الرائد ؟

- في درج مكتبي في البيت.

- وانتَ متعود تنزل تتمشى بليل وانتَ سايب سلاحك في درج مكتبك في البيت ؟

- ساعات لما بكون فاضي أو عاوز أفضي دماغي.

- ولما انتَ سايب مسدسك في درج مكتبك في البيت .. سايب جرابه في حزامك ليه ؟

- كسلت أفك الحزام عشان أشيله .. زي ما انتَ شايف دا جراب جلد كلاسيكي..مش بمشبك.

- كسلت ؟

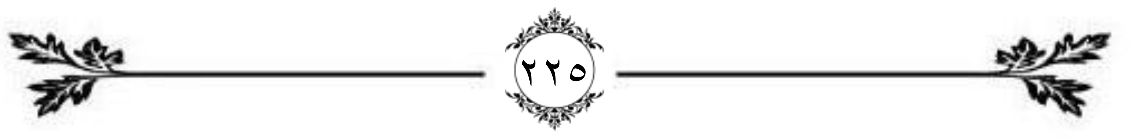
- آه .. كنت مرهق بسبب إنجازاتي الي قالبه الإداره اليومين الي فاتو.

- والمسدس الي قتلت بيه المجرمين دول وضربت بيه المجرم الي قتل زميلك والشاهد .. جبته منين ؟

- من هنا .. لما فكيت الكلابش الي كنت مربوط بيه لقيته على ترابيزة .

- تفتكر ممكن اصدق أن محترفين زي دول ممكن يسيبوا مسدس بكاتم صوت قريب من ظابط شرطة حتى لو كان مربوط ؟

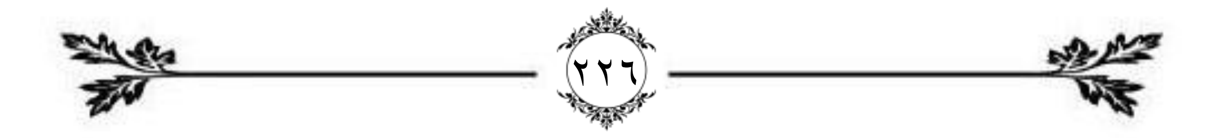
- مع احترامي لسيادتك وكل الزملاء ،مفتكرش في ظباط شرطة كتير لو اتربطوا بكلابشاتهم يقدروا يفلتوا منها .. ومع احترامي بردو معظم الزملاء لو





في مكاني كانت جثتهم هتبقى بتحمل مع الجثث الي اتحملت من شوية على المستشفى.
دخل العميد أشرف صائحاً في وجه المحقق :
انتَ ازاي بتحقق مع واحد من رجالتي بدون إذن و في غيابي .. أنا هقدم شكوى رسمية للوزير شخصياً.
ابتسم المحقق ببرود :
بس متنساش تكتب في الشكوى إن الظابط دا ابن سيادتك يا سيادة العميد.
صرخ أشرف فيه بثورة :
إبني وفخور بيه يا سيادة العقيد .. واحترم فرق الرتبة وانتَ بتتكلم معايا أحسنلك.
نهض المحقق مبتسماً وربت على كتف أشرف بهدوء :
إحترام الرتبة محفوظ يا سيادة العميد .. بس انتَ سيد العارفين .. الرتب مبتدومش.
لم يجد أشرف ما يرد به فاتسعت إبتسامة المحقق وانصرف بهدوء شديد،تقدم أشرف من حسام ،جذبه إليه بعنف،عانقه بقوة وهو يقول بلهفة :
الحمد لله انك بخير يا ابني.
تسللت دمعة حارة من عين حسام وهو يضم والده الذي اصطحبه إلى سيارته،وقادها بصمت حتى وصلا إلى المنزل.

***





تسللت شمس الظهيرة من نوافذ الفيلا الانيقة التي أمضى فيها زياد وذويه مع جنى وذويها ليلتهم بين كر وفر لتوقظ والدة جنى الناعسة،خرجت إلى الشرفة لتجد زوجها ووالد زياد يستمتعان بالشمس في الحديقة،تفترش ابنتها العشب الأخضر بالقرب منهما منهمكة في الكتابة عبر الهاتف،نزلت تلحق بهم متسائلة عن زياد ووالدته،أخبرها والده أنهما في غرفته،ضحكت ساخرة بصوت عال :

هو المحروس هيفضل في السرير كده كتير.. مفيش وراه شغله ولا مشغلة .

التفت والده ليرد عليها لكن زوجها نهض إليها بغضب صائحاً :

أنا مش قلت تلمي لسانك دا.

قالت بتحد صريح :

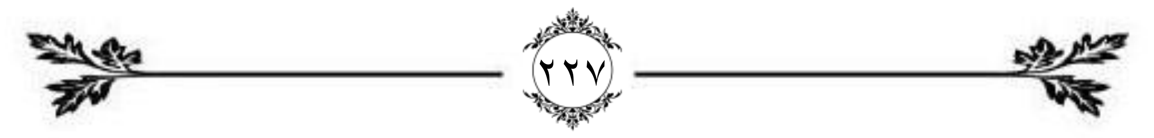
وإن ملميتهوش..هتعمل ايه يعني ؟

احتقن وجهه بالدماء،رفع كفه وهوى على وجهها بصفعة أسقطتها أرضاً لتحتضنها ابنتها الذاهلة من تصرف أبيها الغير متوقع أو مألوف وهو يصرخ ثائراً :

أنتِ ايه .. مبتحسيش .. حرام عليكي بقى .. أنا غلطت يوم ما اتهببت واتجوزتك وبقالي ٣٠ سنة واكل جزمة وساكت على طولة لسانك وطبعك الزفت .. بس الناس ملهاش ذنب .. ودي آخر مرة تتطاولي عليا فيها وإلا أقسم بالله ما هتفضلي على ذمتي دقيقة بعدها.

نهضت تنظر إليه صامتة بعينيها الدامعتين،دفعت ابنتها التي تربت على كتفها بعيداً وانصرفت تتبعها جنى منادية.

ألقى الرجل جسده على مقعده أمام عينا صهره العاجز عن النطق وقال بصوت مختنق : معلش..مكنش ينفع تشوف حاجة زي كده..بس أنا خلاص اتخنقت.





لم يجد الرجل ما يقوله فاكتفى بالتربيت على كتفه بصمت.

***

تعالت الطرقات على باب منزل رمزي،خرج من غرفته عار الصدر تغطي الضمادات كتفه يفرك عينيه.فتح الباب ليجد أمامه حسام،أفسح أمامه طريق الدخول وأغلق الباب عائداً لغرفته لإرتداء بعض الملابس قائلاً :

إيه يا عم .. أجازة ولا ايه؟

ابتسم حسام بمرارة : لا موقوف عن العمل.

- نعم ؟ ازاي ؟

- اتخطفت وقتلت الي خطفوني ولجنة التحقيق مش مقتنعة .. فوقفوني عن العمل لحد نهاية التحقيق.

عاد رمزي كما كان،جلس أمامه متعجباً :

هو ايه موضوع الخطف في البلد دي .. هو كل الي بيصحى الصبح فاضي يقول أما أخطفلي حد.

- يا عم أنا متخطفتش ولا حاجة .

- أمال ايه ؟

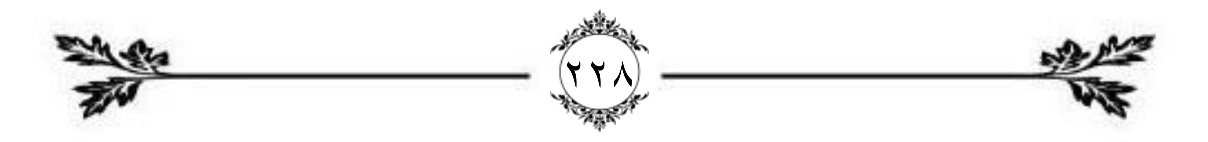
- مش لازم تعرف..المهم في حاجه انتَ مينفعش متعرفهاش .. بس لازم نتفق الأول على حاجة مهمة.

- ايه هي ؟

- مفيش أي تصرف هيتم دلوقت خالص .. أنا الي أحدد التصرف إمتى وازاي.

- موضوع ايه ؟

- إديني كلمة الأول.





- وعد مني مش هتصرف في الموضوع دا الي معرفوش إلا بتعليماتك انتَ .. ارتحت؟

- تمام .. قل لي .. تعرف ايه عن موت سليم أخوك ؟

- إلي كل الناس عارفاه .. حادثة على الطريق.

- يبقى انتَ متعرفش حاجة .. إسمع بقى عشان كل الخيوط اتجمعت معايا وخدتني لأصل واحد لازم نقف مع بعض عشان نقطع الخيط دا .. لأن لو متقطعش كلنا هنفضل في خطر.

- خيط ايه ؟

- عمك جمال والحاج حسين .

- عمي حسين .. خال سامح؟

- بالظبط..إسمع بقى وانتَ ساكت خالص.

***

دخل الحاج حسين إلى مكتبه ليفاجأ بسامح يجلس في مقعده،أغلق الباب خلفه وتقدم منه مبتسمًا : إنتَ وصلت إمتى يا ابني .. طب مش كنت تقول كنت جيت استقبلتك في المطار؟

نهض سامح مبتسما وهو يقول بهدوء :

متشغلش بالك انتَ بالحاجات التافهة دي يا خالي .. مقولتليش .. متعرفش حاجه عن عمي جمال ؟

ظهر القلق على وجه حسين :

أنا ؟ هعرف عنه حاجه منين دا ؟

مط سامح شفتيه :

عادي .. أنا عارف انكوا أصحاب،قلت يمكن يكون حاول يتصل بيك.





هز حسين كتفيه متظاهراً باللا مبالاة،لكن قطرات العرق المتجمعة على جبينه فضحت توتره وهو يقول:

لا محاولش .. ومفتكرش هيحاول.

- ولا ساومك على سكوته ؟

- سكوته على إيه..إيه الي بتقوله دا يا سامح ؟

- يعني لحد دلوقت مفكرش يكلمك خالص يا خالي ؟

- معرفش فكر ولا مفكرش .. بس مكلمنيش.

- على كده بقى انتَ تعرف ناس كتير في لندن.

اتسعت عينا حسين وابتلع ريقه بصعوبة،أخرج سامح من ملابسه مسدس مزود بكاتم صوت وهو يقول بضيق :

شفت بقى لما بتتصرف من ورايا بتوصلني لإيه ؟ كنت فاكر نفسك أذكى من الكل .. بس رمزي عرف كل حاجة .

- عرف .. عرف ايه ؟

- عرف إنك قتلت سليم مثلاً .

- محصلش.

- لا حصل..أنا سمعتك وانتَ بتتكلم مع عمي يوم ما كنت في المستشفى .. حاولت اخبي واعمل مش عارف .. بس هو عرف.

- وهتقتلني .. هتقتلني يا ابن اختي ؟

- آه هقتلك .. لو اخترت ما بينك وبين حياتي ومراتي وشغلي أكيد مش هختارك .. أكيد مش هختار اني أحاسب على غلطات عمري ما كنت ممكن أغلطها.

- بس أنا عملت كل دا عشانك انتَ.





- انتَ عملت كل دا عشان نفسك .. وبطل تدوس على زرار الإنذار عشان أنا فصلته.

تقدم من خاله الشاحب المرتجف ببطء،تراجع الرجل الذي تكالبت عليه سنوات عمره السبعون لتظهر دفعة واحدة ،التصق ظهره بالحائط،تمتم قائلاً :

متقتلنيش يا سامح .. متوديش نفسك في داهية .

ابتسم سامح ببرود :

متخافش عليا يا خالي .. أنا لسه في الصين.

اخترقت رصاصاته جسد خاله البدين ليسقط على الأرض دون حراك،مسح آثار بصماته عن المسدس وألقاه جواره،خرج من المكتب عبر باب سري تاركاً كل شئ مهيأ لإكتشاف جريمة لن تحل .

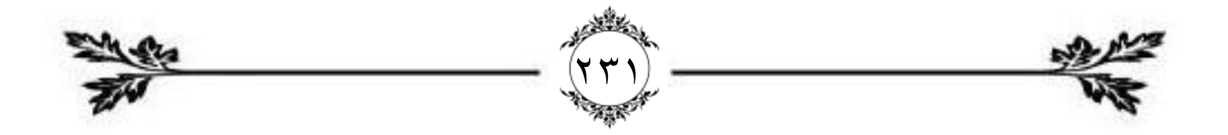
***

دقق موظف الجوازات بمطار هيثرو بملامح الشاب العربي الواقف أمامه ،عاد يتحقق من الصورة للمرة العاشرة ،يقرأ الإسم بينه وبين نفسه "أحمد العربي" يحدث نفسه ألا يمنحه تاشيرة الدخول ،يتسائل عن السبب،لا يجد ما يمكنه منعه سوى كره ازداد في أعماقه بلا سبب في الفترة الاخيرة تجاه كل ما هو عربي،ختم الجواز ومنحه للشاب المبتسم بنظرة صارمة،سار الشاب نحو أشقر أمريكي وآخر تبدو ملامحه اللاتينية واضحة للعيان،سار ثلاثهم سوياً والأمريكي يتسائل هامساً :

ايه الي اخرك؟

يرد العربي :

مش عارف .. شكل الموظف مكانش عاوز يختملي الباسبور.





قال الأسباني :

قلتلك بلاش تعمل عربي.

ابتسم :

منا مبعرفش لغات زيكوا .. المهم أننا وصلنا وخلاص.

استقل ثلاثتهم سيارة خاصة أقلتهم إلى أحد الفنادق الشهيرة بوسط عاصمة الضباب،تسلم الأمريكي مفتاح الجناح الضخم الذي حجزته له إحدى شركات السياحة الكبرى،صعد ورفيقيه إلى الأعلى حيث نزع كل منهم تنكره،ونظف وجهه من المساحيق التي تغطيه،اجتمع حسام ورمزي وزياد في غرفة الجلوس، قال حسام بهدوء :

جمال في الجناح الي قصادنا بالظبط .. والشخصيات الي احنا منتحلينها أصحابها في السكة -أشار لزياد- سيادتك هتوقف الوقت بينا زي ما اتدربت الفترة الي فاتت .. هندخل ننفذ الي اتفقنا عليه ونخرج بره الفندق خالص .. اتفقنا ؟ كده كل حاجة واضحة ؟

ضحك رمزي :

انتَ يابني خسارتك في الداخلية .. ما تستقيل وتشتغل معايا.

- ألف شكر يا حبيبي .. أنا مبسوط كده.

- طبعاً ما انتَ في دبي فأجازة إسبوعين يا عم مين قدك.

- ايه .. هننق ؟ انتَ ناسي إنك المفروض مع ابن عمك في الصين ؟

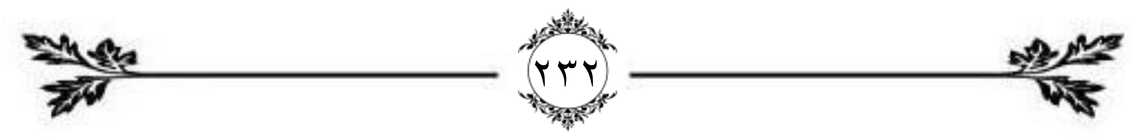
- والأستاذ مع مراته في باريس.

تدخل زياد :

وكلنا هنرجع هناك ونقفل الصفحة دي من حياتنا خالص.

ابتسم حسام :

خالص.





قال رمزي :

تصدقوا الواد هشام وحشني .. كنت عاوز أجيبه معايا.

ضحك زياد :

لا يا عم سيبه مع خطيبته.

رمزي :

عندك حق..ولو اني لسه مش مصدق..هشام ودعاء..اتنين شخصياتهم ملهاش أي دعوة ببعض.

حسام :

مفيش علاقة .. الحب مالوش قوانين.

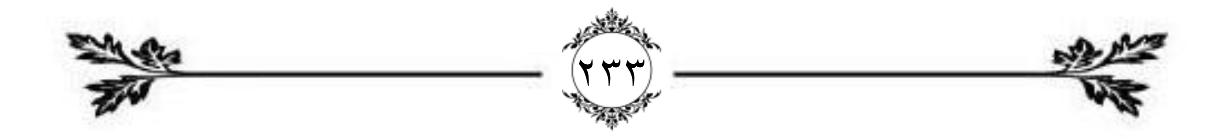
رمزي :

على رأيك .. يلا بينا.

امسك زياد بيد كل منهم في يديه،أغمض عينيه بشدة،فتحها فجأة،سار ثلاثتهم نحو الجناح المقابل،فتح رمزي الباب بهدوء،دخلوا وأغلق الباب خلفهم،تركهم زياد ليعود الوقت إلي طبيعته،جلس يستريح على مقعد قريب،تطلع حسام إلى المنظر من النافذة بينما وقف رمزي ينتظر خروج عمه الذي يغني داخل الحمام،توقف الغناء، انفتح الباب،ظهر أمامهم جمال يلف وسطه بمنشفة بيضاء تحمل شعار الفندق،فوجئ بهم أمامه ،تراجع بذعر،انقض ثلاثتهم عليه،وسطرت الأقلام نهاية جمال مراد.

***

في صباح اليوم التالي كان حسام يجلس مع شقيقته وزوجها في أحد المطاعم الفخمة التي تعج بها دبي حين تعالى صوت النفير من هاتفه،التقطه ليطالع





رابطين لخبرين أرسلهما زياد لمجموعة الإتصال التي تضم ثلاثتهم،كان أحد الخبرين بعنوان "مقتل رجل أعمال بمكتبه في ظروف غامضة"

والآخر " ثري مصري ينتحر عارياً في وسط لندن" ابتسم وأرسل له رسالة يتمنى له شهر عسل سعيد في عاصمة النور،ابتسم بسعادة حين قرأ رسالة رمزي الذي أخبرته زوجته أن الله أخيراً بث في رحمها الحياة لتحمل فلذة كبده،وضع حسام هاتفه على المنضدة، تأمل أطفال شقيقته يلعبون حوله مفكراً : ألم يحن الوقت بعد ؟

((تمت))




سايلانسر

حين تتشكل الأسرار غمامة تعمي العيون عن الحقائق.. وتكون الحقيقة أكثر غرابة مما يمكن أن يصدقه عقل. وتتحول أشد العداوات ضراوة لأقوى الصداقات.. وتأتيك الخيانات ممن تتشاركون دمًا واحدا.. وتصبح الحقيقة وباء يهدد بدمار الجميع.. تطل حقيقة واحدة بوجهها القبيح.. أن بعض الحقائق لا تنتمي إلا للظلال.

غلاف : إسلام مجاهد



